

الدَّعْوَةُ إِلَى الصِّلَاحِ وَأَعْلَامُهَا

مَجْمُوعَةٌ وَأَعْدَادٌ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْمَطَّوْعِ
بِمَنْشَرَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الْإِسْلَامِيَّةِ
كُتَيْبَةُ الدَّعْوَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمُرَادِ

(ح) عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع ، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .
المطوع ، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن
الدعوة الإصلاحية وأعلامها - الرياض .
٢٦٤ ص ، ١٧ × ٢٤
ردمك: X- ٨٦٤- ٣٥- ٩٩٦٠ .
١ . الدعوة الإسلامية . أ - العنوان .
ديوي ٢١٢ ٢٠/٠٦٥٢

رقم الإيداع : ٢٠/٠٦٥٢
ردمك: X- ٨٦٤- ٣٥- ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة .

الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ .

عنوان المؤلف : ص.ب: ١٢٣٥٣٧ - رمز ١١٥٧١ الرياض .

المملكة العربية السعودية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن بين يديك أخي القارئ الكريم أوراق كتبتها وجمعتها عن عَلم من أعلام الأمة، ألا وهو الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، الذي قام يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى اتباع سنة نبيه ﷺ سنوات طويلة من حياته التي امتدت لما يقارب من التسعين عاماً، وقد واجه في سبيل ذلك الكثير من العنت والإعراض والأذى، وناله عدد من المغرضين بالسب والافتراء والبهتان ووصفوه بالابتداع، وألبوا عليه عوام الناس وخواصهم، ولكنه صبر وصابر حتى أظهره الله تعالى ونصر دعوته .

والقارئ المنصف والمطلع المتجرد لسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ومؤلفاته ورسائله، يجدها بحمد الله تعالى متفقة مع نصوص الكتاب والسنة وأقوال الأئمة المعبرين من علماء الإسلام، وبعيدة كل

البعد عن لمز وهمز أهل الأهواء والضلال .

ولا يخفى على كثير من طلبة العلم حديث المصطفى الكريم ﷺ والذي يقول فيه : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(١).

فقبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته الإصلاحية المباركة كانت الأوضاع الدينية في الأمة بالغة السوء ، وقد شهد القرن الثاني عشر الهجري غربة عظيمة للتوحيد والعلم بالدين وأحكامه ، ورواجاً كبيراً للشرك والجهل والخرافات والبدع .

فجدد الله عز وجل بهذا الإمام رحمه الله دين الإسلام وأظهر معالمه وشرائعه ، وطمس به الشرك والجهل والضلال ، كل ذلك بفضل الله تعالى أولاً ثم بفضل دعوته وجهوده المباركة .

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بذل كل الجهد والوقت لإعادة الناس إلى الدين الصحيح ، وتصحيح معتقداتهم ، وإزالة ما ألصق بالدين من شركيات وبدع وخرافات ، ولا شك بأن من قام بهذه الأعمال الجليلة يعد من أعلام الأمة المجددين الذين كان لهم دور بارز في تجديد

(١) رواه أبو داود ، في كتاب الملاحم ، وصححه الشيخ الألباني وقال : (الحديث صحيح ، والسند صحيح ، رجاله ثقات رجال مسلم) . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ،

معالم الدين بعد اندراسها ، وقد اتخذ رحمه الله من كتاب الله الكريم ومن سنة المصطفى الأمين محمد بن عبد الله ﷺ مرجعاً لدعوته الإصلاحية المباركة ، سائراً وملتزماً بمنهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى .

أبرز عناوين هذا الكتاب:

— **الفصل التمهيدي:** وستعرف من خلاله على المقصود بالدعوة وتعريفها ، ثم نتحدث عن أهمية الدعوة وفضلها ، وعن أبرز الركائز التي يقوم عليها منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى .

— **الفصل الأول:** ونتحدث فيه عن حال الأمة في النواحي السياسية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري ، قبل الدعوة الإصلاحية في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

— **الفصل الثاني:** وسيكون مداره التعريف بالشيخ - رحمه الله - ، وبرحلاته العلمية ، وأبرز مؤلفاته ، وثناء عدد من العلماء عليه وعلى دعوته .

— **الفصل الثالث:** ونتعرف من خلاله على عقيدة الشيخ ومنهجه في الدعوة الإصلاحية من خلال الحديث عن عدد من المسائل الشرعية .

— **الفصل الرابع:** ونتحدث فيه عن دور عدد من الحكام من آل سعود في مناصرة الدعوة وتأييدها ، وعن عدد من أبرز علماء الدعوة ودعاتها ممن كان لهم دور في نشر الدعوة والحفاظ عليها .

- وفي الفصل الخامس: نتحدث عن أبرز خصائص الدعوة الإصلاحية، وآثارها في داخل الجزيرة وخارجها.
الغرض من هذا الكتاب:

حرصت عند كتابتي هذه الأوراق وجمعها من مصادرها المختلفة تحقيق عدد من الأهداف، والتي من أهمها:

• التأكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقيامها على الكتاب العزيز والسنة المطهرة وفق منهج أهل السنة والجماعة، دون ابتداع أو تبديل، وبيان عدد من إصلاحاتها وآثارها، وهذا كله من حقوق الشيخ رحمه الله علينا.

• الدفاع عن هذه الدعوة السلفية الإصلاحية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنها، وإزالة الشبه الباطلة التي أثارها أعداؤها في مسعى منهم لتشويه سمعة هذه الدعوة، ولمزها بالابتداع والضلال وغير ذلك، لصرف الناس عنها.

• نشر فضائل أئمة هذه الدعوة، والتعريف بمن كان له فضل - بعد فضل الله تعالى - في نشرها، والمحافظة على استمرارها من الولاية والحكام والعلماء والدعاة، وهذا ولا شك فيه بيان لحقهم علينا، وإبراز لجهودهم.

• بيان الأثر العظيم الذي تسببت به هذه الدعوة الإصلاحية من الخير العظيم على الأمة، سواء في داخل الجزيرة أو خارجها.

هذه أبرز الأهداف التي حرصت من خلالها على نشر هذه الأوراق وبثها في المكتبة الإسلامية، وتيسير اطلاع طلاب العلم عليها، وهذا الكتاب في أصله مجموعة محاضرات ألقيتها على طلاب المستوى السابع (١ / ٤) في كلية أصول الدين بالرياض لكون مقرر الدعوة الإصلاحية أحد المقررات المعتمدة في جميع أقسام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المباركة.

الشكر والدعاء:

أحمد الله جل شأنه وتعالى ذكره على ما أنعم به عليّ من إتمام هذا الكتاب، فالحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ثم الدعاء لوالديّ الكريمين بالمغفرة والرحمة وطول العمر على طاعة الله تعالى، ﴿رَبِّ اَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

والشكر والدعاء لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيار - عضو هيئة التدريس بفرع الجامعة بالقصيم، وفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن محمد المجلي، وفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان الخليلي - أعضاء هيئة التدريس في قسم الدعوة والاحتساب لما استفدته منهم حول هذا الكتاب، فجزاهم الله خيراً على ذلك.

أسأل المولى عز وجل أن يرزقنا الإخلاص له سبحانه وحده، وأن يجعل هذا العمل من الصدقة الجارية التي تنفعني في الحياة وبعد الممات،

كما أسأله سبحانه أن يوفقنا للعمل الصالح والعلم النافع ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

كتبه

عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع

١٤٢٠/٣/١٥ هـ

(١) عند وجود أي ملحوظة أو خطأ فالرجاء دلالة الكاتب عليه ليتم تلافيه وتصحيحه ،
لنكون بإذن الله من المتعاونين على البر والتقوى ، وفق الله الجميع لكل خير .

الفصل التمهيدي

ويشتمل على المباحث التالية:

- ١ - المقصود بالدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية.
- ٢ - أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراساتها.
- ٣ - تعريف الدعوة إلى الله تعالى.
- ٤ - أهمية الدعوة إلى الله وفضلها.
- ٥ - منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى.

١- المقصود بالدعوة الإصلاحية

في الجزيرة العربية

يحسن بنا قبل الحديث عن مفردات هذا الكتاب أن نبين المقصود بالدعوة الإصلاحية والجزيرة العربية، فنقصد بالدعوة الإصلاحية هي تلك الجهود الكبيرة والأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لتصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة والأحوال الاجتماعية المنحرفة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية بعامة وفي وسطها بخاصة إبان القرن الثاني عشر الهجري.

أما الجزيرة العربية فهي المنطقة الواقعة في قلب العالم والمحدود شمالاً ببلاد الشام والعراق وجنوباً ببحر العرب وشرقاً بالخليج العربي وغرباً بالبحر الأحمر وتسمى أيضاً بشبه الجزيرة العربية لأن المياه تحيط بها من جهات ثلاث فقط، وفي الوقت الراهن تتكون في الجزيرة العربية مجموعة دول: هي المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين والكويت وعمان واليمن.^(١)

ولجزيرة العرب خصائص تتميز بها عن غيرها، منها:

١ - أنها مهد الإسلام ومنطلق الرسالة الخاتمة وعاصمتها الأولى وقاعدتها الحصينة ففيها ولد خير البشر محمد ﷺ من أهلها وفيها بعث

(١) انظر الأقوال في حدود جزيرة العرب في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن

وبين بلادها هاجر، ومنها أشرقت أنوار رسالته لتضيء أرجاء المعمورة.

٢ - أنها تضم أعظم البقاع وتحتضن أشرف الأماكن في الأرض ففيها الحرم الآمن الذي جعله الله مثابة وأمناً كما قال عز وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال عز وجل: ﴿أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، وقال سبحانه: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ الآية [العنكبوت: ٦٧].

والمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦) فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

وفيها طيبة الطيبة مهاجر رسول الله ﷺ ومستقره التي بها مسجده عليه الصلاة والسلام ذو المرتبة التالية للمسجد الحرام.

وفيها أيضاً البقاع المشرفة والمواضع المحترمة المقدسة عند أهل الإسلام والمرتبطة بالركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج وهذه البقاع هي: منى وعرفات والمزدلفة.

٣ - أن الله تعالى اختار لغة أهلها لتكون لغة لأعظم كتبه وأشرفها وخاتمها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

(٢) ﴿[يوسف: ٢]. وقال سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾ [الشعراء: ١٩٥].

٤ - أنها في الإسلام وقف على الإسلام وأهله لا يجتمع فيها دينان ولا يستقر فيها كافر حتى يبقى شرع الله تعالى ودينه فيها بلا منافس ولا منازع. (١)

ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في آخر ما أوصى به النبي ﷺ عند موته: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» (٢).

وفي المسند وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان» (٣)، وروى مسلم في صحيحه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» (٤) (٥).

(١) انظر الأقوال في هذه المسألة في فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري، ١٧١/٦، وشرح النووي لصحيح مسلم، ٩٥/١١.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة، ورواه مسلم في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.

(٣) رواه الإمام أحمد، ورواه بلفظ قريب الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجامع، ٢٣٦/٢.

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب.

(٥) انظر: خصائص جزيرة العرب للشيخ بكر أبو زيد، وحقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب، للشيخ سعد الحصين، ص ٥٩.

٢ - أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراساتها:

نهدف من دراسة الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية إلى أمور مهمة منها:

١ - بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال تقديم أنموذج حي قريب يمثل هذا المنهج في العصور المتأخرة، والتأكيد على أن مسيرة الدعوة وفق المنهج الصحيح سائرة مستمرة في طريقها برغم العوائق والعقبات.

٢ - التأكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقيام دعوته على نصوص الكتاب والسنة ووفق منهج أهل السنة والجماعة وأن دعوته متبعة لهذا المنهج العظيم.

٣ - التعريف بعدد من الأعلام ممن كان لهم دور عظيم في نصررة الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٤ - إطلاعنا نحن أبناء المملكة العربية السعودية - أقرب الناس إلى هذه الدعوة وأكثر المستفيدين منها - على أحوال بلادنا قبل الدعوة وبعدها وتذكيرنا بذلك وترسيخه في أذهاننا لنذكر عظيم نعمة الله تعالى علينا الذي أنقذنا من الشرك والجهل والخرافة وفتح لنا أبواب الخير والرزق بسبب هذه الدعوة المباركة لنشكر نعمة الله عز وجل علينا

ونحافظ على أسباب استمرار هذا الخير ثم نعرف لأهل هذا الفضل فضلهم، وأهل الفضل هنا هم الذين قاموا بالدعوة وناصروها من الحكام والعلماء.

٣ - تعريف الدعوة إلى الله تعالى:

لكلمة الدعوة في اللغة معان متعددة منها: الطلب والنداء والحث والسؤال، وهي مصدر للفعل الثلاثي دعا^(١)، والمعاني السابقة تجتمع في الدعوة التي نقصدها.

وتكون الدعوة إلى الخير كما تكون إلى الشر أيضاً، كما قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢)﴾ [غافر: ٤١-٤٢]. وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١].

أما الدعوة في الاصطلاح فتطلق ويراد بها أمران: الأول دين الإسلام نفسه، والثاني عملية نشر الإسلام وتبليغه، والمعنى الثاني هو المقصود هنا، ولها بناء على هذا المعنى تعريفات كثيرة منها:

(١) انظر المراجع اللغوية الآتية: (مادة دعا) تاج العروس للزبيدي ١٠/١٢٦، لسان العرب لابن منظور، ١٤/٢٥٧، الصحاح للجوهري، ٦/٢٣٣٦، مختار الصحاح للرازي ص ٨٦، المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين ١/٢٨٦.

١ - حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل^(١).

٢ - العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق^(٢).

٣ - الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحبب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل^(٣).

٤ - تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة^(٤).

ومن التعريفات السابقة يتبين أن تعريف الدعوة هو : نشر الإسلام وتبليغه للناس على علم وبصيرة وفق الطرق المشروعة .

ولمصطلح الدعوة إلى الله تعالى بناء على هذا التعريف علاقة مباشرة بمصطلحات أخرى كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة والوعظ والتذكير والاحتساب والإصلاح والتجديد فمفهوم الدعوة إلى الله تعالى يضمها جميعاً^(٥).

(١) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ص ١٧ .

(٢) الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها)، د. غلوش، ص ١٠ .

(٣) مرشد الدعاة، محمد الخطيب، ص ٢٤ .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، د. البيانوني، ص ١٧ .

(٥) انظر : نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، د. حمد العمار،

٤- أهمية الدعوة إلى الله وفضلها

الدعوة إلى الله تعالى من أهم الطاعات وأجل القربات التي أمر بها الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وما يبين شرفها ومنزلتها وأهميتها ما يلي :

١ - أن الدعوة إلى الله تعالى تولاها الله سبحانه بنفسه فهو الذي يدعو عباده إلى طاعته وتقواه التي هي طريق الجنة وينهاهم عن معصيته ومخالفة أمره التي هي طريق النار والعذاب كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥] .

ولذلك أرسل سبحانه وتعالى الرسل وأنزل الكتب التي فيها الأوامر الصريحة بتوحيده وتقواه وطاعته ، كما أنه سبحانه وتعالى نصب الأدلة والبراهين من مخلوقاته على أنه الرب الخالق المدبر المتصرف في هذا الكون والإله الحق الذي يجب أن تصرف جميع أنواع العبادة له سبحانه دون ما سواه .

٢ - أن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين هم خيار الخلق وأشرف العباد ، فإن الله تعالى اصطفى من عباده خيارهم ليكلفهم بالدعوة إليه سبحانه وتبليغ دينه كما قال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿النحل: ٣٦﴾ ،
 وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ ﴿الأنبياء: ٢٥﴾ ، وقوله سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
 (١٦٥)﴾ [النساء: ١٦٥] . وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
 [الأنعام: ١٢٤] .

فهي وظيفة هؤلاء الأخيار الأَطهار المصطفين من عباد الله ويأتي
 في مقدمتهم فضلاً ومكانة نبينا محمد ﷺ الذي قال عنه ربه تبارك
 وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥)﴾ ودَاعِيًا إِلَى
 اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿[الأحزاب: ٤٥-٤٦] . فأَي وظيفة أكرم وأشرف
 من وظيفة يتولاها خيار الناس ويقومون بها .

٣- أن الله تعالى جعل أحسن الأقوال وأشرفها الدعوة إليه سبحانه
 كما قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
 وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٢)﴾ [فصلت: ٣٣] .

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله حول هذه الآية :

(هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي : لا أحد أحسن قولاً ، أي
 كلاماً وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين
 والمعرضين ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها ، والحث

عليها وتحسينها مهما أمكن ، والزجر عما نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه ، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن ، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن الدعوة إلى الله تحبيبه إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه وسعة جوده وكمال رحمته وذكر أوصاف كماله ونعوت جلاله .

ومن الدعوة إلى الله الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ والحث على ذلك بكل طريق موصل إليه ، ومن ذلك الحث على مكارم الأخلاق ، والإحسان إلى عموم الخلق ، ومقابلة المسيء بالإحسان ، والأمر بصلة الأرحام ، وبر الوالدين .

ومن ذلك الوعظ لعموم الناس في الأوقات والمواسم والعوارض والمصائب بما يناسب ذلك الحال ، إلى غير ذلك مما لا ينحصر إفراده بما تشمله الدعوة إلى الخير كله والترهيب من جميع الشر^(١) .

٤ - أن من أسباب تفضيل هذه الأمة على غيرها وتميزها بين سائر الأمم وخيريتها عليهم كونها تدعو إلى الله تعالى بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

(١) تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان ، ص ٦٩٥ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في هذه الآية (يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان بن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام... والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس^(١).

وقد روى القرطبي رحمه الله في تفسيره قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حول هذه الآية: (من فعل فعلهم كان مثلهم)^(٢).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في الآية: (هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم وأنهم خير الناس للناس نصيحاً ومحبة للخير ودعوة وتعليماً وإرشاداً وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر وجمعاً بين تكميل الخلق والسعي في منافعهم بحسب الإمكان وبين تكميل النفس بالإيمان بالله والقيام بحقوق الإيمان)^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم، ١/ ٤٢٠، وأثر أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري، في الصحيح في كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

(٢) تفسير القرطبي، ٤/ ١٧٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ١١٣.

٥ - استمرار الثواب والأجر وتتابعه للداعي إلى الله تعالى إذا اهتدى على يديه أحد مما يدل على أهمية الدعوة وفضلها وعلو شأنها .
 فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» (١) .

فأبان هذا الحديث عظم الجزاء للداعية المترتب على تأثر الناس بدعوته (فإنه من دعا إلى هدى كان له مثل أجور تابعيه ، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه ، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقاً إليه ، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك) (٢) .

وجاء في حديث آخر عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (٣) .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح

(١) رواه مسلم في كتاب العلم ، باب من سن سنة حسن أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٣٤٦ / ١٥ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الجهاد ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله .

يدعو له^(١)، والعلم الذي ينتفع به يدخل في عموم الدعوة إلى الله تعالى.

ولو أردنا استقصاء ما يدل على أهمية الدعوة وبيان منزلتها العظيمة لطال بنا المقام ولما استطعنا ذلك لكثرت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولكننا نستطيع القول بأن كل ما يدل على مشروعية الدعوة يدل بالضرورة على شرفها وفضلها ومنزلتها لأنها طاعة وقربة لله تعالى.

(١) رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

٥- منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله

المنهج: هو الطريق الواضح البين^(١). وهو الطريق المستقيم الواضح الذي لا يتغير^(٢).

فمنهج السلف الصالح في الدعوة واضح وثابت لا يتغير لكونه مستمد من الشريعة الإسلامية، وإن تبدلت أساليبه ووسائله من زمان لآخر، ومن أشخاص لآخرين.

والسلف الصالح هم أتباع النبي ﷺ من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أهل القرون المفضلة التي قال عنها النبي ﷺ: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» الحديث^(٣).

وهكذا من جاء بعدهم من أتباعهم أئمة الدين وأعلام الملة الذين ساروا على هدي النبي ﷺ ولم يخالفوه في الاعتقاد والقول والعمل، ولم يتبدعوا ولم يبدلوا، ولم يحدثوا في دين الله ما ليس منه^(٤). وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة والفرقة

(١) مختار الصحاح، الرازي، مادة نهج، ص ٢٨٤.

(٢) المعجم الوسيط، مادة نهج، ص ٢٨٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي ص ٣٣٠، مفهوم السنة والجماعة، د.

الناجية الذين جاء ذكرهم في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»^(١).

وفي رواية أخرى: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»^(٢).

كما ذكرهم عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافتقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثلثان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: الجماعة»^(٣).

وقد قال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم الطاعة» الحديث^(٤).

وسمي السلف سلفاً لسبقهم في الوقت وقربهم من الرسالة مقارنة

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي...»، ورواه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي...».

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام.

(٣) رواه ابن ماجة، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم.

(٤) رواه الترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ورواه ابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

بمن بعدهم ولتقدمهم في الفضل والمكانة والخير والهدى ويسمون أهل السنة لانتسابهم إلى سنة النبي ﷺ وتمسكهم بها وعدم عدولهم عنها.

وسموا بالجماعة لاجتماعهم على الحق والهدى، ولأن السلف الصالح أهل اتباع لا ابتداع واجتماع لا اختلاف؛ لأنهم يتلقون عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ فطريقتهم ومنهجهم في العلم والاعتقاد والقول والعمل أسلم وأعلم وأحكم^(١).

ومن خلال تتبع النصوص الشرعية وفهم السلف وتطبيقهم لها يمكن القول بأن منهج السلف في الدعوة يقوم على ركائز جلية، من أهمها:

١ - العلم:

وهو أول أمر يقوم عليه منهج السلف في الدعوة إلى الله تعالى، فالدعوة بلا علم دعوة فاسدة باطلة لا قيمة لها ولا اعتبار.

ولا يتصور وفق منهج السلف قيام دعوة صحيحة من دون علم، والعلم المقصود هو علم الكتاب والسنة وهو كما يقول الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله: معرفة الله ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دين الإسلام بالأدلة^(٢).

وهو مرتبط بجميع مراحل الدعوة ولذلك قال الله جل وعلا

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، د. الفوزان، ص ٢١١-٢١٤، مفهوم السنة

والجماعة، د. العقل، ص ٧٩.

(٢) انظر: مقدمة كتاب الأصول الثلاثة.

لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. والبصيرة هي العلم والفهم كما قال بذلك جماعة من المفسرين^(١).

والعلم يسبق القول والعمل ومن أوضح ذلك الإمام البخاري في كتابه الصحيح حين وضع باباً في كتاب العلم وسمه بقوله: «باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فبدأ بالعلم»^(٢).

وبفقد العلم في الدعوة يتحكم الهوى وتقع بسبب ذلك المصائب والضلالات والجهالات، كما قال جل وعلا: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

والدعوة بلا علم قول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بغير علم وكذب وافتراء عليهما وذلك من أقبح الذنوب وأعظم السيئات، كما قال عز وجل: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٣] [الأعراف: ٣٣]، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

(١) انظر مثلاً: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨٠/٣، وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي، ص ٣٦١.

(٢) انظر الصحيح المطبوع مع فتح الباري، ١٥٩/١.

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»^(١). وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

وكل هذا يؤكد وبجلاء على أهمية قيام الدعوة إلى الله تعالى على أسس وقواعد متينة مرتكزة على العلم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ حتى تؤدي الدعوة ثمارها المرجوة منها بإذن الله تعالى.

٢ - العمل:

والمقصود تطبيق ما تعلمه الإنسان على نفسه أولاً، والاجتهاد في ذلك، وبمعنى آخر هو الاستقامة على طاعة الله ولزوم المنهج المستقيم، والعمل المقصود هنا: هو عمل القلب بالتوحيد الصادق وعمل اللسان بالقول الحق وعمل الجوارح بالالتزام بطاعة الله واجتناب معصيته.

ولأهمية العمل والاستقامة على طاعة الله لا سيما في حق الداعية فقد أمر الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، وقوله عز وجل لموسى

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ.

وهارون ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) ﴿يونس: ٨٩﴾ .
 وقال تعالى عن شعيب عليه السلام وهو يدعو قومه : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ
 أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنِ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا
 بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨) ﴿هود: ٨٨﴾ .

وقد أدرك صحابة رسول الله ﷺ أهمية اقتران العمل بالعلم فقرنوا
 بينهما في تعلم كتاب الله تعالى والعمل به ، فقد روى الإمام أحمد
 قال : حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن زيد بن
 خالد الجهني قال : حدثنا من كان يقرئنا القرآن من أصحاب رسول الله
 ﷺ أنهم كانوا يقرءون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في
 العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا :
 فعلمنا العلم والعمل^(١) .

والذي لا يعمل بما علم يقع تحت طائلة الوعيد الذي أخبر الله
 تعالى عنه في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبُرَ
 مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) ﴿الصف: ٢، ٣﴾ ، والعمل بطاعة
 الله زاد عظيم يقوي الداعية على المضي في طريق دعوته ، ويكون
 قدوة حسنة للمدعوين .

(١) المسند للإمام أحمد، ح ٢٢٩٧١ .

٣ - مراعاة الأوليات في الدعوة:

فبما أن موضوعات الدعوة تتفاوت في الأهمية كما تتفاوت الأساليب والوسائل والمدعويين ، فإن منهج السلف الصالح يقوم على وجوب مراعاة الأوليات في هذه الأمور ، فتقدم الأصول على الفروع ، والأهم على ما دونه في الأهمية ، والفاضل على المفضل .

فأمور العقيدة مثلاً في مضمون الدعوة هي أهم ما يجب التركيز عليه ، وهي المقدمة على ما سواها وبخاصة إذا كان هناك خلل في هذا الجانب عند المدعويين ، ويدل على ذلك عناية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالتوحيد أولاً ، واهتمامهم به فكل رسول يدعو قومه إليه أولاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٦٨] ، وكل نبي يقول لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود : ٨٤] .

ويدل على هذا الأمر أيضاً وصيته عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن : «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم

فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(١).

فانظر كيف رتب عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه هذه الأمور بحسب أهميتها، على أن ترتيب الأولويات لا يعني ترك الدعوة إلى ما دون الفاضل لأجل المفضول، فمثلاً نبدأ بالدعوة إلى مسائل العقيدة والتوحيد وهذا لا يعني أن نغفل جوانب شرعية ودينية أخرى من العبادات والأحكام والمعاملات، وقد تجلّى هذا الأمر في دعوات كثير من الأنبياء عليهم السلام، فشعيب عليه السلام دعا إلى التوحيد ولكنه لم يغفل إنكار ما عليه أكثر قومه من تطفيف المكيال والميزان، ولوط عليه السلام دعا إلى التوحيد ولكنه لم يغفل إنكار الجريمة الشنعاء التي وقع فيها قومه.

٤ - استخدام الوسائل والأساليب الدعوية المشروعة:

إن منهج السلف الصالح في الدعوة يقوم على أن الأساليب والوسائل لها حكم الغايات، فغاية الدعوة وهدفها شريف ومشروع، فكذلك يجب أن تكون أساليبها ووسائلها، ولذلك فمبدأ الغاية تبرر الوسيلة مبدأ مرفوض في منهج الدعوة الصحيح، واستخدام الوسائل والأساليب مرتبط بالحكمة التي تضع كل أسلوب وكل وسيلة في موضعها الصحيح، ولقد أوضح الله تعالى في كتابه عدداً من أساليب

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء . . . ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

الدعوة ووسائلها، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال
سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال جل وعلا لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ [طه: ٤٣-٤٤].
وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
(٩)﴾ [التحريم: ٩].

هذه بعض النصوص التي تحدثت عن الأساليب الدعوية
ووسائلها، والمقصود أنه لا يستخدم في أساليب الدعوة ووسائلها إلا
ما أباحه الشرع وأجازه، لا ما حرمه ونهى عنه، ولا بد أيضاً أن يوضع
هذا الأسلوب أو الوسيلة في موضعه الصحيح، حتى تؤتي الدعوة
بإذن الله ثمارها المرجوة.

٥ - الصبر على تبعات الدعوة:

الصبر من أهم الخصال التي أمر الله بها عباده المؤمنين كما قال جل
وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
(١٥٣)﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا

وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴿آل عمران: ٢٠٠﴾.

وهو في حق الداعية أوجب وألزم، فالداعية يحتاج الصبر بأنواعه الثلاثة التي هي الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله^(١)، وذلك لطبيعة العمل الذي يقوم به ويؤديه، فهو يحتاج إلى الصبر قبل قيامه بالدعوة بطلب العلم والجمع بينه وبين العمل، ويحتاجه معها في قيامه بتبليغ الدعوة وحرصه عليها، ويحتاجه بعدها لما قد يترتب عليها من إغراض المدعو أو ما قد يلحقه بسببها من الأذى.

ولذلك قرن الله التواصي بالصبر مع التواصي بالحق في سورة العصر بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)﴾.

وجاء الصبر مقروناً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ (١٧)﴾ [لقمان: ١٧].

وبعد ذكر أبرز ما يقوم عليه منهج السلف الصالح رحمهم الله في الدعوة نجد أن إمام الدعوة في وقته الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) تحدث عن هذه الصفة وأنواعها الإمام ابن القيم في مدارج السالكين ١٥٢/٢.

رحمه الله ذكر معظمها حيث قال : (اعلم أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل ، الأول : العلم وهي معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ، الثانية : العمل به ، الثالثة : الدعوة إلى الله ، الرابعة : الصبر على الأذى فيه)^(١) . (*)

(١) انظر : كتاب أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع ، ص ٢ .

(*) تحدث عن منهج السلف في الدعوة : د . عبدالله المجلي ، في مذكرة الدعوة الإصلاحية لطلاب كلية الدعوة والإعلام وكلية العلوم الاجتماعية .

الفصل الأول

أحوال العالم الإسلامي قبل الدعوة الإصلاحية

ويشتمل على المبحثين التاليين:

أولاً: حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري.

أ - الحالة السياسية.

ب - الحالة الدينية.

ثانياً: أحوال الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر

قبيل الدعوة.

أ - الحالة السياسية.

ب - الحالة الدينية.

أولاً: حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري

تفيد دراسة حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري في تشخيص أوضاع المسلمين ومعرفة الانحرافات التي كانت سائدة، لنذكر جيداً أهمية الدعوة إلى الله تعالى وضرورة القيام بها لتصحيح الأوضاع الفاسدة.

كما نذكر أهمية الجهد الذي بذله الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في معالجة تلك الانحرافات سائراً في ذلك على هدي النبي ﷺ، وليقتدي به المسلمون اليوم وبمن سبقه من سلف الأمة، للمضي قدماً في طريق الدعوة وإبلاغ الحق للناس وحملهم عليه، حتى يتحقق لهم العز والنصر والتمكين والأمن والرخاء بإذن الله تعالى.

وسيكون تركيزنا في دراسة حالة العالم الإسلامي على أهم حالتين تندرج بقية الأحوال تحتها، وهاتان الحالتان هما:

- الحالة السياسية.
- الحالة الدينية.

أ - الحالة السياسية:

كان معظم العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري قبيل دعوة الشيخ محكوماً بثلاث دول هي :

١ - الدولة العثمانية:

وهي دولة سنية بدأت على يد عثمان بن أرطغرل سنة ٦٨٧هـ وآخر حكامها السلطان عبد الحميد الثاني ، وسقطت سنة ١٣٤١هـ ، ووصلت إلى ذروة مجدها السياسي في القرن العاشر الهجري وبسطت سلطتها على كثير من الأقطار الإسلامية ودخلت جيوشها العديد من البلاد الأوربية ، أما في القرن الثاني عشر ، فقد تدهورت أحوالها واضطربت أمورها .

فقد كان سلاطينها - في ذلك الوقت - من الضعف بمكان بحيث لم يكن لهم من أمر الدولة شيء ، بل كان الأمر استبدادياً بيد وزرائهم ورؤساء الجيش الإنكشاري^(١) الذين لا يعرفون من أمور السياسة شيئاً ، وفوق ذلك فقد كان سلاطينها في ذلك الوقت مع زعماء الدولة الآخرين قد اشتغلوا بالملذات والشهوات ، وأهملوا شئون الدولة ، واهتم الكل بأموره الخاصة ، وكان بعض الوزراء من عناصر أجنبية

(١) الإنكشارية: هم عماد الجيش العثماني ، وكانوا يشكلون قوة ضخمة في الدولة ، ولكن بعد إعطائهم بعض الامتيازات والإقطاعات ، أخلدوا إلى الأرض ، وبدأ الضعف يدب في صفوفهم ، انظر : التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني ، محمود شاكر ص ١١٢ .

لا تهمهم مصلحة الدولة وعزها بقدر مصلحة أنفسهم، أما الولاة على أقاليم الدولة فقد ساءت إدارتهم، فهمهم الأكبر جمع الأموال من ولاياتهم على حساب شعوبها، مقابل ما بذلوه من رشاوى في سبيل حصولهم على إدارة هذه البلاد أو الولايات، لذلك لم يهتموا بتطوير ولاياتهم تلك، وإقامة الأمن والعدل فيها، كما أن الحاميات العسكرية التي توجد في هذه الولايات المختلفة كانت تحدث من الفوضى والنهب عند تأخر رواتبها الشيء الكثير، وهكذا تأخرت الزراعة والتجارة والحرف، ومما زاد حال الدولة سوءاً التدهور العسكري الذي منيت به في ذلك العصر، فقد أخذت دول أوربا تتألب عليها من كل جانب، فقامت حروب بين الدولة العثمانية وبين دول (النمسا وروسيا وبلونية والبندقية) انتهت بمعاهدة (كارلوفتش) المشهورة في يناير عام ١١١٠هـ (١٦٩٩م) والتي حرمت الدولة من كثير من ممتلكاتها في أوروبا، وقد زادت هذه المعاهدة من أطماع دول أوربا في أقاليم الدولة العثمانية، وظهر ما يسمى عند المؤرخين بـ (المسألة الشرقية) أي تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين الدولة الأوربية الطامعة، وهي مسألة تقوم على أساس الاستيلاء على البلاد الإسلامية باسم الاستعمار السياسي، وإخفاء ما ينطوي تحته من محاولة القضاء على الدين الإسلامي، لأنه هو الذي يقف في وجه هذه المحاولة الاستعمارية^(١).

(١) انظر: رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد السلطان، ص ٢٠-٢١.

وقد قامت دول في العالم الإسلامي الخاضعة لهذه الدولة بإعلان استقلالها عنها والبعض الآخر ارتبط بها ارتباطاً اسمياً فقط كما هو الحال في مصر وبلاد المغرب .

٢ - الدولة الصفوية:

وهي دولة رافضية مغالية في الرفض حكمت بلاد فارس وما جاورها وكانت شديدة العداء للدولة العثمانية باعتبار الثانية دولة تنسب إلى أهل السنة ، وكانت بدايتها على يد الشاه إسماعيل بن صفى الدين العلوي سنة ٩٠٦ هـ وسقطت عام ١١٣٥ هـ .

والغالب على أحوال الدولة الصفوية السياسية والعسكرية الاضطراب والحروب الداخلية .

٣ - الدولة المغولية:

وبدأت على يد بابر شاه سنة ٩٣٧ هـ في الهند وسقطت سنة ١٢٧٤ هـ ، وهي دولة خرافية تجمع بين التشيع والتصوف والوثنية وحالها هو حال سابقتها من الحروب والفتن والاضطراب سقطت بعد ذلك لتخضع الهند إلى حكم الإنجليز سنة ١٢٧٤ هـ .

أما حال المسلمين على حدود العالم الإسلامي فلم يكن بحال أحسن من داخله ، فالإمارات الإسلامية على حدود روسيا القيصرية تعرضت لضغوط خارجية ومحن داخلية انتهى أمرها إلى خضوعها للسيادة الروسية ، وفي الصين : اضطهد المسلمون اضطهاداً شديداً

على يد أسرة المانشو الحاكمة هناك ، وفي أندونيسيا كانت هناك إمارات صغيرة لا حول لها ولا قوة أصبحت فيما بعد لقمة سائغة للهولنديين والإنجليز ، وهكذا بقية البلاد الأخرى لم تعش سوى الاضطراب والحرمان والتفكك وغياب السلطة الإسلامية القوية .^(١)

ب - الحالة الدينية:

يعد هذا القرن أشد القرون التي سبقتة من حيث سوء حالة المسلمين الدينية فيه ، ويتمثل سوء الحالة الدينية في هذا القرن من خلال المظاهر التالية^(*):

١ - انتشار أنواع الشرك وظهورها بين المسلمين ، سواء بتعظيم القبور والمزارات والمشاهد ، ودعاء أهلها أو تقديس الأولياء والصالحين ، ووضعهم في مقام العبودية ، أو الحلف بغير الله ، أو التعامل مع الكهنة والسحرة والعرافين وتصديقهم ، وغير ذلك من أبواب الشرك وطرقه .

٢ - انتشار البدع في الدين ، بأنواعها ، كبدع الموالد والمناسبات ونحوها ، واضمحلال السنن وغربتها .

٣ - غلبة الصوفية وتغلغلها في حياة كثير من المسلمين وانشغالهم

(١) انظر: رشيد رضا ودعوة الشيخ ، محمد سلمان ، ص ٢٢-٢٤ ، انتشار دعوة الشيخ ، محمد جمعة ، ص ٢٥-٣٩ .

(*) تحدث عن هذه المظاهر : د . عبدالله المجلي ، في مذكرة: محاضرات عن الدعوة الإصلاحية .

بخرافاتهما وضلالاتها وانتصارهم لها .

٤ - ضعف الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة، وشيوع المنكرات الكثيرة في السلوك والأخلاق .

٥ - قلة الدعاة والمصلحين على علم وبصيرة .

وفيما يلي نتحدث عن كل مظهر من هذه المظاهر بإيجاز:

١ - انتشار الشرك .

الشرك أعظم مظهر من مظاهر الانحراف الديني في الحياة، وهو رأس المنكرات وأعظم الذنوب والسيئات، وللشرك مظاهر كثيرة من أشدها وأعظمها: تعظيم القبور وبناء المساجد والقباب عليها ودعاء أهلها من دون الله، وصرف أي نوع من أنواع العبادة لها .

وهذا الأمر لخطورته في الأمة كان من أهم الأمور التي أوصى النبي ﷺ أمته بالحذر منها في آخر حياته بعد أن بين حال اليهود والنصارى حيث قال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١)، وفي صحيح مسلم: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»^(٢) .

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ورواه مسلم في كتاب

المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

(٢) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

وإذا نظرت إلى حالة المسلمين في ذلك القرن وما لحقه وما سبقه من قرون تجدد أموراً عظماً في هذا الشأن، فلقد انتشرت في كثير من بلدان المسلمين الأضرحة التي يتقرب إليها كثير من أهل الجهل والضلالة ويتخذون أصحابها شفعاء عند الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ففي القاهرة في مصر أكثر من مائتين وأربعة وتسعين ضريحاً، من أشهرها ضريح الحسين، وضريح السيدة سكينة، وضريح السيدة نفيسة، وضريح السيدة زينب، وضريح الإمام الشافعي، وضريح الليث بن سعد، ومن أشهر الأضرحة خارج القاهرة ما يسمى بضريح السيد البدوي في طنطا، وكل هذه الأضرحة قد بني عليها جوامع ومساجد.

وفي بلاد الشام عدد كبير من الأضرحة والمزارات، ففي دمشق وضواحيها هناك ما يزيد على مائة وأربعة وتسعين موضعاً، يزعم أن للصحابه منها أكثر من سبعة وعشرين قبراً لكل واحد منها قبة وتزار ويتبرك بها.

ومن المزارات والقبور المشهورة في بلاد الشام بعامة: مزار يحيى ابن زكريا في صيدا في جنوب لبنان، ومزار شمعون في الجانب الشرقي منها، ومزار صيدون ومزار داود عليه السلام في الجنوب الغربي منها، ومزار أيوب وصالح في يافا بفلسطين، وضريح الخليل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام وكلها داخل مسجد كبير

في مدينة الخليل، وضريح يونس عليه السلام، في حلحول، وقبور أخرى كثيرة يُزعم أنها للأنبياء ولغيرهم أيضاً من الصحابة، حتى ذكرت قبور لبعض الصحابة وهم قد دفنوا في المدينة.

وفي العراق عدد كبير من الأضرحة والمزارات، ففي البصرة عدد كبير من الأضرحة المنسوبة إلى الصحابة، كضريح الزبير بن العوام، وضريح عتبة بن غزوان، وضريح طلحة الخثر، وضريح المقداد بن الأسود، وضريح عبدالرحمن بن عوف، وضريح أنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين.

هذا إضافة إلى المزارات والمشاهد والأضرحة في النجف وكربلاء والتي يحج لها الرافضة ويعظمونها أكثر من تعظيمهم للكعبة المشرفة. وفي الآستانة عاصمة السلطنة العثمانية يوجد أربعمئة وواحد وثمانون جامعاً لا يخلو جامع فيها من ضريح، وفي الهند يوجد أكثر من مائة وخمسين ضريحاً كبيراً مشهوراً.

وأينما اتجهت إلى البلاد الإسلامية وجدتها تعج بالأضرحة والمزارات يستغاث بأصحابها ويستعان بهم في الشدائد والأزمات ويدعونهم من دون الله ويذبح لهم وينذر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم^(١).

(١) انظر: انتشار دعوة الشيخ، محمد جمعة، ص ٣٢، وعقيدة الشيخ السلفية، د. العبود، ٤٨/١ - ١٠٥، واحتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرفت أسرة، ص ٥٢ - ٦٦.

٢ - انتشار البدع:

انتشرت البدع والمحدثات في هذا القرن انتشاراً ذريعاً، حتى لا تكاد تخلو عبادة من العبادات إلا ودخلتها البدعة، وخبث فيها أنوار السنة، إضافة إلى بدع المآتم والجناز والأعراس.

ومن تلك البدع التي راجت وانتشرت: بدعة المولد النبوي، وبدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج، وبدعة الاحتفال بالهجرة النبوية، وبدعة إحياء ليلة النصف من شعبان، وبدعة المحمل^(١)، والاحتفال بيوم عاشوراء وبدع الأذكار والمدائح النبوية، وهكذا انتشار الخرافات والخزعبلات بأنواعها الكثيرة والمختلفة، مع أن النبي الكريم حذر من البدع وتوعد أصحابها^(٢) إلا أن قلة العلم والفهم وغلبة الجهل والمنافع

(١) المقصود بهذه البدعة: ما كان يفعل في زمن الخلافة العثمانية من حمل كسوة الكعبة من بلاد الآستانة إلى مكة المكرمة.

(٢) قال ﷺ: «إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ..» رواه مسلم في كتاب الجمعة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ مِنْ أَحْيَا سَنَةٍ مِنْ سَنَتِي قَدْ أَمِيتَ بَعْدِي فَإِنْ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً ضَلَالَةٌ لَا تَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئاً». رواه الترمذي في كتاب العلم عن رسول الله.

والله سبحانه وتعالى أكمل دينه وأتمه على أحسن وجه فلا يحتاج إلى زيادة يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: جزء من الآية ٣].

الشخصية للقائمين عليها تعين على انتشارها في المجتمعات .

٣ - غلبة الصوفية وتغلغلها في حياة المسلمين:

الصوفية باب شر عظيم دخل على الأمة الإسلامية منذ القرون المتقدمة ، فقد زرعت الصوفية في الأمة حب الخرافة ونزعة الخمول والركون إلى الدعة ، وقلما يخلو بلد إسلامي من انتشار الطرق الصوفية بمعتقداتها وطقوسها الفاسدة المنحرفة التي يصل كثير منها إلى درجة الكفر والشرك .

ومن الطرق الصوفية المشهورة: الجيلانية والرفاعية والبدوية والدسوقية والأكبرية والشاذلية والبكداشية والمولوية والنقشبندية والملاطية وغيرها كثير من الطرق التي ابتعدت عن دين الله تعالى ومنهج رسوله ﷺ .

٤ - ضعف الالتزام بشعائر الإسلام الظاهرة:

إذا كانت العقيدة قد اضمحلت وفسدت عند كثير من المسلمين في هذا القرن فإن ما دونها كان من باب أولى ، فكثير من شعائر الإسلام قد تهاون فيها المسلمون وتكاسلوا ، وخفت عندهم الحمية الدينية ، وحب الجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ مما كان سبباً في انتشار كثير من المنكرات والمخالفات في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك .

٥ - قلة الدعاة والمصلحين على علم وبصيرة:

قلنا: قلة الدعاة والمصلحين ولم نقل انعدام؛ لأن الخير باق في الأمة إلى يوم القيامة، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، ولأنه لا يخلو عصر من العصور في الأمة من وجود الدعاة والمصلحين لكنهم يقلون ويكثرون بحسب الظروف والأحوال، وقد سبق أن ذكرنا قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله»^(١)، ولأن الله قد تكفل بحفظ دينه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

لكن مقصودنا أن الجهود الدعوية المبذولة في ذلك القرن لم تكن لتواكب تلك الانحرافات الخطيرة في حياة المسلمين، وعقائدهم وبعدهم عن التطبيق الصحيح لدين الإسلام.

وبعد ذكر الحالة الدينية الضالة التي كانت قبل قيام الشيخ محمد بالدعوة نسوق فيما يلي مثالا لأقوال المنصفين، وذلك فيما يقوله لوثر وب ستودارد الأمريكي في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» بترجمة الأستاذ عجاج نويهض، وتعليق شبيب أرسلان.

فيذكر في الفصل الأول تحت عنوان: «اليقظة الإسلامية» ما

نصه:

(١) سبق تخريجه .

«في القرن الثامن عشر الميلادي - الثاني عشر الهجري - كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعمق دركة؛ وأطبقت الظلمة على كل صقع من أصقاعه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشى ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس، وساد الجهل، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى و اغتيال؛ فليس يرى في العالم الإسلامي ذلك العهد سوى المستبدين الغاشمين كسلطان تركيا... إلخ.

إلى أن قال: «وأما الدين؛ فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحداية التي علمها صاحب الرسالة سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عديد من الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان؛ يحملون في أعناقهم التماثيل والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبون في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل، وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء، ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام،

فصار الحج المقدس الذي فرضه النبي ^(١) على من استطاعه ضرباً من المستهزآت، وعلى الجملة؛ فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يدهى الإسلام؛ لغضب، وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون وعبداء الاوثان ^(٢) اهـ.

وعند ذلك؛ علق الأمير شبيب أرسلان على وصفه هذا للعالم الإسلامي بقوله: «لو أن فيلسوفاً نقريساً من فلاسفة الإسلام أو مؤرخاً عبقرياً بصيراً بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة؛ ما أمكنه أن يصيب المحز وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي ستودارد» ^(٣).

وكل ما سبق يدل وبشكل لا جدال فيه على انحراف واقع المسلمين الديني قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة الإصلاحية.

(١) هكذا قال الكاتب الأمريكي، والحقيقة أن الحج أحد أركان الإسلام، التي بني عليها، وما محمد ﷺ إلا مبلغ عن ربه عز وجل.

(٢) يلاحظ شدة وقوة تعبير الكاتب ستودارد ونظراته القائمة على بلدان المسلمين، على الرغم من توضيحنا السابق أن الأمة لا تعدم الخير ولا تفقده بالكلية.

(٣) انظر د. صالح العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ٩٨/١.

ثانياً: أحوال الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر قبيل الدعوة

أولاً: الحالة السياسية:

سبق أن بينا حدود الجزيرة العربية وسنتحدث الآن عن أحوالها السياسية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري، ففي الجزء المهم من الجزيرة العربية وهو الحجاز كان يحكمه الأشراف تحت سلطة الدولة العثمانية، وكان هؤلاء الأشراف خلال هذا القرن في منازعات وحروب شديدة فيما بينهم، بين الأخ والأخيه أو قريبه، تسفك فيه الدماء وتستحل فيه الحرمات ولم يزد معدل ولاية الواحد منهم على ستين لكثرة الاغتيال والغدر فيما بينهم، ولهوانهم على السلطان العثماني، فقد أوكل أمرهم إلى والي مصر يعزل من يشاء منهم ويولي من يشاء.

أما في اليمن فإنها كانت محكومة منذ أمد بعيد بحكم الأئمة الزيديين، وكانت بلادهم قد شهدت دخول العثمانيين إليها ولم يستقر الأمر لهم استقراراً تاماً فيها، واضطروا في نهاية الأمر إلى تركها بسبب ثورة اليمنيين ضدهم، كما أن الأئمة الزيديين لم تكن أمورهم السياسية بذلك الاستقرار التام بل إن حالهم أقرب ما يكون إلى

الاضطراب والفوضى منه إلى الاستقرار بسبب الخلافات المستمرة بينهم وتسابقهم إلى الحكم .

أما في الأحساء وما جاورها فإن بني خالد تمكنوا بزعامة براك بن غرير آل حميد من إجلاء الحامية التركية والاستيلاء على الأحساء سنة ١٠٨٠هـ وفي أوج قوة بني خالد استطاعوا مد نفوذهم إلى الكويت وبعض بلاد نجد .

أما بلاد نجد، فإنها لم تشهد سلطة قوية بعد حكم الدولة الأخيضرية وهي أسرة علوية سيئة السيرة، استقلت عن الدولة العباسية في سنة ٢٥٣هـ، واستمر حكمها حتى سقطت في منتصف القرن الخامس الهجري، ومنذ ذلك التاريخ وبلاد نجد لم تعرف حكومة قوية، وإنما هي عبارة عن إمارات صغيرة متفرقة متنازعة لا تعرف السكينة والأمن والطمأنينة، وقليل منها يدين بالولاء لبني خالد في الأحساء أو للأشراف في الحجاز بسبب الظروف الاقتصادية .

هذه حالة الحاضرة، أما البادية، فإنهم قبائل متناحرة متنافرة تقوم بينها الحروب وتعتدي كل واحدة منها على الأخرى لاتفه الأسباب، أما العثمانيون فلم يكن لهم أي نفوذ في بلاد نجد، ولم تطأ أرضه قدم حامية تركية .

ثانياً - الحالة الدينية:

أما الحالة الدينية في الجزيرة العربية، فقد تحدث عنها عدد من المؤرخين، وكان من أبرزهم المؤرخ حسين بن غنام^(١)، ولأهمية كلامه وواقعيته فسندكره ملخصاً^(٢)، فيقول رحمه الله: في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر الناس قد انهمكوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة؛ لذهاب أهل العلم والبصيرة، وغلبة أهل الجهل، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال؛ ظانين أنهم أدرى بالحق، وأعلم بطريق الهدى. . عدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء، يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويقبلوا عليهم في

(١) هو الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنام من قبيلة بني تميم، ولد في المبرز في الأحساء، ونشأ فيها وطلب العلم على يد عدد من علمائها، وأظهر مقدرة في علم اللغة والأدب، وكان شاعراً، وبعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب انتقل إلى الدرعية، واتصل بالشيخ ودرس على يديه، ثم جلس للتدريس في الدرعية، من مؤلفاته: تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام، وذكر فيه تاريخ الدعوة وغزواتها ورسائل الشيخ محمد مع المدعوين، ومن كتبه: العقد الثمين في شرح أصول الدين، وغيرها، توفي رحمه الله في شهر ذي الحجة من عام ١٢٢٥هـ.

انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥٦/٢، للشيخ عبدالله بن بسام.

(٢) انظر كتابه تاريخ نجد، ١/ ١٠ وما بعدها، وذكر هذا التلخيص د. صالح العبود في كتابه: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ١/ ٦٠ - ٧١.

الحاجات والرغبات، ويعتقدون النفع والضرر في الجمادات كالأحجار والأشجار، ويعبدون أهل القبور، ويصرفون لهم الدعاء والنذور في حالتي الضراء والسراء، زائدين على مشركي الجاهلية الأولى، حيث كانوا إذا مسهم الضر لا يدعون إلا الله مخلصين له الدين، أما إذا نجاهم الله؛ فهم يشركون، لكن هؤلاء أحبوا أوثانهم من دون الله محبة أعظم من محبتهم لله؛ سرت في سويداء قلوبهم، وبدت على صفحات وجوههم، وألستهم وجوارحهم، وبذلوا أعمارهم وحياتهم في دفع الحق ومن يبيده.

وهذا ليس في قطر دون آخر، ولكنه في غالب الأقطار، كما أنه ليس في أول زمن الشيخ فحسب، بل كان بدؤه من قديم، حيث حدث التغيير والابتداع والاختلاف بعد زمان رسول الله ﷺ وزمان من بعده من أهل القرون الفاضلة، ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون، والغى يزداد، والضلالة تنتشر، حتى جاء من اعتقد أن الدين هو ذلك الضلال والبدع؛ لأنهم وجدوا آباءهم وأجدادهم وأسلافهم عليه، فقالوا: إنا على آثارهم مقتدون.

وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، يأتون عند قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلة، فيدعونه لتفريج الكرب وكشف النوب، وكان عندهم مشهوراً بذلك ومذكوراً بقضاء الحوائج.

وكانوا يزعمون أن في قريوة في الدرعية قبور بعض الصحابة، فعكفوا على عبادتها، وصار أهل تربتها أعظم في صدورهم من الله. وفي شعيب غبراء؛ يزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور رضي الله عنه، وهو مكذوب، يأتون من المنكر عنده ما لا يعهد مثله.

وكان الرجال والنساء يأتون بليدة الفدا لفحل النخل الذي فيها، ويفعلون عنده أقبح الأفعال، ويتبركون به، ويعتقدون به، فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها؛ ترجو أن يفرج عنها كربها، وتقول: يا فحل الفحول! أريد زوجاً قبل الحول.

وكان طوائف من الناس تقصد شجرة الطرفية؛ يتبركون بها، ويعلقون الخرق عليها إذا ولدت المرأة ذكراً؛ لعله يسلم من الموت.

وفي أسفل الدرعية غار كبير؛ يزعمون أن امرأة تسمى بنت الأمير، أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت، فانفلق لها الغار، وأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز، ويبعثون بصنوف الهدايا إليه.

وكان عندهم رجل يزعمونه من الأولياء اسمه تاج؛ سلكوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذور، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضرر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجا، وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من

الندور والخراج ، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً ، حتى خافه الحكام ، وهاب أعوانه وحاشيته الناس ؛ فلا يتعرضون لهم بما يكرهون ، ويدعون فيه دعاوى فظيعة ، وينسبون إليه حكايات قبيحة ، كانوا لكثرة ما تناقلوها وأذاعوها يصدقون ما فيها من كذب وزور ، زعموا أنه أعمى ، وأنه يأتي من بلدة الخرج من غير قائد يقوده ، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا السبيل عنها عن الصراط المستقيم ، وأعرضوا عن إخلاص الدعاء لله وحده رب العالمين .

وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف - زاده الله رفعة وتشريفاً - ؛ فهو يزيد على غيره كثيراً ؛ ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب والفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحرزاً ؛ فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود ، تظاهر بذلك جمع غفير ، ولم يكن لأهل العلم تغيير ، بل صادموا الحق ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق .

فمن ذلك : ما يفعل عند قبة قبر أبي طالب ، وهم يعلمون أنه حاكم متعبد غاصب ، كان يخرج إلى بلدان نجد ، ويضع عليهم خراجاً ، فإن أعطي ما أراد انصرف ، وإلا عاداهم وحاربهم ، فصاروا يأتون قبره بالسماعات والعلامات ، يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث ، وكذلك ما يفعل عند قبر المحجوب ؛ يعظمون

أمره، ويحذرون سره، ويطلبون عنده الشفاعة، ومغفرة الذنوب، وإن التجأ سارق أو متعد أو غاصب إلى أحد هذين القبرين؛ لم يتعرض له أحد بما يكره، ولا يخشى معاقبة، أما إن تعلق جان مهما تكن جنايته بالكعبة؛ فإنه يسحب منها سحباً، لا يرعون لها حرمة ولا منزلة.

ومن ذلك أيضاً: ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف، وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلاة؛ من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة وتقديم الفدية، مما لا يسوغ لمسلم أن يبيحه، فضلاً عن أن يراه قرينة وعبادة.

وكذلك ما يأتونه عند قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف من هذه الأمور التي تشمئز منها نفس الجاهل؛ فكيف بالعالم؟! يقف عند قبره المكروب والخائف متضرعاً مستغيثاً في حالة عبودية، وينادي أكثر الباعة في الأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس! ثم يسألونه ويسترزقونه.

وأما ما يفعل عند قبر النبي ﷺ من الأمور العظيمة المحرمة - كتغفير الخدود، والانحناء والسجود خضوعاً وتذلاً، واتخاذ ذلك القبر عيداً؛ فهو أعم من أن يخفى، وأعظم من أن يذكر؛ لشهرته

وشيوعه، وقد لعن الرسول ﷺ فاعله^(١)، وكفى بذلك زجراً ووعيداً، ونهى عما يفعله عنده الجهال وأهل الضلال، وغلظوا في ذلك تغليظاً شديداً، ويكل اللسان عن وصف ما يفعل عند قبر حمزة رضي الله عنه، وفي البقيع وقباء، ويعجز القلم عن بيانه.

وأما ما يفعل في جدة؛ فقد عمت به البلوى، وبلغ من الضلال والفحش الغاية؛ فعندهم قبر طوله ستون ذراعاً، عليه قبة، يزعمون أنه قبر حواء، وضعه بعض الشياطين من قديم وهياه.

وعندهم معبد يسمى العلوي، فاقوا في تعظيمه جميع الخلائق، فلو دخل قبره سارق أو غاصب أو قاتل؛ لم يعترضه مؤمن ولا فاسق بمكروه، ولم يجروا أحد أن يخرج منه، فمن استجار بترته أجير، ولم ينله أحد من الحكام بأذى.

وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن؛ فأكثر من أن يستقصى، فمن ذلك ما يفعله بعض أهل شرقي صنعاء بقبر عندهم يسمى الهادي، كانوا يغدون جميعاً ويروحون؛ يدعونه ويستغيثون به؛ فتأتيه المرأة إذا تعسر حملها أو كانت عقيماً، فتقول عنده كلمة عظيمة قبيحة؛ فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الذنوب.

(١) قال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه الإمام

أحمد في المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم ٧٣١١.

وأما أهل برع فعندهم البرعي ، وهو رجل يرحل إلى دعوته كل دان وقاص ، ويؤتى إليه من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال ، ويقىمون عند قبره للزيارة ، ويتقربون إليه بالذبائح ؛ كما حقق أخباره من شاهدها .

وأما أهل الهجرية ؛ فعندهم قبر يسمى علوان ، وقد أقبل عليه العامة في النوائب ، واستغاثوا به ويسمون منجي الغارقين ، وأغلب أهل البر والبحر منهم يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به ، وإن لم يصلوا إلى قبره ، وينذر له في البر والبحر ، وعند أهل بلده نذور تزيد عن الحصر ، ويفعلون عند قبره السماعات والموائد ، ويجتمعون عنده بأنواع من المعاصي والمفاسد ، وليس في أقطار اليمن مثله في الاشتهار ، ولهم في حضرته أمور يفعلونها تدينًا ؛ كطعنهم أنفسهم بالسكاكين والدبابيس ، ويقولون وهم يرقصون طربين وقد ملأ الوجد ألبابهم : يا سادتي قلبي بكم معنى .

وأما حال حضر موت والشحر ويافع وعدن ؛ فقد ثوى فيهم الغي والضلال ، عندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفه والشرك ما يكفي ذكر مجمله ؛ يقول قائلهم : شيء الله يا عيدروس ! شيء الله يا محيي النفوس !!

وأما بلدان الساحل ؛ فعندهم الكثير :

فأهل المخا عندهم الشاذلي ، أكثرهم يدعونه ويستغيث به ،
ولا تفتقر ألسنتهم عن ذكره قعوداً وقياماً .

وأهل الحديد عندهم الشيخ صديق ؛ يعظمونه ويغنون فيه ، إلى
حد أنه لا يمكن أحد أن يركب البحر أو ينزل منه إلى البر حتى يجيء
إليه ويسلم عليه ويطلب منه الإعانة والمدد فيما أراد .

وأما أهل اللحية ؛ فعندهم الزيلعي ، واسمه عندهم الشمس ؛ لأن
قبره ليس عليه قبة ؛ يصرفون إليه جميع النذور ، ويعظمونه ، ويدعونه
أشد ما يكون ذلك عبادة وضراعة ، ويحكي عنه أهل البادية منهم أنه
كان رسولاً في حاجة ، فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلّية
للغروب ، فقال لها : قفي ! فوقفت ، وسمعت قوله وامتلئت ، فدخل
بلده نهاراً . وعندهم قبر رابعة مشهور ؛ لا يحلفون يميناً صادقاً إلا
بها .

وفي أراضي نجران الطامة المعضلة ، وهو الرئيس المعروف عندهم
بالسيد ؛ فقد أتى أهل نجران وما يليهم من الأعراب والقبائل من
تعظيمه والغلو فيه والاعتقاد الشرطي ما أفضى بهم إلى الضلال
والإلحاد ، صرفوا له من أنواع العبادة سهماً ، وجعلوا فيها للألوهية
قسماً ، حتى كادوا يجعلونها لله ندّاً ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً
كبيراً .

وأما في القطيف والبحرين؛ فالبدع الرفضية الشركية والمشاهد الوثنية التي لا تكاد تخفى على أحد من الناس .

ثم يقول ابن غنام رحمه الله : فإن من رأى أفعال الناس في بلاد المسلمين مما أشرنا إليه ، وهو عارف بالإيمان ؛ تبين له غربة الإسلام في ذلك الزمان ، وصيرورة الحظوظ الدنيوية والشهوات النفسية غايتهم ومقصدهم وسرهم في الخلق والإيجاد .

ثم يقول ابن غنام رحمه الله : وهذا في الغالب الأكثر ، وليس عليه جميع المسلمين ، حيث إن الله تعالى لا يجمع الأمة على ضلالة ، ولا يعمها بالسفاهة والجهالة ؛ كما ثبت ذلك في صحيح الأخبار عن النبي ﷺ وكما أخبر أيضاً أن في أمته أناساً لا يزالون بهديه يستمسكون إلى قيام الساعة ، كما أن أكثرهم في أزمنة الغربة مخطئون ، وعن هدي الرسول ﷺ ومناهجه منحرفون . . . وهذا مما زينه الشيطان واقتضته الطباع الناقصة والنفوس البشرية ، حتى إن ذلك يوجد من بعض العلماء المنتسبين إلى أحد المذاهب المتعصبين ؛ فلا يقبلون من الدين رأياً ولا رواية إلا ما كان لأصحابهم به عمل أو دراية ، فيرفض السنة النبوية واتباعها ، ولو عرف أن الحق ليس مع مذهبه ، وقد يحمله التعصب على الطعن في الأئمة وثلبهم ، وكذلك من المتعبدة والمتصوفة من يرى طريقة العلم سفاهة وضلالاً ، ويدعي أن العلماء

لم يضربوا من صافي الشريعة ومعينها؛ كبرت فرية وكذبة من هؤلاء المتصوفة .

هذا ما يتعلق بأمر العقيدة وهو انتشار الشرك الذي اعتبرناه المظهر الأول من مظاهر الحالة الدينية السيئة في العالم الإسلامي والمظاهر الأخرى هي المظاهر الموجودة نفسها في الجزيرة العربية .

على أنه يمكن استثناء منطقة نجد من المظهر الثالث وهو غلبة الصوفية وانتشارها، فإن الصوفية في الحقيقة لم تكن شائعة في نجد بمثل ما هي عليه في بلدان العالم الإسلامي الأخرى .

وتميزت منطقة نجد بسيادة المذهب الحنبلي على أهلها وعلمائها وهو أقرب المذاهب الفقهية الأربعة التي تهتم بصفاء العقيدة والأخذ بظاهر النص .

الفصل الثاني

التعريف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله

ويشتمل على المباحث التالية:

- ١ - نسبه وأسرته.
- ٢ - مولده ونشأته.
- ٣ - صفاته.
- ٤ - رحلاته العلمية وشيوخه.
- ٥ - تلاميذه.
- ٦ - مؤلفاته.
- ٧ - وفاته.
- ٨ - ثناء العلماء عليه.

الفصل الأول

التعريف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

١ - نسبه وأسرته:

يتمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أسرة تدعى آل مشرف وهي فرع من آل وهبة أحد بطون قبيلة تميم.

ونسبه هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن راشد ابن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الوهبي التميمي .

ويقال : التميمي ، نسبه لقبيلة تميم الشهيرة ، وهي القبيلة التي أنشئ عليها رسول الله ﷺ ، كما في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنها بقوله : لا أزال أحب بني تميم منذ ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقول فيهم ؛ سمعته يقول : «هم أشد أمتي على الدجال» ، وجاءت صدقاتهم ، فقال النبي ﷺ : «هذه صدقات قومنا» ، وكانت سبية منهم عند عائشة رضي الله عنها ، فقال رسول الله ﷺ : «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل»^(١).

أسرته:

كان آل مشرف يسكنون بلدة أشيقر التي كانت مركزاً علمياً في نجد

(١) رواه البخاري في كتاب العتق ، باب من ملك العرب رقياً فوهب وباع .

خلال القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة، ومن هناك انتقل بعضهم إلى بلدان نجدية أخرى.

وقد برز من هذه الأسرة عدد من العلماء، منهم: القاضي عبدالقادر بن بريد المشرفي، وكان جد الشيخ محمد، وهو الشيخ سليمان بن علي قاضياً في روضة سدير، ثم انتقل منها إلى العيينة وأصبح قاضياً فيها، ويعد مرجع علماء نجد في كثير من مسائل الخلاف الفقهية في زمانه، وكان له بعض المؤلفات، فله كتاب في المناسك وله شرح لكتاب «الإقناع» في الفقه الحنبلي، وله رسائل عديدة في عدد من المسائل الفقهية، وقد توفي الشيخ سليمان عام ١٠٧٩هـ في العيينة.

أما والد الشيخ محمد فهو الشيخ عبدالوهاب بن سليمان وقد تولى القضاء في العيينة بعد وفاة والده، ويعد أحد علماء المذهب الحنبلي في وقته في نجد، ولكنه لم تكن له المكانة العلمية التي كان يتمتع بها والده، ومن العلماء المعدودين من أسرته: عمه الشيخ إبراهيم بن سليمان رحمه الله.

وأما والده الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهي تتسبب لأسرة آل عراز الذين هم من آل مشرف من بني تميم، وقد كان خاله الشيخ سيف بن محمد بن عراز من علماء نجد في زمانه، وقد ولي قضاء أشيقر وله علم في الفقه، وأجاد في الإفتاء والتدريس وتوفي رحمه الله في أشيقر سنة ١١٢٩هـ.

فاتضح لنا فيما سبق المكانة العلمية البارزة لأسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وخصوصاً في تلك الأزمنة التي كانت تشتكي من قلة العلماء وضعف الحركة العلمية في نجد.

٢ - مولد الشيخ ونشأته:

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في العينة سنة ١١١٥ هـ.

وكان منذ نعومة أظفاره بارزاً في الذكاء وقوة الحفظ ويدل على ذلك حفظه للقرآن الكريم ولم يبلغ العاشرة من العمر، وقد درس في صغره بعض كتب الفقه الحنبلي على يد والده وعمه إبراهيم بن سليمان، وقدمه والده للإمامة مع صغر سنه لما يرى فيه من الكفاية والقدرة، وبعد ذلك تزوج وهو صغير السن، ثم أدى فريضة الحج وأقام شهرين في المدينة المنورة شاهد خلالها حلقات العلم ودروسه التي يشهدها الحرمان الشريفان، ثم عاد إلى العينة وواصل طلب العلم على يد والده وعمه.

٣ - صفاته:

كان الشيخ رحمه الله جاد الفهم، سريع الخاطر، وقاد الذهن، المعني الفطنة، وتميز بقوة الإقناع، وبفصاحة اللسان، وقوة الحجّة، والقدرة العجيبة على استيعاب الأمور وحل المعضلات.

وتعد هذه أبرز صفات هذا الإمام التي وهبه الله إياها فساعدته كثيراً ليقوم بدعوته الإصلاحية المباركة.

٤ - رحلاته العلمية وشيوخه:

حرص الشيخ - رحمه الله - على التزود من العلم بالشرع وأحكامه في مختلف العلوم ؛ ولذلك أثر الخروج من نجد إلى عدد من البلدان والتي كانت فيها الحركة العلمية نشطة مقارنة بمنطقة نجد ، والتي كان التعليم فيها مقتصرًا على تعليم القرآن الكريم ومبادئ بعض العلوم وخصوصاً الفقه الحنبلي ؛ لأن العلماء كانوا يعدون القلة القليلة من التلاميذ الذين ينصرفون لطلب العلم لتولي القضاء ، وعزوف الكثير من الناس عن طلب العلم كان بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت الأسر تعاني منها ؛ فلذلك كانت تلك الأسر لا تحرص على توجيه أبنائها لطلبه ، بقدر حرصها على توجيههم لكسب العيش وطلب الرزق ، فلما بلغ الشيخ ما يقارب العشرين عاماً من عمره غادر بلدة العيينة متجهاً إلى مكة المكرمة لأداء الحج وزيارة المدينة المنورة مرة أخرى ولطلب العلم على يد علمائها ولعل رحلته الأولى تركت في نفسه شوقاً للمدينتين المقدستين لما يتمتعان به من كثرة العلماء المحققين وكثرة الطلبة واتساع حلقات العلم التي لم يعهدا في بلده ، وأكثر رحمه الله من حضور مجالس العلماء في المدينة وكان بقاءه فيها ودراسته على علمائها أكثر من بقاءه في مكة المكرمة . (١)

(١) تحدث عن حياة الشيخ رحمه الله عدد من المؤلفين ، من أبرزهم :

١ - الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته

وسيرته ، ص ٢١ - ٢٧ .

٢ - الشيخ صالح الفوزان ، في كتاب من أعلام المجددين ، ص ٤٩ .

٣ - د . صالح العبود ، عقيدة الشيخ السلفية ، ١ / ١١٣ - ٢٣٧ .

٤ - د . عبدالله العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٢٥ - ٢٦ . =

فمن شيوخه في الحرم المكي الشريف وأبرزهم:

الشيخ عبدالله بن سالم بن عيسى البصري الشافعي (ت ١١٣٤هـ)
ويعد هذا الشيخ من الأئمة الكبار في الحديث في عصره.
ومن شيوخه في الحرم المدني:

الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف رحمه الله، (ت ١١٤٠هـ) وهو
في الأصل من أهالي المجمع في نجد، وقد استفاد الشيخ محمد من
الشيخ ابن سيف كثيراً، وخصوصاً في علم الحديث وقد أجاز ابن
سيف الشيخ محمد في رواية بعض الأحاديث بسندها إلى النبي ﷺ،
مثل: قوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض
يرحمكم من في السماء»^(١)، وقوله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده خيراً
استعمله»، فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح
قبل الموت»^(٢).

كما أجاز الشيخ في عدد كبير من كتب الحديث والفقه التي سبق
أن أجاز فيها هو من مشايخه، وقد استفاد منه أيضاً بأن قرأ عليه عدداً
كبيراً من الكتب في مختلف العلوم وخصوصاً في علم الحديث والفقه
والسيرة، وحصلت بينه وبين الشيخ مودة شديدة ومحبة صادقة

٥ - الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد، ١/ ١٢٥.

٦ - د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها، ٣٣-٤٦.

٧ - احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرفت أسرة، ٨٠-٩٧.

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر عن رسول الله، وقال: (هذا حديث حسن

صحيح).

وتوافق في الأفكار حول حال الناس في العقيدة والتوحيد وما هم فيه من الانحراف، ولذلك يقول الشيخ محمد عنه: (كنت عنده يوماً فقال لي: تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجموعة؟ قلت: نعم، فأدخلني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة، وقال هذا الذي أعددنا لها^(١)).

ومن شيوخه أيضاً في المدينة المنورة:

الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي الحنبلي رحمه الله، المولود في إقليم السند، (ت ١١٦٥ هـ)، وله عدد كبير من المؤلفات العلمية، مثل: كتاب تحفة الأنام بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وكتاب تحفة المحيين في شرح الأربعين، وكتاب الإيقاف على سبب الاختلاف وغيرها.

وكان الشيخ محمد حياة من المعروفين بنبذهم للبدع والشركيات ومحاربتها، وكذلك نبذ التعصب المذهبي وكان أحد الأئمة البارزين في عصره في علم الحديث.

وقد تعرف عليه الشيخ محمد عن طريق شيخه ابن سيف الذي أثنى عليه عنده كما بين مقامه وقدره وأهل في بلاده نجد.

وقد استفاد الشيخ محمد من هذا العالم كثيراً وخصوصاً في علم الحديث، واستفاد منه أيضاً في منهجه الإصلاحية فيما بعد، وخصوصاً في محاربة البدع والشركيات، وأحب الشيخ تلميذه والتلميذ شيخه وأعجب كل منهما بالآخر، ولذلك يذكر أن الشيخ

(١) عنوان المجد، ابن بشر، ٧/١.

محمد وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يستغيثون عندها فرآه الشيخ محمد حياة السندي فأتى إليه وقال له ما تقول في هؤلاء؟ فأجاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الفور بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّمًا مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩] (١).

وبعد ذلك عاد الشيخ - رحمه الله - إلى العيينة وانكب على التعلم والقراءة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله .

وبعد فترة من الزمن غادر الشيخ محمد نجداً للاستزادة من العلم وطلبه فتوجه إلى البصرة قاصداً الشام، فمكث في البصرة وطلب العلم فيها على يد عدد من علمائها، وكان من أشهرهم الشيخ محمد المجموعي ودرس على يديه في بعض العلوم مثل: الفقه والحديث والنحو، ونتيجة لوجود بعض الانحرافات الشرعية والعقدية في البصرة فقد قام الشيخ محمد بالإنكار، وصارت بينه وبين بعض أهلها خصومات بسبب منهجه المخالف لما هم عليه من الضلال والابتداع، وبسبب تلك المخالفة قام معارضوه وهم كثير بطرده وإبعاده عن بلدتهم، وتوجه بعد ذلك من البصرة إلى الأحساء، ولم يذهب إلى الشام لقلة الزاد، وقيل لسرقة نفقته .

وفي الأحساء التقى ببعض علمائها كالشيخ عبدالله بن فيروز، (ت ١١٧٥هـ)، الذي تربطه بالشيخ محمد صلة قرابة لكونه ابن

(١) عنوان المجد، ابن بشر، ٧/١.

عمته، وسُرَّ الشيخ محمد بالالتقاء بابن فيروز؛ لأنه وجد عنده عددًا كبيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله. ومن مشايخه في الأحساء أيضاً: الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي، والشيخ محمد بن عفالق، وبعد ذلك عاد الشيخ إلى حريملاء منهياً بذلك رحلاته العلمية، ولم يذهب إلى العيينة بسبب انتقال والده منها إلى حريملاء بعد عزله من القضاء منها على يد خرفاش بن معمر، ومن المرجح أن الشيخ محمد أنهى رحلاته العلمية عام ١١٤٠هـ وما بعده تقريباً^(١).

وبعد عودة الشيخ محمد استمر في طلب العلم على يد والده، والدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كانت له بعض الدروس لكنه تعرض للمضايقات والأذى على يد السفهاء في حريملاء مما جعل والده يخاف عليه ويطلب منه الكف عن ذلك، فاتجه الشيخ إلى مجال آخر هو البحث والتأليف، فكتب كتابه القيم المتميز كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وبقي الشيخ على تلك الحالة حتى وفاة والده عام ١١٥٣هـ.

(١) انظر هذا الرأي لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، في كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، ص ٢٥، نشر مكتبة دار السلام بالرياض، طبع ١٤١٢هـ.

بعد ذلك قام الشيخ بإعلان الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقائد والالتزام بعقيدة السلف الصالح مرة أخرى، فتعرض له السفهاء بالأذى حتى حاولوا قتله فقرر العودة إلى مسقط رأسه العيينة في حوالي سنة ١١٥٤ هـ بطلب من أميرها عثمان ابن معمر الذي وعد الشيخ بالنصرة والتأييد ثم لما خذله ابن معمر نتيجة استجابته لضغوط حاكم الأحساء سليمان آل محمد بن عريعر انتقل الشيخ من العيينة إلى الدرعية عام ١١٥٧ هـ نتيجة للنصرة المباركة من الإمام محمد بن سعود، ومن ثم إبرام الاتفاقية الشهيرة بينهما.

ومن خلال الاستعراض السريع السابق لحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى نجد أن هناك عوامل مهمة ساهمت في بناء شخصيته العلمية والدعوية من أهمها بعد توفيق الله تعالى وعونه وتسديده:

١ - استعداده الشخصي وما كان يتمتع به من ذكاء وفطنة وجد ومثابرة منذ سنوات عمره الأولى والتي ظهرت بعد ذلك على بذل طاقته في تحصيل العلم وتعليمه والدعوة إليه فيما بعد.

٢ - أسرته ومكانتها العلمية والاجتماعية: وهي أسرة أنجبت عدداً من العلماء والقضاة وكانت لها المكانة الاجتماعية المتميزة في مجتمعها.

٣ - أساتذته وشيوخه الذين عرفوا بغزارة علمهم وتنوع معارفهم واهتماماتهم سواء من تتلمذ على أيديهم مباشرة أو الذين استفاد من

كتبهم وتأثر بمؤلفاتهم تأثراً كبيراً .

ويمكن تقسيم هؤلاء الأساتذة والشيوخ إلى طبقات ثلاث :

الطبقة الأولى : وهم الأساتذة الذي أمضى معهم وقتاً طويلاً في الدراسة والتحصيل وتأثر بهم تأثراً مباشراً ويمكن حصرهم في أربعة :

أ - والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان في العينة وحريلاء .

ب - الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن سيف النجدي في المدينة .

ج - الشيخ محمد حياة السندي في المدينة .

د - الشيخ محمد المجموعي في البصرة .

الطبقة الثانية : من عدا السابقين من أساتذته من أمثال عمه إبراهيم في العينة ، والشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي في مكة ، والشيخ عبدالله بن فيروز ، والشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي ، ومحمد بن عفالق في الأحساء وغيرهم .

الطبقة الثالثة : العلماء الذين تأثر بفكرهم وتراثهم العلمي وهم جميع علماء السلف ، وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة ابن القيم وغيرهم .

٤ - رحلاته العلمية : وفيها اكتسب إضافة إلى لقاءه بالعلماء وطلب العلم ، ومعرفة أحوال الناس وطبائعهم وأوضاعهم ، ورحلاته على الراجح كانت إلى الحجاز والبصرة والأحساء فقط .

٥ - ظروف أخرى مجتمعه : وتتمثل فيما كان ينتشر في داخل الجزيرة العربية وخارجها من الجهل والبدع والخرافات وسائر الانحرافات مع قلة من يدعو إلى الله مما جعله يفكر جدياً في إصلاح أوضاع ذلك المجتمع ويتحمس للقيام بتلك المهمة غير مبال بالعقبات والمصاعب .

٥ - تلاميذ الشيخ :

تتلمذ على يد الشيخ رحمه الله عدد كبير من الطلاب ولا يزال لدعوته صدى وقبول وطلاب في عدد من البلاد والله الحمد ، ونسأل الله تعالى لها المزيد من القبول .

وقد كان من أبرز تلامذة الشيخ :

أبناءؤه: حسين (ت ١٢٢٤هـ) ، وعبدالله (ت ١٢٤٢هـ) ، وعلي (ت ١٢٤٥هـ) ، وإبراهيم (ت ١٢٥٥هـ) ، عبد العزيز العريني ، حمد الحسين ، أحمد بن معمر ، أحمد بن سويلم ، حسين بن غنام ، سعيد ابن حجي ، الإمام عبدالعزيز بن سعود ، الإمام سعود بن عبدالعزيز ، عبدالعزيز بن حصين ، وغيرهم خلق كثير .

٦ - مؤلفات الشيخ :

تنوعت كتابات الشيخ ومؤلفاته في عدد من العلوم الشرعية ، فألف رحمه الله في العقيدة والحديث والفقه والسيرة والتفسير .

وكان يركز في التأليف على موضوع التوحيد والعقيدة، وذلك بسبب الحاجة العظمى لها في عصره، بسبب انتشار مظاهر الشرك. وتتميز مؤلفات الشيخ رحمه الله بالعناية بالأدلة الشرعية وسهولة العبارة ودقة الاستنباط.

كما يتضح من خلالها سعة علم الشيخ وإحاطته بكثير من أقوال أهل العلم واطلاعه على كتبهم ومؤلفاتهم وكذلك استيعابه لكثير من شبه المنحرفين وقدرته الفائقة على مناقشتها والرد عليها. ومن أبرز مؤلفاته:

١ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو أول مؤلفاته.

٢ - كشف الشبهات، ويدور حول مجادلة خصوم الدعوة وإزالة الشبه المثارة منهم.

٣ - مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد.

٤ - الأصول الثلاثة وأدلتها.

٥ - مسائل الجاهلية.

٦ - مختصر سيرة الرسول ﷺ.

٧ - مختصر زاد المعاد.

- ٨ - كتاب الكبائر .
- ٩ - فضل الإسلام .
- ١٠ - فضائل القرآن .
- ١١ - آداب المشي إلى الصلاة .
- ١٢ - مختصر الإنصاف والشرح الكبير ، في الفقه الحنبلي .
- ١٣ - مختصر فتح الباري .
- ١٤ - أحاديث الفتن .
- ١٥ - مختصر الصواعق المرسلة .
- ١٦ - مختصر العقل والنقل .
- وغيرها كثير من الآثار العلمية التي ورثها الشيخ رحمه الله .
- ٧ - وفاة الشيخ:

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في شوال وقيل ذي القعدة سنة ١٢٠٦ هـ ودفن في الدرعية ، بعد حياة مليئة بالجهاد والدعوة إلى الله وتعليم دينه والذب عن رسوله ﷺ وعن العقيدة الإسلامية الصحيحة ومحاربة الشرك ومظاهره ، فغفر الله للشيخ وأجزل له المثوبة .

٨ - ثناء العلماء عليه:

أثنى على الشيخ عدد كبير من العلماء والمنصفين، ممن رأى أن دعوته كانت دعوة إصلاحية تقوم على الكتاب والسنة وتؤكد على ذلك، وسأقتصر في إيراد شواهد ثناء العلماء عليه من أقوال العلماء الذين عرفوا الشيخ رحمه الله ودعوته الإصلاحية السلفية من خارج منطقة نجد، وكان من هؤلاء العلماء:

١ - محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - رحمه الله -، والذي أرسل قصيدته المشهورة والتي مطلعها:

سلامي على نجد ومن حل في نجد

وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

٢ - العلامة محمود شكري الألوسي علامة العراق (ت ١٣٤٢ هـ) - رحمه الله - والذي يقول: (كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب شديد التعصب للسنة كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء...).

٣ - الشيخ محمد رشيد رضا من علماء مصر (ت ١٣٥٤ هـ) - رحمه الله - والذي يقول: (لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، من العلماء المجددين، حيث قام يدعو إلى تجديد التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده، بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله

ﷺ . .) .

٤ - الشيخ محمد بن إسماعيل الغزنوي من علماء الهند (ت : ١٩٦٠م) - رحمه الله - والذي نشر رسالة باسم (التحفة الوهابية) في ١٩٢٧م باللغة الأوردية موضحاً فيها عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ومعرفاً به وبجهوده ، وضمنها رسائل لعدد من علماء نجد في عصره لينفي عن الدعوة الإصلاحية الافتراءات التي ألصقت بها .^(١)

وغير هؤلاء الأعلام الذين رأوا في دعوة الشيخ خير من يعين على نشر الدين الصحيح ويعين كذلك على القضاء على البدع والخرافات والشركيات وكان لها ذلك الدور - والله الحمد أولاً وأخيراً - إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله تعالى .

(١) انظر : علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الشيخ ، تأليف : أبو المكرم بن عبد الجليل ، ص ٩٥ .

الفصل الثالث

عقيدة الشيخ ومنهجه في الدعوة الإصلاحية

ويشتمل على المباحث التالية:

- ١ - منهجه في التوحيد.
- ٢ - موقفه من الصحابة الكرام وآل البيت رضي الله عنهم.
- ٣ - موقفه منكرامات الأولياء.
- ٤ - موقفه من السمع والطاعة لولاء الأمر.
- ٥ - منهجه في التكفير والقتال.
- ٦ - موقفه من التقليد والاجتهاد.
- ٧ - رفضه لمنهج الجاهلية وفضحه لمسائلها.
- ٨ - منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٩ - أهداف دعوته وأبرز إصلاحاتها.
- ١٠ - مراحل دعوته.

الفصل الثالث

عقيدة الشيخ ومنهجه في الدعوة

ترتبط الدعوة بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً إذ لا يمكن الحكم على أي دعوة بأنها دعوة صحيحة ما لم يكن القائم بها على عقيدة سليمة موافقة لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، وحتى نتأكد من ذلك فلا بد من عرض عقيدة الشيخ رحمه الله وأقواله في بعض المسائل الشرعية على منهج أهل السنة والجماعة وعلى ضوء ذلك يتحقق ويتأكد ما سبق أن أكدنا عليه بأن دعوته وعقيدته رحمه الله كانت بحمد الله تعالى موافقة لنصوص الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في إحدى رسائله :
(أخبرك أني - والله الحمد - متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل : الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة . . .)^(١) .

(١) الدرر السنية ، ١ / ٧٩ .

وسنوضح فيما يأتي بإذن الله عقيدة الشيخ في بعض القضايا المهمة التي لها علاقة بدعوته والتي شكك الخصوم في موقف الشيخ تجاهها، وهذه المسائل هي :

- ١ - منهج الشيخ في التوحيد .
- ٢ - موقف الشيخ من الصحابة وآل البيت .
- ٣ - موقف الشيخ من كرامات الأولياء .
- ٤ - موقفه من السمع والطاعة لولاة الأمر .
- ٥ - منهجه في التكفير والقتال .
- ٦ - موقفه من التقليد والاجتهاد .
- ٧ - رفضه لمنهج الجاهلية وفضحه لمسائلها .
- ٨ - منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتعد هذه المسائل الأبرز في الحكم على الداعية في كونه متبعاً لأهل السنة والجماعة، ولكونها من أكثر القضايا التي أثارت ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وضد دعوته الإصلاحية، وفيما يأتي من الصفحات تبيان لهذه المسائل العقيدية الهامة .

١- منهج الشيخ في التوحيد

كانت قضية التوحيد والعقيدة الصحيحة من أهم القضايا التي تناولها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، نظراً لأنها أولى القضايا التي يجب أن يتناولها الدعاة، ولواقع مجتمعه الذي كان يعج بالشركيات والبدع والبعث عن دين الله، وهذه القضية هي أيضاً من أكثر القضايا التي نازع فيها الخصوم الشيخ في دعوته، ورغم تلك التحديات والضغوط والتي تمثلت في إلحاق الأذى به وتأليب العامة عليه، وإثارة للشبه والأكاذيب على شخصه وعلى دعوته، فقد واصل رحمه الله دعوته لهذا الأصل العظيم.

ومنهج الشيخ في العقيدة يقوم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، وذلك يتضح من خلال العديد من رسائله ومؤلفاته، ولعل من أبرزها هنا، رسالته لأحد الأشخاص، حيث بين الشيخ - رحمه الله - في هذه الرسالة وغيرها قيام ذلك المنهج على أربع مسائل^(١):

١ - بيان التوحيد الصحيح وأقسامه في الكتاب والسنة الصحيحة،

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية، ص ٢٤، وانظر: عقيدة الشيخ، د. صالح العبود، ١/ ٣٥٠.

وتوضيح الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وأنه لا يلزم من كون الشخص مقرأً بأن الله تعالى هو الرازق المحيي المميت أن يكون موحدًا، فلا بد من اقترانهما اعتقادًا وقولاً وعملاً؛ وبيانه أن كفار قريش كانوا يقرّون بالربوبية ومع ذلك عدهم الله تعالى ورسوله ﷺ كفارًا ومشركين، وبين أيضًا أنه لا بد أن يكون الشخص مفردًا للعبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له، لا لولي ولا لقبر ولا لغير ذلك، وعند ذلك يكون الإنسان مؤمنًا حق الإيمان، وبين الشيخ دائمًا في مؤلفاته فضل التوحيد وأهميته للمسلم في الدنيا والآخرة.

والتوحيد عند الشيخ هو أصل الدين، الذي أرسلت به الرسل وأنزلت من أجله الكتب، وهو أفراد الله تعالى بالعبادة، وهو يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وهذه الأنواع مرتبط بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا، فمن أخل بواحد منها أخل بالآخر.

٢ - بيان الشرك وأنواعه ومظاهره ووسائله، والتحذير والبراءة منه ومن أهله، وبين الشيخ أيضًا أنه يدخل فيه من تقرب لغير الله بقصد اتخاذه واسطة بينه وبين الله تعالى أو بقصد الشفاعة عند الله سبحانه، أو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى.

٣ - تكفير من عرف التوحيد، واتضح له أنه دين الله ورسوله ﷺ

ومع ذلك يبغضه ويصد الناس عنه ، وكذلك تكفير من عرف الشرك والمشركين ، وعلم أن رسول الله ﷺ بعث لمحاربتهم ويقر بذلك ، ثم بعد ذلك يمدحه ويحسنه للناس ويقول إن أهله لا يخطئون السواد الأعظم ، ويحتجون بقوله ﷺ: « لا تجتمع أمتي على ضلالة »^(١) ، والرد على هذا الاستدلال الباطل .

٤ - الأمر بقتال هؤلاء المشركين خاصة بعد إقامة الحجة عليهم ، والجهاد ضدهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، كما قاله الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

والناظر في رسائل الشيخ ومؤلفاته - رحمه الله - يتضح له ولا شك التزام منهجه في العقيدة على نصوص الكتاب والسنة ، وفق منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة^(٢) .

ونترك الشيخ محمد رحمه الله يوضح عقيدته بنفسه في رسالته الموجزة القيمة التي كتبها لأهل القصيم ونصها لما سألوه عن عقيدته ،

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن ، باب لزوم الجماعة ، ورواه أبو داود ، في كتاب الفتن ، باب ذكر الفتن ودلائلها .

(٢) ويدرك الباحث المدقق في تراث الشيخ العلمي وفي دعوته أنه يسير على هدي السلف الصالح أهل السنة والجماعة ، فهو ضمن السلسلة المباركة لأئمة الهدى وأعلام الدين من أتباع النبي ﷺ السائرة على هديه في الاعتقاد والقول والعمل .

قال : (أشهد الله ومن حضرني من الملائكة ، وأشهدكم : أنني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية ، أهل السنة والجماعة ، من الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ؛ ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا أحرف الكلم عن مواضعه ، ولا أُلحد في أسمائه وآياته ، ولا أكيف ، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه ؛ لأنه تعالى لا سميَّ له ، ولا كفؤ له ، ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه .

فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلاً ، وأحسن حديثاً ، فتره نفسه عما وصفه به المخالفون ، من أهل التكييف ، والتمثيل ؛ وعما نفاه عنه النافون ، من أهل التحريف والتعطيل ، فقال : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢] .

والفرقة الناجية : وسط في باب أفعاله تعالى ، بين القدرية والجبرية ؛ وهم وسط في باب وعيد الله ، بين المرجئة والوعيدية ؛ وهم وسط ، في باب الإيمان والدين ، بين الحرورية والمعتزلة ؛ وبين المرجئة والجهمية ؛ وهم وسط : في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض ، والخوارج .

وأعتقد: أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد ﷺ، وأومن: بأن الله فعَّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة عراة غرلاً، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣] وتنشر الدواوين، فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله.

وأومن: بحوض نبينا محمد ﷺ بعروصة القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، أنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً؛ وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع، وأول مشفع؛ ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال؛ ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، وهو لا يرضى إلا التوحيد؛ ولا يأذن إلا لأهله؛ وأما المشركون: فليس لهم من الشفاعة نصيب؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَفْعُلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان؛ وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته؛ وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق؛ ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين؛ ثم علي المرتضى؛ ثم بقية العشرة؛ ثم أهل بدر؛ ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان؛ ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم؛ وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساوئهم، وأسكت عما شجر بينهم؛ واعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام؛ وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام: برأ كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

وأرى وجوب السمع والطاعة: لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته؛ وحرم الخروج عليه؛ وأرى هجر أهل البدع، ومبايئتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأكل سرائرهم إلى الله؛ وأعتقد: أن كل محدثة في الدين بدعة.

وأعتقد أن الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ وهو: بضع وسبعون

شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشغل البال، لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل^(١).

(١) الدرر السنية، ١/ ٢٩ - ٣٣.

٢- موقفه من الصحابة الكرام

ومن آل البيت رضي الله عنهم أجمعين

يقوم منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة على موالاة أصحاب رسول الله ﷺ وسلامة قلوبهم وألسنتهم تجاههم، وذكر محاسنهم والترضي عنهم، والكف عما شجر بينهم، ويعتقدون بأنهم خير القرون وأنهم السابقون الأولون أصحاب المآثر العظام والمقامات الرفيعة، وأنهم عدول ثقات كلهم معتمدون في اعتقادهم ذلك على عدد من النصوص، منها قوله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

ولقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(١).

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله: (ونحب أصحاب رسول الله ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة.

يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بالخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان^(١).

وأهل السنة يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم، ويحترمونهم، ويكرمونهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، ويتولون زوجات النبي ﷺ ويعتقدون أنهن أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة^(٢).

كما قال سبحانه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...﴾ [الأحزاب: ٦].

ويعد موقف الشيخ محمد - رحمه الله - في هذه المسألة امتداداً لمعتقد أهل السنة والجماعة فيها، فهو يقول في رسالته لأهل القصيم، التي سبق ذكرها: (وأؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وإن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول

(١) العقيدة الطحاوية، ص ٦٨٩.

(٢) للاستزادة حول منهج أهل السنة من الصحابة، انظر: العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المطبوع بشرح الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ص ٢٩١، وغيره من كتب أئمة السلف رحمهم الله.

الله ﷺ وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساوئهم، وأسكت عما شجر بينهم وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء... (١).

وقال أبناء الشيخ وحمد بن ناصر - رحمهم الله - مذهبنا في الصحابة رضي الله عنهم: (هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو: أن أفضلهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وأفضلهم بعد أبي بكر: عمر، وأفضلهم بعد عمر: عثمان وأفضلهم بعد عثمان علي رضي الله عنهم، ومنزلتهم في الخلافة كمنزلتهم في الفضل... (٢).

وبهذا يتبين موقف الشيخ وأتباعه في هذه المسألة المهمة من مسائل العقيدة والتي ضل فيها كثير من أصحاب الفرق والأهواء المنحرفة البعيدة عن منهج السلف الصالح، فمنهج رحمة الله وسط بين ضلالات الروافض وانحرافات النواصب.

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية، ص ١٠.

(٢) الدرر السنية، ٢١٥/١.

٣- موقف الشيخ من كرامات الأولياء

الكرامة هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد بعض الصالحين من عباده إكراماً لهم من الله عز وجل ، والولي هو العبد الصالح التقي كما قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة)^(١) .

وانقسم الناس في موضوع الكرامات إلى ثلاثة أقسام هي:

- ١ - قسم غلوا في نفيها حتى أنكروا ما هو ثابت في الكتاب والسنة من الكرامات التي تجري على وفق الحق لأولياء الله المتقين ، وهؤلاء المنكرين كالجهمية والمعتزلة وأشباههم .

(١) العقيدة الواسطية ، ص ٢٦ .

٢ - قسم غلوا في إثبات الكرامات حتى اعتقدوا أن السحر والشعوذة والدجل منها ، واستغلوها وسيلة للشرك والتعلق بأصحابها من الأحياء والأموات ، حتى نشأ عن ذلك الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص والغلو فيهم ، في كثير من بلاد المسلمين .

٣ - القسم الثالث : وهم أهل السنة والجماعة ، وقد توسطوا في موضوع الكرامات بين الإفراط والتفريط ، فأثبتوا ما أثبتته القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فلم يغلوا في أصحابها ، ولم يتعلقوا بهم من دون الله تعالى ، ولا يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم بل هناك من أولياء الله من هم أفضل منهم ، ولم تجر على أيديهم كرامات .

ونفى أهل السنة ما خالف الكتاب والسنة من الدجل والسحر والشعوذة ، واعتقدوا أن ذلك من عمل الشياطين ، وليس من الكرامات .

الفرق بين كرامات الأولياء وخوارق السحرة والشياطين:

١ - أن كرامات الأولياء سببها التقوى والعمل الصالح ، وأما أعمال السحرة والشياطين فسببها الكفر والفجور .

٢ - أن كرامات الأولياء يستعان بها على البر والتقوى ، أو على أمور مباحة ، وأما أعمال السحرة والشياطين فيستعان بها على أمور محرمة من الشراكيات والكفر والفجور ونحو ذلك .

٣- أن كرامات الأولياء تقوى بذكر الله تعالى وتوحيده وعبادته ،
وأما أعمال السحرة والشياطين فتبطل وتضعف عند ذكر الله تعالى
وقراءة القرآن والتوحيد^(١) .

ويقوم موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذه
المسألة على الإيمان بها وإقرارها في حدود الشرع وضوابطه ، كما هو
موقف أهل السنة ، والذي سبق بيانه وفي منهجه هذا رد على من
وصف دعوته بأنها : تنكر كرامات الأولياء وتسلبهم الاحترام
والتقدير ، يقول - رحمه الله - عن ذلك : (وأقر بكرامات الأولياء وما
لهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً ، ولا
يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله . .)^(٢) .

ويقول رحمه الله : (وأما الصالحون فهم على صلاحهم رضي الله
عنهم ولكن نقول ليس لهم شيء من الدعوة قال الله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ
لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) ﴿ [الجن : ١٨] ﴾^(٣) .

ويؤكد الشيخ على أن دعوته الإصلاحية تحفظ للصالحين

(١) انظر : كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،
ففيه بيان مفيد حول هذه المسألة ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، د . صالح الفوزان ،
ص ٢١٦ .

(٢) مؤلفات الشيخ ، القسم الخامس ، الشخصية ، ص ١١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

حقوقهم، فيقول: (الواجب حبهم واتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين...) (١).

وقال الشيخ رحمه الله: (حق أولياء الله: محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكرامتهم، لا عبادتهم ليجلبوا المن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه إلا الله تبارك وتعالى، ويدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه أو رفعه إلا الله، لأنه عبادة مختصة بجلاله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فسماه عبادة وأضافها إلى نفسه... (٢).

ومع تأكيد أهل هذه الدعوة الإصلاحية وأتباعها على حقوق أولياء الله فإنهم يؤكدون على عدم الغلو فيهم، فيقول الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد: (ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق وإنهم على هدى من ربهم... إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم... (٣).

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ، ١/ ١٦٩.

(٢) الدرر السنية، ٢/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٣) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ، د. عبداللطيف، ص ١٣٩.

٤- موقف الشيخ من السمع

والطاعة لولي الأمر

تعد هذه المسألة من مسائل العقيدة التي اهتم بها علماء الشريعة وذلك لآثارها الكبيرة على الناس جميعاً، وقبل توضيح موقف الشيخ في هذه المسألة نبين موقف أهل السنة والجماعة فيها، ويلخص الإمام أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله - موقفهم في هذه المسألة بقوله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة ما لم يأمرُوا بمَعْصِيَةٍ، وندعو لهم بالصالح والمعافة...) (١).

ويقول شارح الطحاوية: (.. دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمرُوا بمَعْصِيَةٍ...) (٢) ثم يقول: (.. وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل... قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٤٢.

مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]. فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم^(١).

ويقول الموفق ابن قدامة: (ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم، ما لم يأمرُوا بمعصية، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين)^(٢).

فموقف أهل السنة من الإمامة والسمع والطاعة لولي الأمر يتمثل في:

- ١ - ضرورة عقد الإمام ووجوب نصب الإمام.
- ٢ - طاعة الإمام الشرعي في المعروف.
- ٣ - عدم الخروج عليه وإن جار وإن ظلم.
- ٤ - لا يسوغ الخروج على الحاكم إلا بشرطين مجتمعين:
- أ - وجود الكفر البواح الذي لا يحتمل التأويل.

(١) المرجع السابق، ص ٥٤٣.

(٢) لمعة الاعتقاد، شرح الشيخ ابن جبرين، ص ١٨١.

ب- وجود القدرة عند الأمة على التغيير .

٥ - مناصحتهم بالطريقة الشرعية والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة .

فهذه الأمور الخمسة عليها العمل عند علماء أهل السنة والجماعة وكتبهم مليئة بالتأكيد عليها ويستدلون في هذا على نصوص كثيرة من الكتاب والسنة منها:

قال النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم..»^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإذا كان النبي ﷺ - قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولي أحدهم كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو كثير من ذلك).

وتعتقد الولاية والإمارة شرعاً بإحدى ثلاث طرق هي:

١ - إما بالشورى والاختيار؛ كما انعقدت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٢ - أو بالوصية؛ كما انعقدت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بوصية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٣ - أو بالغلبة؛ كما انعقدت لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم

(١) رواه أبو داود، في سننه، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم .

٤٠ هـ بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما، وهو عام الجماعة؛ لاجتماع المسلمين على معاوية رضي الله عنه بعد افتراقهم.

أما عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد انعقدت له بالشورى والوصية معاً، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه انعقدت له بالاختيار والمغالبة، ومن بعده الحسن، لكنه تنازل لمعاوية، جمعاً لكلمة المسلمين، وحقناً للدماء^(١).

ومن النصوص الشرعية التي تؤكد على السمع والطاعة لولاة الأمر:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ [النساء: ٥٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من رأى من أميره شيثاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً مات ميتة جاهلية»^(٣).

(١) عقيدة الشيخ، د. صالح العبود، ١/ ١٣.

(٢) رواه البخاري، في كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام، ورواه مسلم في كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء في غير معصية.

(٣) رواه البخاري، في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها، ورواه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله أفلا نناذبهم بالسيف عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة»^(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرًا بواحدٍ عندكم من الله فيه برهان»^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٣).

وبعد بيان منهج أهل السنة والجماعة في هذه القضية والنصوص

(١) رواه مسلم، في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم.

(٢) رواه البخاري، في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها، رواه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.

(٣) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.

الكرامة المؤيدة لهم تأتي لذكر موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذه المسألة، وقد بين موقفه في رسالة سماها ستة أصول عظيمة مفيدة جليلة حيث قال: (الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق. . إلى أن قال: الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبين النبي ﷺ هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل أنواع البيان شرعاً وقدرأً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به. (١)

كما يؤكد الشيخ على هذا المعنى بأسلوب آخر، وذلك في رسالته الموسومة بمسائل الجاهلية حيث ذكر أن من أمور الجاهلية التي خالفهم فيها رسول الله ﷺ مخالفة ولي الأمر وعدم طاعته يقول الشيخ: (الثالثة: أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له عندهم فضيلة وبعضهم يجعله ديناً، فخالفهم النبي ﷺ في ذلك وأمر بالصبر على جور الولاة وأمر بالسمع والطاعة والنصيحة لهم وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد) (٢).

ويوضح الشيخ موقفه في هذه المسألة بقوله: (وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه

(١) مجموعة التوحيد، ص ٢٧٥.

(٢) مسائل الجاهلية، ص ١١.

حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرّم الخروج عليه^(١).

ويقول أيضاً: (وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام برّاً أو فاجراً وصلاة الجماعة خلفهم جائزة)^(٢).

وإذا كان هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاية الأمر وهذا هو موقف الشيخ الإمام من هذه القضية المهمة، فكيف يمكن الرد على الفرية التي تقول: إن الشيخ لم يلتزم بمنهج أهل السنة تجاه التعامل مع الحاكم عملاً وإن كان ملتزماً به قولاً، فهو قد خرج على الحاكم في ذلك الوقت وهو الخليفة أو الحاكم العثماني ولم يعترف له ببيعة أو سلطة^(٣).

والجواب عن ذلك أن نقول:

١ - تجمع المصادر التاريخية على أن منطقة نجد لم تكن ضمن مناطق النفوذ العثماني ولا وطأتها قدم حامية تركية قبيل الدعوة بل لم تعرّها السلطة العثمانية أي اهتمام، وإنما كانت نجد مجموعة من الإمارات الصغيرة المتنافرة كما سبق أن بينا في حالة الجزيرة العربية السياسية قبيل الدعوة، بالإضافة إلى الحالة السياسية والدينية السيئة

(١) رسالة الشيخ إلى أهل القصيم، مؤلفات الشيخ «الرسائل الشخصية»، ص ١١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: تفصيلاً لهذه الشبهة والرد عليها: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب، د. عبدالعزيز العبد اللطيف، ص ٢٣٣.

التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية في ذلك الوقت .

٢ - ننظر في تعامل الشيخ مع القيادات السياسية الحاكمة في تلك البلاد، ففي حريملاء مثلاً حينما قام بالدعوة بعد وفاة والده وتألب عليه أهلها خرج الشيخ منها دون أن ينازع أهلها أمرهم، ثم كان حاله كذلك مع عثمان بن معمر حاكم العيينة حينما ناصره أول الأمر ثم خذله فلم ينازعه الشيخ ولم يخاصمه سياسياً رغم وجود أنصار للشيخ في العيينة .

وهكذا كان حال الشيخ رحمه الله مع حكام الدرعية فقد حفظ لهم حقوقهم السياسية ومكانتهم الاجتماعية واستمر مؤيداً ومناصرراً لآل سعود وهكذا أئمة الدعوة بعده مع الحكام الشرعيين من آل سعود .

فهذا كله يدحض فرية خروج الشيخ على الحاكم والسلطان في ذلك الوقت، ويبين موقفه في هذه المسألة الموافقة لمنهج أهل السنة والجماعة كما اتضح بيانه .

٥- منهجه في التكفير والقتال

تعد قضية التكفير من أخطر القضايا المرتبطة بالعقيدة والتي زلت فيها قدم كثير من الفرق المنتسبة للإسلام، يقول ابن أبي العز في شرحه لكلام الإمام الطحاوي: (اعلم - رحمك الله وإيانا - أن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وكثر فيه الأهواء والآراء...) (١)، وهي من أكثر التهم التي يطلقها أهل الأهواء على دعاة الإسلام الصادقين السائرين على منهج السلف الصالح.

ويولي أهل السنة والجماعة قضية التكفير أهمية بالغة لما يترتب عليها من أحكام خطيرة تلحق بمختلف أطرافها (٢) ويضعون لها ضوابط وشروط تحكمها، لذلك كان منهجهم في هذه القضية هو المنهج العدل وطريقهم فيها هو طريق الصواب لدقة فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في هذه القضية وفي غيرها.

والتكفير مشتق من الكفر: وهو إخراج المسلم من دائرة الإسلام والإيمان إلى دائرة الكفر والشرك.

ولتبيان منهج أهل السنة والجماعة في قضية التكفير نقل كلام

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٣٢.

(٢) يقول النبي ﷺ في تحذيره للأمة من هذه الفتنة: «أما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» رواه البخاري، كتاب الأدب، ورواه مسلم، كتاب الإيمان.

الأئمة المعتبرين عند أهل السنة في هذه القضية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨] وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، ولا يسلبون الفاسق الملي الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]. وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]. وقوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»^(١). ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه

(١) رواه البخاري، في كتاب الأشربة، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الخمر والميسر والأنصاب﴾ ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.

فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم^(١).

يقول الشيخ د. صالح الفوزان في شرحه لكلام الإمام ابن تيمية:
(أهل السنة والجماعة لا يحكمون بالكفر على من يدعي الإسلام
ويستقبل القبلة بمطلق ارتكابه المعاصي التي هي دون الشرك
والكفر)^(٢).

ويقول الإمام الطحاوي رحمه الله: (. . . ولا نكفر أحداً من أهل
القبلة بذنب ما لم يستحله . . .)^(٣).

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعليقاً على كلام الإمام
الطحاوي: (مراده رحمه الله أن «أهل السنة والجماعة» لا يكفرون
المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا، وشرب
الخمر، والربا، وعقوق الوالدين، وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك،
فإن استحله كفر؛ لكونه بذلك مكذباً لله تعالى ولرسوله ﷺ، خارجاً
عن دينه، أما إذا لم يستحل ذلك؛ فإنه لا يكفر عند «أهل السنة
والجماعة»، بل يكون ضعيف الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي
في التفسير وإقامة الحدود وغير ذلك، حسبما جاء في الشرع المطهر،
وهذا هو قول «أهل السنة والجماعة» خلافاً لـ «الخوارج»

(١) العقيدة الواسطية، لابن تيمية ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، د. الفوزان، ص ١٨٠.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٣٢.

و«المعتزلة»، ومن سلك مسلكهم الباطل، فإن «الخوارج» يكفرون بالذنوب، و«المعتزلة» يجعلونه في منزلة بين المنزلتين، يعني: بين الاسلام والكفر في الدنيا، وأما في الآخرة فيتفقون مع «الخوارج» بأنه مخلد في النار، وقول الطائفتين باطل بالكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمهم، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق^(١).

ويقول الموفق ابن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله في لمعة الاعتقاد «.. ولانكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل»^(٢).

يقول الشيخ عبدالله بن جبرين شارحاً لكلام ابن قدامة: (وأما التكفير بالذنوب لأهل القبلة - أي: أهل الإسلام، واستقبال القبلة في الصلاة والحج ونحوها - فلا يجوز تكفيرهم بمجرد عمل ذنب كبير ونحوه، وما ورد من نصوص الوعيد فإنما نجريها على ظاهرها، ليكون أبلغ في الزجر عن تلك المآثم، مع اعتقادنا أنه لا يخرج بها من الدين، ولا يخلد في النار، ونقول في جنس أهل الكبائر إنهم مؤمنون ناقصو الإيمان، أو فاسقون بكبائرهم، وهم في الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، ثم مآلهم إلى دخول

(١) العقيدة الطحاوية، تعليق الشيخ ابن باز، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) لمعة الاعتقاد، تعليق الشيخ ابن جبرين ص ١٧٠ - ١٧٢.

الجنة، خلافاً للخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ويستحلون دماء أهل الكبائر وأموالهم، وللمعتزلة الذين يخرجون العاصي من الإسلام، ولا يدخلونه في الكفر، وهو في الآخرة عند الخوارج والمعتزلة مخلد في النار، أنكروا أحاديث الوعد والشفاعة ونحو ذلك»^(١).

ويوجز الشيخ أ. د. ناصر العقل عقيدة أهل السنة في التكفير بقوله: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فصلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأظهر شرائع الإسلام فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم حرام الدم والمال والعرض وحسابه على الله، واختبار مجهول الحال وإساءة الظن به أو التوقف في إسلامه بدعة وتنطع في الدين، ولا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنوب يرتكبه إلا من جاء تكفيره بالكتاب والسنة وقامت عليه الحجة وانتفت في حقه عوارض الإكراه أو الجهل أو التأول كما لا يجوز الشك في كفر من حكم الله ورسوله ﷺ وسلم بكفره من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم، ولا نجزم لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ومرتكب الكبيرة في الدنيا فاسق وعاص، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ولا يخلد في النار، ونرجو للمحسن ونخاف على المسيء)^(٢).

(١) المرجع السابق ص ١٧٢.

(٢) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. العقل، ص ٤٦.

وليس معنى ذلك أن أهل السنة والجماعة لا يرون أن المسلم لا يمكن أن يخرج من دائرة الإسلام، بل إنه ربما خرج المنتسبون إلى الإسلام من دين الإسلام بسبب ما يأتي به من النواقض التي تخرج من دائرة الإسلام، ولذلك نص علماء الإسلام قديماً وحديثاً على باب مهم في كتب الفقه أسموه باب حكم المرتد، وبينوا فيه «أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجاً عن الإسلام»^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. (والمرتد: هو الذي يكفر بعد إسلامه، فمن أشرك بالله تعالى أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفة من صفاته . . . أو سب الله سبحانه وتعالى أو رسوله كفر . . .)^(٢).

وبعد هذا البيان الموجز لموقف أهل السنة والجماعة من قضية التكفير نقلاً من كلام الأئمة المعتبرين نأتي إلى بيان موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من هذه القضية من خلال كلامه في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة التي يعتقدها، ومن خلال رده على خصومه الذين يتهمونه بأنه يتهاون في قضية التكفير ويكفر المسلمين

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها، ابن باز ص ١٤.

(٢) المغني والشرح الكبير، ١٠/٧٢-٧٣.

بالعموم ويقاتلهم من أجل ذلك^(١)، ويقولون كذلك بأنه يكفر بالظن
ويكفر الجاهل .

فيرد الشيخ رحمه الله على ذلك كله بأقوال واضحة ، منها قوله :
(ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجهم من دائرة الإسلام)^(٢) .

ويقول أيضاً (وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ﷺ ثم
بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله ، فهذا هو الذي
أكفره ، وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك)^(٣) .

ويرد الشيخ في موضع آخر التهم كلها حول التكفير والهجرة إليه
وغير ذلك فيقول : (وأما ما ذكره الأعداء عني أنني أكفر بالظن
والموالة ، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة ، فهذا بهتان عظيم
يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله)^(٤) .

ويقول : (وأما القول بأننا نكفر بالعموم فذلك من بهتان
الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين ونقول سبحانه هذا بهتان
عظيم)^(٥) .

ويقول في نفيه لما اتهم به من شبه وضلالات : (إني أقول من اتبع

(١) كشف الشبهات ص ٣٧-٣٨ .

(٢) رسالته لأهل القصيم ، مؤلفات الشيخ ، الرسائل الشخصية ، ص ١١ .

(٣) الدرر السنية ١ / ٨٢ - ٨٣ .

(٤) مجموعة مؤلفات الشيخ ، الرسائل الشخصية ، ص ٢٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

دين الله ورسوله ﷺ وهو ساكن في بلده لا يكفيه ذلك حتى يأتي عندي فهذا أيضاً من البهتان إنما المراد اتباع دين الله ورسوله ﷺ في أي أرض كانت^(١).

ومع نفي الشيخ لما نسب إليه من التكفير فإنه قد كتب رسالة مهمة أوضح فيها الأمور التي تخرج الإنسان من دائرة الإسلام سماها، نواقض الإسلام ومما ذكره في ذلك: (اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض: (الأول) الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ [النساء: ٤٨]. وقال: ﴿... مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

(الثاني) من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، كفر إجماعاً.

(الثالث) من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر.

(الرابع) من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

(١) المرجع السابق ص ٥٨.

(الخامس) من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر .

(السادس) من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .. ﴿ [التوبة] .

(السابع) السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ .. ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

(الثامن) مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥١) ﴿ [المائدة: ٥١] .

(التاسع) من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

(العاشر) الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (٢٢) ﴿ [السجدة: ٢٢] . ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرهما

ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ،
وصلّى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم^(١) .

وبهذا اتضح لنا منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في
مسألة التكفير وبيان موافقته لمنهج أهل السنة والجماعة .

وبعد هذا نأتي لبيان موقفه رحمه الله في مسألة القتال والجهاد
الذي قام به مع دولة التوحيد بقيادة محمد بن سعود وأبنائه من بعده
رحمهم الله أجمعين .

فماذا يقول الشيخ عن القتال؟

يقول رحمه الله في كتابه كشف الشبهات في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا... ﴾ [النساء: ٩٤] . «أي فتثبتوا،
فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت ، فإذا تبين منه بعد ذلك
ما يخالف الإسلام قتل لقوله : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم
يكن للتثبت معنى» إلى أن يقول : «وإن من أظهر التوحيد والإسلام
وجب الكف عنه إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك»^(٢) .

ويقول أيضاً : (وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون
النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً ، ولكن قد

(١) مجموعة التوحيد ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٢) كتاب كشف الشبهات ، المطبوع مع مجموعة التوحيد ، ص ٢٣١ .

نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا...﴾ [الشورى: ٥٠]، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول ﷺ بعدما عرفه^(١).

ويقول أيضاً: (نقاتل عباد الأوثان كما قاتلهم ﷺ ونقاتلهم على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل مانعها صديق هذه الأمة أبوبكر الصديق...)^(٢).

وبهذا يتضح لنا موقف الشيخ رحمه الله تعالى ومنهجه في هذه المسألة العقدية الهامة والتي تبين فيها قيام دعوته فيها على عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن قيامه بالقتال والجihad كان الهدف من ورائه هو إظهار دين الله تعالى وتحقيق العبودية لله وحده لا شريك له وذلك بقتال أهل الشرك والضلال وإزاحتهم عن طريق نشر الدعوة إلى الله وإلى دينه.

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية، ص ١٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٨.

٦- موقفه من التقليد والاجتهاد

التقليد: قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل .^(١)

وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - التقليد بعد ظهور الدليل وقيام الحجة ، وهذا تقليد مذموم ؛ لأن الله تعالى ذم الكافرين بسبب تقليدهم الآباء في الضلالة كما قال تعالى عنهم : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] ، فإذا ورد الدليل الصحيح فعلى المسلم الالتزام به وتطبيقه ، دون النظر لقول كائن من كان .

٢ - التقليد مع القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل ، فهذا تقليد مذموم أيضاً لقدرته وتمكنه من معرفة الدليل .

٣ - التقليد في فروع العبادات والمعاملات والسلوك وغيرها ، وهذا تقليد سائغ لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ^(٢) .

وقد شنع علماء الإسلام من التقليد بلا دليل في كل المسائل ؛ حتى

(١) التعريفات ، الجرجاني ، ص ٩٠ .

(٢) الدرر السنية ، ٤ / ٦٨ ، ٤ / ٣٨٩ .

الأئمة الأربعة رحمهم الله نهوا عن ذلك، فهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: (لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي ولا الثوري وتعلموا كما تعلمنا. . وقال: لا تقلد الرجال فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا)^(١).

وقال الإمام مالك رحمه الله: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في قلبي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت).

وكان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يقول إذا أفتى: (هذا رأيي، وهذا أحسن ما رأيته فمن جاء برأي خير منه قبلناه).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله سبحانه وتعالى فرض على الخلق طاعته وطاعة رسوله ﷺ، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ. .)^(٢).

فاتضح مما سبق أن المعول عليه في الشريعة هو الدليل، ويكون

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠/٢١١.

(٢) المرجع السابق، ٢٠/٢١٠.

التعصب له دون أقوال الرجال ؛ لأن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي محمد ﷺ فهو المبلغ عن ربه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم : ٣ - ٤] .

أما الاجتهاد: فهو بذل الفقيه الوسع في نيل حكم شرعي مظنون بطريق الاستنباط من دليله الشرعي^(١) .

فالاجتهاد لا يكون إلا لمن لديه القدرة عليه وتوفرت فيه شروط عدة : كالعقل والبلوغ والعدالة والعلم بالدين ومعرفة أحكامه والعلم باللغة العربية وبأصول الفقه وقواعده العامة ، ويعرف أيضاً المجمع عليه والمختلف فيه وأن يكون عالماً بمقاصد الشريعة وغيرها من الشروط ، ولا يكون الاجتهاد في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة أو التي ثبتت بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة ، أو ما أجمع عليه^(٢) .

فيجوز في الأحكام التي ورد فيها نص ظني الثبوت أو الدلالة ، كما يجوز في الأحكام التي لم يرد فيها نص ولا إجماع .

والموقف من الاجتهاد والتقليد لخصه علماءنا أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية في فتوى صدرت منهم

(١) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ، بحث في مؤتمر الفقه الذي عقد في جامعة الإمام عام

١٣٩٦هـ ، ص ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ - ٣٠ .

ونصها:

«من كان أهلاً لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة ويقوى على ذلك ولو بمعونة الثروة الفقهية التي ورثناها عن السابقين من علماء الإسلام كان له ذلك ليعمل به في نفسه، ويفصل به في الخصومات وليفتي به من يستفتيه، ومن لم يكن أهلاً لذلك فعليه أن يسأل الأئمة من أهل العلم في زمنه، أو يقرأ كتب العلماء الأئمة الموثوق بهم ليتعرف الحكم من كتبهم ويعمل به من غير أن يتقيد في سؤاله أو قراءته بعالم من علماء المذاهب الأربعة، وإنما رجع الناس للأربعة لشهرتهم وضبط كتبهم وانتشارها وتيسرها لهم.

ومن قال بوجوب التقليد على المتعلمين مطلقاً فهو مخطئ جامد سئ الظن بالمتعلمين عموماً وقد ضيق واسعاً، ومن قال بحصر التقليد في المذاهب الأربعة المشهورة فهو مخطئ أيضاً قد ضيق واسعاً بغير دليل، ولا فرق بالنسبة للأئمة بين فقيه من الأئمة الأربعة وغيرهم، كالليث بن سعد والأوزاعي ونحوهما من الفقهاء»^(١).

وقبل ذكر موقف الشيخ وعلماء الدعوة في مسألة التقليد والاجتهاد لا بد أن نشير إلى أنه مما مدحت به دعوة الشيخ بأنها دعت إلى فتح باب الاجتهاد وفق ضوابطه الشرعية ونبد التقليد، كما أن هذا الموضوع مما ذمه بها خصومها حيث وصفت الدعوة من أولئك بأنها

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد: ٥٣، ص: ١٠١.

تمردت على المذاهب الفقهية ورفضتها وجاءت بمذهب جديد يخالف مذاهب الفقهاء المعتبرين عند أهل الإسلام على حد زعمهم^(١).

ونعود إلى موقف الشيخ من هذه القضية:

فنجده ينفي ما ينسبه إليه أعداؤه وخصومه بأنه يدعي الاجتهاد المطلق وينهى عن التقليد وفي ذلك يقول رحمه الله: (وما ذكرتم عن حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله)^(٢).

ويقول أيضاً: (لم أستدل بالقرآن والحديث وحدي حتى يتوجه علي ما قيل من أنني نسبت نفسي إلى الاجتهاد، ولا خلاف في أن أهل العلم إذا أجمعوا وجب اتباعهم ولكن الشأن إذا اختلفوا، هل يجب قبول الحق ممن جاء به ورد المسألة إلى الله والرسول ﷺ مقتدين بأهل العلم؟ أو نتحل قول بعضهم من غير حجة ونزعم أن الصواب في قوله (١؟) (٣).

ويقول الشيخ أيضاً: (وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إمام أهل السنة ولا ننكر على أهل المذهب الأربعة إذا لم

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، د. العثيمين، ص ١٤٦.

(٢) مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية، ٩٦/٥.

(٣) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، د. العبود، ٣٦٤/١.

يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها^(١).

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بين في بعض رسائله التقليد الممنوع والمأذون فيه والمباح فقال: (وأما القول في التقليد واتباع الدليل فإن الله تعالى فرض علينا فرضين:

الأول: اتباع رسول الله ﷺ وترك مخالفته في كل شيء، وأن الإنسان لا يؤمن حتى يحكمه فيما شجر بينه وبين غيره، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

والفرض الثاني: أن الله فرض علينا في كل مسألة تنازعنا فيها أن نردها إلى الله والرسول كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وخاطب بها جميع المؤمنين، المجتهد وغيره، ولكن نقول: الواجب عليك تقوى الله ما استطعت، وذلك أن تطلب علم ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة على قدر فهمك فما عرفت من ذلك فاعمل به، وما لم تعرفه واحتجت فيه إلى تقليد أهل العلم؛ قلدهم، وما أجمعوا عليه فهو الحق، وما تنازعوا فيه، رُدَّ إلى الله والرسول، وأما أخذ الإنسان ما اشتبهت نفسه، ووجد عليه آباءه، وترك ما خالفه من كلام أهل العلم، وغفلته عن كلام الله

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، ١٠٧/٥.

ورسوله، واستهزأؤه بمن طلب ذلك فهذا هو الضلال الذي أنكرنا، والأدلة على هذا من كلام أهل العلم أكثر من أن تحصر^(١).

ويوضح الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب بتفصيل أكثر الموقف من الاجتهاد والتقليد بقوله: (مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف، وهي أن نقرأ آيات الصفات وأحاديثها عن ظاهرها، ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة، فإننا نقدم الجد بالإرث وإن خالف مذهب الحنابلة ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض...)^(٢).

ومما سبق يتضح موقف الشيخ وعلماء الدعوة من الاجتهاد والتقليد وأن منهجهم في ذلك منهج وسط يوافقون فيه جماهير علماء الإسلام وأئمتهم.

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. العبود، ١/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٣٦٢.

أما وصف الدعوة الإصلاحية بالوهابية والادعاء بأنها فرقة جديدة وطائفة ترفض المذاهب الفقهية وتعارضها، فذلك اتهام باطل لا يسنده دليل يعتد به، كما أن إطلاق لقب الوهابية جاء من أعداء الدعوة وخصومها أول الأمر أرادوا منه تشويه صورة الدعوة واتهامها بما ليس فيها، من كونها فرقة جديدة، وطائفة محدثة، والصحيح أنها تابعة ومتبعة لمنهج أهل السنة والجماعة.

٧- رفض الشيخ لمناهج الجاهلية

وفضحه لمسائلها(*)

يرى الشيخ رحمه الله أنه لا غنى للمسلم عن معرفة أحوال أهل الجاهلية والحق لا يتبين إلا بمعرفة ضده في أحيان كثيرة، ومع ذلك فالشيخ لا يرتضي مناهج الجاهلية، ويحاربها أشد المحاربة في دعوته الإصلاحية المباركة، والتي هي في الأساس تقف موقف الضد لمناهج الجاهلية الباطلة.

والشيخ يرى أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

يقول الشيخ: (القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، لذا نرى كثيراً ممن يعبدون الأولياء

(*) تحدث عن هذه المسألة الدكتور مرشد المرشد في مذكرة الدعوة الإصلاحية للمستوى الثالث في كلية أصول الدين بالقصيم.

وأضرحة المشايخ والسادة يخلصون في الشرك بدعائهم والاستغاثة بهم في حال الشدة والرخاء، بل ربما أن بعضهم ليزداد في الشرك كلما اشتد بهم البلاء بخلاف المشركين الأولين فإنهم كانوا يشركون بالله في حال الرخاء والسرور، وفي حال الشدة كانوا يخلصون الدعاء والتضرع إلى الله، كما نطق بذلك القرآن الكريم، ومشركو زماننا شركهم في الرخاء والشدة، يدعون الأولياء ويستغيثون بهم في كل وقت، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل^(١).

وللشيخ كتاب مطبوع في مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، وذكر فيه ما يزيد عن المائة من المسائل التي خالف فيها المصطفى ﷺ أهل الجاهلية ومناهجهم.

ولقد نهج الشيخ في رد مناهج الجاهلية وكشفه لزيفها ببيانه أن الذي يدخل في الإسلام هو الإيمان بجميع أنواع التوحيد ومن ضمنها: توحيد الألوهية وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأً، والرسول ﷺ بعث وأهل الجاهلية يعبدون مع الله غيره فمنهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى ومنهم من يدعو الملائكة وغير ذلك، فنهاهم عن هذا كله، وأخبرهم أن الله أرسله لعبادته سبحانه وحده لا شريك له في جميع أنواع العبادة، قال

(١) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٨.

تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وغيرها كثير من الآيات الدالات على وجوب صرف العبادة لمن يستحقها وهو الله جل شأنه، والبعد عن كل أنواع الشرك بالله تعالى.

ولما رأى الشيخ رحمه الله ما عليه الناس من البعد عن دين الله تعالى، والانحراف في الأخلاق، وشيوع المنكرات، وتفشي الخرافات في المجتمع إذ ذاك، قام بالجهربدعوته الإصلاحية المباركة، فرفض أمور الجاهلية كلها وفضح مسائلها وكشف أباطيلها، وذلك من خلال دعوة الناس للرجوع إلى ما كان عليه الصدر الأول من هذه الأمة في عهد الرسول ﷺ وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان، فسعى لتخليص التوحيد وتجريده من شوائب الشرك، وقام بإنكار التوسل الممنوع شرعاً بالأولياء والصالحين، والتبرك بالأشجار والأحجار وغير ذلك، وجهر في محاربة البدع وسائر الخرافات مدعماً ما يقول بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وأقوال وسير السلف الصالح، مظهراً كيف كانوا عليه من التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في كل شيء.

يقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: أسباب العداوة والنزاع بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين خصومه هي:

أولاً: إنكار الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص .

ثانياً: إنكار البدع والخرافات كالبناء على القبور واتخاذها مساجد ، ونحو ذلك كالموالد والطرق التي أحدثتها طوائف المتصوفة .

ثالثاً: إنه يأمر الناس بالمعروف ويلزمهم به بالقوة ، فمن أبى المعروف الذي أوجبه الله عليه ، ألزم به وعزر عليه إذا تركه ، وينهى الناس عن المنكرات ويزجرهم عن الباطل ، وبذلك ظهر الحق وانتشر ، وكبت الباطل وانقمع ، وصار الناس في سيرة حسنة ومنهج قويم في أسواقهم وفي مساجدهم وفي سائر أحوالهم ، لا تعرف البدع بينهم ولا يوجد في بلادهم الشرك ولا تظهر المنكرات بينهم ، بل من شاهد بلادهم وشاهد أحوالهم وما هم عليه ، ذكر حال السلف الصالح وما كانوا عليه زمن النبي ﷺ وزمن أصحابه وزمن أتباعه بإحسان في القرون المفضلة رحمهم الله (١) .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ص ٣٧٥ .

٨ - منهجه في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر

من الشعائر الهامة في دين الإسلام؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لآثاره الجليلة والعظيمة في الحفاظ على المجتمع وصيانتها بإقامة شرع الله فيه وتطبيق أحكامه، وما يحصل من خلاله من حرص أفرادهم على بعض بالابتعاد عن المعاصي والمنكرات، والحث على فعل الطاعات والمأمورات.

وقد عده الله عز وجل من الأمور التي تميزت به هذه الأمة الخيرة عن الأمم السابقة بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) [آل عمران: ١١٠].

وبين أهميته أيضاً النبي ﷺ: «مثل المذنب في حدود الله، والواقع فيها مثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يبرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه

أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»^(١).

فشبه الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الاحتساب بأنه هو الذي يمنع من غرق السفينة والتي هي هنا المجتمع، وبهذا يكون الاحتساب - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - هو سفينة النجاة للمجتمع، والذي يحميه بإذن الله تعالى من الشرور والآثام والظلم.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله موضحاً أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين^(٢) ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد)، فبين الإمام الغزالي رحمه الله الأهمية الكبرى والمصالح العظمى التي توجد وتتحقق بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم.

ولقد سار الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الاهتمام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه وفق نصوص

(١) رواه البخاري، في كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات.

(٢) لأن بعثة الأنبياء والرسول عليهم السلام مهمتها الأمر بالمعروف وعلى رأسه التوحيد والنهي عن المنكر وعلى رأسه الشرك بالله تعالى، يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

الكتاب والسنة ومنهج الأئمة الأعلام من السلف، فقال في رسالته لأهل القصيم: (وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية)، وفي هذا التزام منه رحمه الله بنصوص الكتاب والسنة والتي توجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها: قوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤] آل عمران [١٠٤]، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، وقوله ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(١).

ويرى الشيخ رحمه الله بأن هناك عدة شروط ينبغي الاهتمام بها عند القيام بالاحتساب على من ترك معروفاً أو فعل منكراً، ومن هذه الشروط:

(١) العلم والمعرفة قبل الاحتساب، يقول رحمه الله: (الإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله).

(٢) الرفق وعدم العجلة.

(٣) الصبر على تبعات الاحتساب، يقول رحمه الله: (أهل العلم

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.

يقولون: الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاءه من الأذى).

(٤) أن يكون المنكر ظاهراً بدون تجسس، مع الحرص على التثبت قبل الإنكار.

يقول الشيخ في إحدى رسائله ناصحاً بعض أتباعه: (وعلى كل حال أنبهكم على مسألتين:

الأولى: عدم العجلة، ولا تتكلمون إلا مع التحقق فإن التزوير كثير.

الثانية: أن النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم).

يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً»، يدل على أن الإنكار متعلق بالرؤية، فلو كان مستوراً فلم يره، ولكن علم به، فالمنصوص عن أحمد في أكثر الروايات أنه لا يتعرض له، ولا يفتش ما استراب به)^(١).

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل حتى يتبين لكم

خطؤه، بل الواجب السكوت والتوقف، فإذا تحققتم الخطأ
بيتموه^(١).

(٥) ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه :

يقول الشيخ رحمه الله : (يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار
يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره ، فالله الله في العمل بما ذكرت
لكم ، والتفقه فيه فإنكم إن لم تفعلوا صار في إنكاركم مضرة على
الدين)^(٢).

ويقول أيضاً : (إن بعض أهل الدين ينكر منكرًا وهو مصيب ،
لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان) .
وفي هذا التزام منه رحمه الله بالقاعدة الأصولية : (درء المفاسد
مقدم على جلب المصالح) ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
(المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قُدمت عليها).

فتبين مما سبق قيام منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق النصوص الشرعية وأقوال
السلف الصالح رحمهم الله تعالى^(٣).

والناظر إلى سيرة الشيخ رحمه الله وحياته العملية يجدها مليئة

(١) مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية، ص ٢٤٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرفت أسرة، ص ١٨٢ - ١٨٩، الشيخ

محمد بن عبد الوهاب، د. العثيمين، ص ٢٥٤.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاحتساب على ترك المعروف بجميع أنواعه بدءاً بأعظمها وهو توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بربوبيته وأسمائه وصفاته العلا، والاحتساب أيضاً على فعل المنكرات بجميع أنواعها بدءاً بأعظمها وهو الشرك بالله تعالى وجميع مظاهره ووسائله وجميع المعاصي والمنكرات الأخرى.

وبهذا نكون قد أنهينا الحديث عن عدد من المسائل العقدية المهمة التي تناولنا فيها موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيها لنؤكد ما سبق أن بدأنا به على سلفية دعوته الإصلاحية المباركة، واعتمادها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وفق منهج السلف الصالح.



٩- أهداف دعوة الشيخ وأبرز إصلاحاتها

قامت دعوة الشيخ الإمام على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم وقد سعت هذه الدعوة المباركة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - إيضاح عبودية المخلوق للخالق وتحقيقها، وذلك بعد أن جهل الناس حقيقتها للعباد وقصروا في الالتزام بها، بل جاؤوا بما يخالفها قولاً وعملاً واعتقاداً وعمل الشيخ على تحقيق هذا الهدف من خلال:

أ - الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وتخليص التوحيد مما شابه من الشرك.

ب - العمل على إبطال التوسل بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله، والاستغاثة والاستعانة بهم، وإزالة مظاهر ذلك بهدم القباب التي على القبور والمباني المشيدة عليها وتسويتها، وكذلك إزالة جميع مظاهر الشرك الأخرى من عبادة الأحجار والأشجار والتبرك بها^(١).

(١) يدل على ذلك أمثلة كثيرة منها: قيامه بهدم القبة التي على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه كما يزعمون، وقطعه لبعض الأشجار التي كان الناس يأتونها ويتقربون إليها، كشجرة قريوة وشجرة الذيب وغيرها، وفي هذا يوصي النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرقاً إلى سويته» رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر.

انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ١/٩-١٠.

جـ- الدعوة إلى الكفر بالطواغيت والإعراض عن عبادتهم، وأن كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت، وقد بين الشيخ أن الطواغيت كثيرون، وأن رؤوسهم خمسة وهي:

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

الثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

الخامس: الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿[الأنبياء : ٢٩] . (١)

د - نبذ البدع والخرافات وذلك لكونها إحدائاً في دين الله تعالى مما لم يشرعه الله تعالى ورسوله ﷺ ، وقد جاء التحذير من البدع والتنفير منها في نصوص متعددة من الكتاب والسنة .

٢ - الاهتمام بالمجتمع المسلم من الناحيتين التعليمية والتنظيمية وغيرهما ، وقد سلك الشيخ رحمه الله لتحقيق هذا الهدف ما يلي :

أ - العناية بتعليم العامة من حاضرة وبادية رجالاً ونساء أصول دينهم ودعوتهم إلى ذلك بالحسن من خلال دروسه وخطبه ورسائله (٢) .

ب - الاهتمام بالمتعلمين والعناية بهم وتأصيل منهج التعليم عندهم لترسيخ العلم في نفوسهم وزيادة الوعي في مهمة التعليم والدعوة .

ج - العمل على جمع شمل المسلمين بعد التفرق وإطفاء نيران الظلم والفتن بينهم وإزالة الأحقاد والضغائن المترسبة في نفوسهم ، وتم ذلك بفضل الله ثم بالتحالف المبارك مع الإمام محمد بن سعود رحمه الله الذي جمع الله شمل المسلمين في الجزيرة العربية تحت زعامته ، ومن ثم ذريته من بعده .

(١) مجموعة التوحيد ، ص ٢٦٠ .

(٢) انظر : مؤلفات الشيخ ، الرسائل الشخصية ، ١٢٧/٥ .

٣- إقامة دين الله تعالى بين عباده بالطرق الموصلة إلى ذلك ، وقد سعى الشيخ لتحقيق هذا الهدف من خلال :

أ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث تولى الشيخ بنفسه القيام بالاحتساب في جميع مراحل دعوته وحينما استتب الأمر في الدرعية نظم الاحتساب فأصبح له رجاله المعينون له ، بالإضافة إلى المحتسبين المتطوعين من أفراد المجتمع .

ب - الحكم بما أنزل الله تعالى وتطبيق الحدود الشرعية ، فقد بذل الشيخ جهده في إقامة حكم إسلامي يلتزم بالشرع المطهر في كل مجالات الحياة ، سواء حينما كان الشيخ في العينة قبل خذلان ابن معمر له ، أو بعد استقراره في الدرعية التي أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية فيما بعد .

وقد برز تطبيق الحدود الشرعية في العينة حينما نفذ حد الرجم على المرأة المحصنة المقررة به ^(١) ، ثم في الدرعية بصورة دائمة وجميع بلاد الدولة السعودية بعد ذلك .

ج - رفع راية الجهاد ، في سبيل نشر دين الله وإزالة الشرك والبدع إذ كان أولاً باللسان والحجة والبرهان ، ثم مقاتلة الخصوم المعتدين الذين سيروا جيوشهم لمحاربة الدعوة في الدرعية بعد ذلك ، والوقوف ضد الدعوة وإقامة العقبات في طريقها ^(٢) .

(١) انظر : عنوان المجد ، لابن بشر ، ١ / ١٠ .

(٢) انظر : أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، د . إبراهيم الفارس .

١٠- مراحل دعوة الشيخ(*)

يستطيع المتأمل في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أن يحدد المراحل التي مرت بها دعوته إلى توحيد الله تعالى وإظهار دينه على النحو الآتي :

المرحلة الأولى : الدعوة أثناء طلبه للعلم .

المرحلة الثانية : الدعوة في حريملاء .

المرحلة الثالثة : الدعوة في العيينة .

المرحلة الرابعة : الدعوة في الدرعية .

وهذه المراحل تستوعب حياة الشيخ كلها الحافلة بالعطاء والخير .
ولكل واحد منها مظاهر وأساليب دعوية بارزة عبر كتب المؤرخين والباحثين في دعوة الشيخ ، وفيما يلي نتحدث عن كل مرحلة على حدة .

المرحلة الأولى : مرحلة قيامه بالدعوة أثناء طلبه للعلم .

لقد استشعر الشيخ رحمه الله تعالى أهمية الدعوة وضرورتها في حياة الناس ، ولا سيما في وقته الذي انتشرت فيها كثير من المخالفات في جميع المجالات ، فعمل الشيخ منذ وقت مبكر وهو يطلب العلم

(١) تحدث عن هذه المراحل : د. عبدالله المجلي في مذكرة محاضرات في الدعوة الإصلاحية ، و د. محمد طاهر ، الدعوة الوهابية وأثرها ، ص ٤٧ .

على تنبيه الناس وتحذيرهم من الممارسات الخاطئة في مجالات الاعتقاد والعبادة والسلوك والأخلاق .

ونستطيع تحديد هذه الفترة ابتداء من سفره لطلب العلم في المدينة مروراً بالعيننة والبصرة والأحساء وانتهاءً بوصوله إلى حريملاء .

وهذه المرحلة مرتبطة برحلاته العلمية وأبرز مظاهرها ما يلي :

١ - إدراك الشيخ لحال الأمة السيئ ولا سيما في بلده وانزعاجه من هذا الواقع وتدمره منه وانشغال فكره بمحاولة إصلاحه .

٢ - التحوار مع مشايخه ، وبخاصة في المدينة حول الشريكات والبدع القائمة وطرق إصلاحها .

٣ - تنبيهه لبعض المسلمين تجاه ما يحصل منهم من أمور مخالفة للدين .

٤ - إنكاره للأمور الشائعة المخالفة للدين وبخاصة ما له صلة بالعقيدة ، ولا سيما ما هو قائم عند قبر النبي ﷺ .

٥ - إنكاره على الرافضة وغيرهم من الفرق بما كانوا يعملونه من ضلالات في البصرة .

٦ - رده على الشبهات التي كان يثيرها خصومه وبخاصة الرافضة في البصرة .

وكان الأسلوب الذي سلكه الشيخ في هذه المرحلة هو أسلوب

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وقد لقي الشيخ في آخر هذه المرحلة وهو في البصرة مضايقات شديدة من المخالفين له اضطرته لترك البلدة والانتقال منها .

المرحلة الثانية: مرحلة قيامه بالدعوة في حريملاء .

وبدأت هذه المرحلة منذ وصول الشيخ إليها للإقامة مع والده الذي انتقل إليها من العيينة والشيخ كان مسافراً في رحلاته العلمية ، وانتهت هذه المرحلة بانتقال الشيخ إلى العيينة بعد خروجه من حريملاء .

ومن أبرز مظاهر هذه المرحلة:

- ١ - تحمس الشيخ للدعوة إلى الله أكثر مما كان عليه حاله وهو يطلب العلم ، والسبب هو بلوغه مرتبة عالية من التحصيل العلمي .
- ٢ - حث الناس على طاعة الله تعالى وترغيبهم في الأعمال الصالحة والأمر بالمعروف والاحتساب على العصاة والمخالفين والإنكار عليهم .

- ٣ - انتقاد الشيخ لبعض القضاة الذين يأخذون أجوراً مقابل الفصل بين المتخاصمين واعتباره ذلك رشوة ، وهذه المظاهر الثلاثة كانت قبل أن يطلب منه والده الكف عن الدعوة .

وقد حظي الشيخ بتأييد بعض المحبين ومناصرتهم ولكن المعارضين كانوا أقوى شوكة ، فطلبوا من والد الشيخ أن يأمر ابنه

بالكف عن دعوته فانصرف الشيخ إلى أعمال دعوية أخرى مثل :

٤ - تدريس بعض العلوم الشرعية والجلوس للطلبة في حلقات منتظمة .

٥ - تأليف كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

وبعد وفاة والد الشيخ أصبح ابنه محمد أكبر شخصية علمية في حريملاء واتجهت الأنظار إليه لما كان يتمتع به من علم وورع ودعوة؛ ولذلك عاد مرة أخرى للقيام بالدعوة بعد وفاة والده عام ١١٥٣هـ فكثرت أنصاره ومؤيدوه واشتهر أمره وذاع صيته خارج بلدة حريملاء، وبدأ بعض الأفراد يفدون إليه من البلاد المجاورة ليستمعوا ما يقوله، ولقيت دعوته قبولا لدى بعض أمراء البلدان الأخرى ومن هؤلاء أمير العيينة عثمان بن معمر .

إلا أن البيئة لم تكن تتناسب لانطلاقة الدعوة على الوجه الذي كان الشيخ يتوخاه، وذلك بسبب رفض بعض الناس للدعوة وتصديقهم لها ومحاولتهم إيقاع الأذى بالشيخ دون أن يكون هناك سلطة سياسية قوية تساند الشيخ، إضافة إلى ذلك هناك بيئة جديدة مهينة بصورة أفضل لقبول الدعوة ألا وهي بيئة العيينة التي تأثر أميرها بالدعوة وهي كذلك مسقط رأس الشيخ ومكان نشأته الأولى، فقرر الشيخ الانتقال إليها منهيًا المرحلة الثانية من مراحل دعوته .

المرحلة الثالثة: مرحلة قيامه بالدعوة في العيينة .

كان والد الشيخ قد ترك العيينة بسبب خلاف مع حاكمها في ذلك الوقت واستقر في حريملاء وتوفي فيها ، وبقي الشيخ مع والده منذ وصوله إليها بعد انتهاء رحلاته العلمية إلى ما بعد وفاة والده حيث لم يتهيا له المكان المناسب للدعوة كما سبق أن أوضحنا .

وقد وصل الشيخ إلى العيينة سنة ١١٥٤ هـ تقريباً ومنذ وصوله رحب به أميرها عثمان بن معمر الذي تأثر بالدعوة كما أشرنا وأكرمه ووعدته بالنصر وأمر أتباعه بالتعاون مع الشيخ وتنفيذ ما يأمر به بعد أن عرف الأمير حقيقة الدعوة وما يترتب عليها من مصالح خيرة في الدين والدنيا ، ثم تزوج الشيخ عمه الأمير عثمان وهي الجوهرة بنت عبدالله ابن معمر التي كانت لها مكانة رفيعة في المجتمع وازدادت أواصر التقارب بين الشيخ والأمير فأصبحت فرص النجاح كبيرة لدعوة الشيخ ، وأهم مظاهر هذه المرحلة ما يلي :

- ١ - ازدياد عدد المنظمين إلى الدعوة من أهل العيينة وما حولها .
- ٢ - عقد الدروس العلمية التي يحضرها عدد كبير من الطلبة .
- ٣ - قطع الأشجار التي كان يتوسل بها الجهال ، ومن أشهرها شجرة الذيب .
- ٤ - هدم القباب التي أقيمت على القبور ، وبخاصة ما أقيم على القبر المزعوم بأنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه .

٥ - القيام بالاحتساب ومعاقبة المقصرين في أداء الواجبات ولا سيما عدم أداء الصلاة جماعة في المساجد .

٦ - تطبيق بعض الحدود الشرعية وأعظم حدث في ذلك هو رجم المرأة التي اعترفت بالزنا وتوفرت فيها شروط الرجم .

٧ - إرسال الدعوة إلى البلدان النجدية القريبة من العيينة لنشر الدعوة وبيان حقيقتها .

٨ - مراسلة العلماء والزعماء خارج العيينة لإقناعهم بالدعوة وإزالة الشبه والضلالات عنها .

٩ - تأثر بالدعوة خلال هذه المرحلة عدد من وجهاء المناطق المجاورة ومن أبرزهم مشاري وثنيان ابنا سعود أخوي الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية ، وكذلك الأمير الشاب عبدالعزيز ابن الأمير محمد ابن سعود الذي أصبح فيما بعد أحد علماء الدعوة والحاكم الثاني في الدولة السعودية الأولى .

واشتهر أمر الدعوة في هذه المرحلة اشتهاً كبيراً وتأثر بها عدد كبير من الناس ، فلم يرق ذلك الأمر لأعداء الدعوة من المنتسبين إلى العلم وغيرهم ، فبدأوا يروجون الأباطيل ويخترعون الأكاذيب ضد الدعوة وصاحبها ، وانطلقوا يؤلبون العامة والخاصة عليها ويضغطون على حاكم العيينة للتخلي عن مناصرة الشيخ وتأييده .

وقد أقنع أعداء الدعوة حاكم الأحساء سليمان آل محمد زعيم بني خالد الذي كان له نفوذ قوي على ابن معمر - أن يضغط على ابن معمر ليتخلص من الشيخ ويكف عن مناصرته .

فقبل زعيم الأحساء وطلب من عثمان بن معمر التخلي عن مناصرة الشيخ وتأييده ، وهدده أنه إذا لم يفعل فإنه سيقطع عنه جميع ما يرد إليه من الأحساء سنوياً من الأرزاق وغيرها .

وبالفعل تخاذل ابن معمر عن مناصرته للشيخ وتأييده له ، فطلب من الشيخ أن يبحث عن مكان آخر ويرحل عن بلده^(١) .

ولقد حاول الإمام الشيخ إقناع ابن معمر للعدول عن هذه الفكرة التي طرأت عليه قائلاً : «إن الأمر الذي قمت به ودعوت إليه ما هو إلا الدعوة إلى كلمة التوحيد لا إله إلا الله وإلى أركان الإسلام وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن أنت تمسكت به ونصرته نصرك الله على أعدائك ، ولا يزعجك سليمان ولا تهتم لتهديداته ، وإنني أرجو الله أن يمنحك من التمكين والقوة ما ستملك بها بلاده وما وراءها وما دونها»^(٢) ، ولكن ابن معمر كان قد اقتنع بفكرته فلم تؤثر فيه هذه النصائح والإرشادات ، واختار العاجل على الآجل لحكمة من الله أن

(١) تاريخ نجد ، لابن غنام ، ٨٠ / ١ .

(٢) عنوان المجد ، لابن بشر ، ١٠ / ١ .

يجعل نصرة الدين والتمكين في أرض الجزيرة العربية لغيره، وهم آل سعود.

وهكذا انتهت المرحلة الثالثة من مراحل دعوة الشيخ .
المرحلة الرابعة: قيامه بالدعوة في الدرعية .

وبدأت هذه المرحلة منذ وصول الشيخ إلى الدرعية بعد خروجه من العينة ولقائه بالأمير محمد بن سعود، وهذه هي المرحلة الخامسة في حياة الشيخ وهي الأبرز والأكبر والأهم بين المراحل الأخرى، ففيها توسعت الدعوة وانتشرت وقامت لها دولة هي الدولة السعودية الأولى .

وقد استخدم الشيخ في هذه المرحلة بمناصرة وتأييد الإمام محمد بن سعود وأبنائه من بعده رحمهم الله جميع الأساليب والوسائل الدعوية المتاحة بدءاً من أسلوب الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وانتهاء برفع راية الجهاد وصد مكائد خصوم الدعوة بالسيف وإزالة العقبات من طريق الدعوة وجمع المسلمين على إمام واحد في الجزيرة العربية .

الفصل الرابع

مناصرو الدعوة الإصلاحية

ويشتمل على:

أولاً: التمهيد:

١ - أهمية دور الحكام والعلماء في نصره الدعوات وتأييدها.

٢ - اللقاء التاريخي والبيعة المباركة.

ثانياً: مناصرو الدعوة الإصلاحية من الحكام والولاة:

١ - حكام الدولة السعودية الأولى ودورهم في نصره الدعوة الإصلاحية.

٢ - حكام الدولة السعودية الثانية ودورهم في نصره الدعوة الإصلاحية.

٣ - حكام الدولة السعودية الثالثة ودورهم في نصره الدعوة الإصلاحية.

ثالثاً: مناصرو الدعوة الإصلاحية من العلماء والدعاة.

الفصل الرابع

مناصرو الدعوة الإصلاحية

أولاً: التمهيد:

١ - أهمية دور الحكام والعلماء في نصره الدعوات وتأييدها:

يتناول هذا الفصل جانباً مهماً من جوانب التعريف بالدعوة الإصلاحية، وذلك يتمثل في معرفة جهود عدد من الأعلام الذين أيدوا وناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بكل ما يملكون وكل حسب تخصصه وقدرته، وكان لتأييدهم هذا أثر عظيم بإذن الله تعالى في قيامها ومن ثم المحافظة على استمرارها وتواصلها.

وهؤلاء المناصرون الذين سنأتي للتعريف بجهودهم في نصره الدعوة صنفان:

الصنف الأول: الحكام من آل سعود، الذين ساهموا في نصرتها ونشرها عن طريق قوتهم وحكمهم.

الصنف الثاني: عدد من علماء هذه الدعوة المباركة، الذين ساهموا في نشرها وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق دروسهم ومؤلفاتهم.

وقبل الحديث عن جهود هذين الصنفين ودورهما في نصررة الدعوة الإصلاحية ونشرها، نبين أهمية هذين الصنفين عموماً .

فلا شك أن لهذين الصنفين أثراً عظيماً في ترسيخ مفهوم الأفكار والدعوات والعقائد في نفوس الناس أياً كان نوع هذه الأفكار والدعوات .

ونضرب لذلك مثلاً في فتنة خلق القرآن، التي قال بها المعتزلة والجهمية، فهذه الدعوة الباطلة انتشرت في ذلك الزمان؛ لأنها وجدت مناصرة وتأييداً من بعض الحكام ومن يتسبب لأهل العلم، فقد ناصرها في البداية الخليفة العباسي الأموي المأمون في آخر سنة من حياته، ثم استمرت الفتنة في عهد الخليفة المعتصم، وهكذا في عهد الخليفة الواثق، ووفق الله تعالى أهل السنة والجماعة بوقف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ضد القائلين بها رغم ما تعرض له من الأذى والسجن، كل ذلك في سبيل نصررة وتأييد العقيدة الصحيحة^(١) .

وهذا كله مما يؤكد على أهمية هذه المكانة التي يضطلع بها هذان الصنفان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وأولو الأمر : أصحاب الأمر وذووه ؛ وهم الذين يأمررون الناس وينهونهم، وذلك

(١) انظر : ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق أحمد شاكر، ص ٤٢ -

يشارك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح؟ قال: ما استقامت لكم أئمتكم^(١).

فإذا استقام الأئمة، وهم: العلماء والأمراء والحكام، دل ذلك ولا شك على صلاح الأمة وتمسكها بأمور دينها، وعند ذلك تتحقق لها العزة والفلاح.

وقال رحمه الله أيضاً: (الدين الحق لا بد فيه من الكتاب الهادي والسيف الناصر، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فالكتاب يبين ما أمر الله به وما نهى عنه، والسيف ينصر ذلك ويؤيده^(٢).

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (معلوم أن الداعي إلى الله عز وجل إذ لم يكن لديه قوة تنصر الحق وتنفعه، فسرعان ما تخبو دعوته وتنطفي شهرته، ثم يقل أنصاره، ومعلوم ما للسلاح والقوة من

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٩٨.

(٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٥٣١.

الأثر العظيم في نشر الدعوة، وقمع المعارضين ونصر الحق... (١).

ويقول أيضاً: (أن بعض الدعاة لم يقدر لدعواتهم النجاح لأسباب كثيرة، منها: عدم تيسر الناصر المساعد لهم) (٢).

ولقد كانت دولة آل سعود في أدوارها الثلاثة (٣) هي المؤيد الأول -

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، للشيخ بن باز، ص ٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) ينتسب آل سعود إلى جدهم سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، وينتهي نسبهم إلى بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة، وتمتد جذورهم إلى زمن بعيد، فقد انتقل مانع المريدي من المنطقة الشرقية عام ٨٥٠هـ إلى حجر اليمامة بناء على دعوة ابن عمه ابن درع صاحب حجر والجزعة، وقد سموا موضعهم الجديد الدرعية نسبة له.

والأدوار أو الدولة السعودية الثلاثة هي:

الدولة السعودية الأولى: تبدأ من الاتفاقية المشهورة بين الإمام محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٧هـ وحتى نهاية هذا الدور عام ١٢٣٣هـ.

الدولة السعودية الثانية: تبدأ من ١٢٣٥هـ وحتى نهاية هذا الدور عام ١٣٠٩هـ.

الدولة السعودية الثالثة: تبدأ منذ فتح الملك عبدالعزيز للرياض عام ١٣١٩هـ.

انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ١٤٩، تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله بن عثيمين، ١/ ٨٠.

وقد تميز حكم آل سعود في أدواره الثلاثة - والله الحمد - بالتمسك بالشريعة الإسلامية وتحكيمها في شؤون دولتهم، مطبقين وممثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، والمباحث التالية في هذا الفصل تبين هذه الأمور، نسأل الله تعالى للأموات منهم الرحمة والمغفرة، وللأحياء التوفيق والصلاح.

بعد تأييد الله تعالى وتوفيقه ونصره - لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فالدولة السعودية الأولى هي التي أعانتها على القيام والمناصرة، ثم واصلت الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة تلك الرعاية والإعانة والتأييد والنصرة لهذه الدعوة المباركة .

وأيضاً كان من مناصري الدعوة الإصلاحية ومؤيديها عدد كبير من العلماء والدعاة، الذين ساهموا في نصرتها عن طريق مؤلفاتهم ورسائلهم ودروسهم، وجهادهم الطويل في الدفاع والذب عنها بكل الوسائل والأساليب المشروعة، لإيمانهم بأنها دعوة سلفية تقوم على الكتاب والسنة وفق مذهب أهل السنة والجماعة ولا تحيد عنه .

- حرص الشيخ على وجود المناصر له للقيام بالدعوة:

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حريصاً كل الحرص على وجود من يساند دعوته من الحكام؛ لكونه يستشعر أهمية دور الحاكم في حماية الدعوة وخصوصاً في بداياتها من الأعداء والخصوم، وليساهم أيضاً في تطبيق ما تدعو إليه وتأمربه، ويلزم من تحت حكمه بعدم المخالفة .

وقد استند الشيخ في حرصه هذا على سيرة الرسول الكريم ﷺ حينما كان يعرض نفسه في مكة على القبائل^(١) قائلاً: «ألا من رجل

(١) انظر ابن كثير، السيرة النبوية، ٤٣٧/١ .

يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي..»^(١)، وأيضاً اشتراطه ﷺ للنصرة والمنعة على الأنصار حين اتفق معهم ﷺ على الهجرة إلى المدينة بقوله ﷺ: «.. وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يشرب، فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة»^(٢).

فيستفاد من موقفه هذا عليه الصلاة والسلام أهمية وجود الحماية والنصرة للداعية ليقوم بالبلاغ وهو مطمئن على نفسه وأتباعه من أعداء الحق.^(٣)

ولهذا كله حرص الشيخ - رحمه الله - على الاتصال بالحاكم المناصر والمؤيد للدعوة فبدأ ذلك باتصاله بابن معمر أمير العيينة، ولكن هذا الأمير لم يستطع إكمال تلك المناصرة نتيجة لخوفه من سليمان آل محمد حاكم الأحساء فقام بإخراج الشيخ، الذي اتجه بعد ذلك إلى الدرعية، كما سبق أن عرفنا في مراحل دعوة الشيخ.

٢ - اللقاء التاريخي والبيعة المباركة:

بعد قدوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى الدرعية

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث جابر.

(٣) ويدل على أهمية ذلك أيضاً قوله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي

بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]

قادمًا من العيينة نزل ضيفًا عند آل سويلم من أهالي الدرعية، ثم أتى إليه أمير الدرعية محمد بن سعود برفقته أخواه مشاري وثنيان، ورحَّب به الأمير غاية الترحيب والتبجيل.

فأخبره الشيخ بما كان عليه النبي ﷺ وما دعا إليه وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم، وما أعزهم الله به من الجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخوانًا، ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم.

فلما تحقق الأمير من معرفة حقيقة دعوة الشيخ وهدفه وما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية، قال له: يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد.

ثم اشترط الإمام محمد بن سعود على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله مقابل تأييده والوقوف مع دعوته شرطين:

١ - أن لا يغادر الدرعية مستقبلاً، وقال له: نحن إذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان، أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا.

٢ - وأن لا يعارضه فيما يأخذه من ضرائب سنوية على سكان الدرعية في وقت الثمار، وقال له: إن لي على أهل الدرعية قانونًا أخذه منهم وقت

الثمار، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً.

وبعد ذلك قال الشيخ: أما الأولى فأبسط يدك بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها، وأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك^(١).

وبهذا فقد اتفق الإمامان - رحمهما الله - على القيام بالدعوة ونشرها بكل ما يستطيعان من الوسائل، وكان ذلك الاتفاق سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م)، وعلى هذا الأساس قامت نواة دولة جديدة في المنطقة هي الدولة السعودية الأولى.

فوائد هذه الاتفاقية المباركة:

تسببت هذه الاتفاقية المباركة بتحقيق عدد من الفوائد، من أبرزها:

١ - دورها الكبير في نشر الدين الإسلامي الصحيح الخالي من الشوائب والبدع والخرافات في العقائد والعبادات والآداب والأحكام.

(١) من تحدث عن هذه الاتفاقية: حسين بن غنام، تاريخ نجد، ١/ ٨١، وعثمان بن بشر، عنوان المجد، ١/ ١٢، الشيخ بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٤، د. عبدالله بن عثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٧٩.

٢ - ظهور نواة دولة سياسية مستقلة في نجد وبعد ذلك في الجزيرة العربية قائمة على أساس ديني .

٣ - تطبيق أحكام دين الإسلام وحدوده وشرائعه وشعائره ، من أداء للصلوات في المساجد والإلزام بها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونحو ذلك .

٤ - ظهور حركة علمية قوية في نجد نتيجة لدروس الشيخ وقدم طلاب العلم من البلدان المجاورة .

٥ - الاستقرار الأمني والسياسي نتيجة لوحدة المسلمين في الجزيرة العربية خلف إمام واحد يطبق الشريعة وأحكامها على الجميع .

هذه أبرز الفوائد الجليلة والعظيمة التي اتضحت وتجلت بفضل الله تعالى ، ثم بفضل هذه الاتفاقية المباركة .

الفصل الرابع

ثانياً: مناصرو الدعوة الإصلاحية

من الحكام والولاة

أولاً: حكام الدولة السعودية الأولى ودوهم في

نصرة الدعوة الإصلاحية:

أ - الإمام محمد بن سعود.

ب - الإمام عبدالعزيز بن محمد.

ج - الإمام سعود بن عبدالعزيز.

أولاً: حكام الدولة السعودية الأولى ودورهم في نصره الدعوة الإصلاحية

أ - جهود الإمام محمد بن سعود في الدعوة إلى الله:
التعريف به بإيجاز:

هو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، ولد عام ١١٠٩ هـ وتوفي عام ١١٧٩ هـ، وقد تولّى حكم الدرعية عام ١١٣٩ هـ، وعُرف رحمه الله برجاحة العقل وحب الخير والإحسان إلى الرعية والشجاعة والإقدام^(١).

وقد قام الإمام محمد بن سعود بعد لقائه بالشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفاقه معه بأهم حدث في منطقة نجد منذ أزمنة عديدة^(٢)، وهذا الحدث كان له أثر عظيم في تاريخ المنطقة، لانطلاق الدعوة منها إلى بلدان المسلمين المختلفة، ولتأثيره الكبير على واقع الجزيرة العربية السياسي بقيام الدولة السعودية الأولى فيما بعد.

ويكفي الإمام محمد بن سعود رحمه الله عند بيان جهوده في

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، ١/ ٨٠ - ٨٤.

(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني، ١/ ٣٤.

الدعوة إلى الله تلك الاتفاقية العظيمة التي مهدت - بفضل الله وتوفيقه - لنشر الدعوة الإصلاحية في أرجاء الجزيرة وغيرها من بلدان العالم الإسلامي .

ولقد كانت حماية الإمام محمد بن سعود خير معين - بعد توفيق الله تعالى - لانتشار الدعوة وسعة نطاقها، فقد وفد إلى الشيخ عدد كبير ممن سمع بالدعوة وعلم بأمرها، حتى زاد عدد أهالي الدرعية بسبب ذلك .

وفي تلك الأثناء كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدعم من الإمام محمد بن سعود رحمهم الله يرسل العلماء ورؤساء البلدان والقبائل في نجد ويرسل إليهم الوفود والعلماء لينضموا إلى الدولة الجديدة والالتزام بالدعوة وتطبيقها، وقد استجاب لذلك عدد من أمراء تلك البلدان والقبائل طائعين ومختارين، ومن هؤلاء : أمير العيينة، وحرملاء، ومنفوحة .

وبعد ذلك كان لزاماً على الدولة أن تقوم بالجهاد في سبيل الله بعد الإعلام والإنذار والمكاتبات لإخضاع المعاندين لدعوة التوحيد وإجبارهم على قبولها وفقاً لأحكام الشرع، وكان للإمام محمد بن سعود اليد الطولى في تجهيز الجيوش والنصرة، واستمرت الفتوحات حتى بلغت عدداً من البلدان في نجد - ذلك الوقت - ومنها : الجبيلة، وحرملاء - بعد نكوص أميرها، والزلفي، والخرج وغيرها .

وتتلخص جهود الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - في الدعوة إلى الله من خلال النقاط الآتية:

١ - نصرته وإعانتة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وحمايته له ، مما كان له أثر عظيم ليقوم الشيخ بالدعوة بثقة واطمئنان ، وساعد ذلك أيضاً في كثرة أنصارها .

٢ - القيام بالدعوة إلى الله بالنفس والمال من خلال الجهاد في سبيل الله تعالى .

٣ - إقامة الدولة الفتية على أساس شرعي عقدي بعيداً عن العصبية والأفكار الحزبية والقبلية .

٤ - إلغاء الحكم العشائري الذي كان سائداً قبل قيام الدولة ، واستبداله بتحكيم الشريعة .

٥ - الحرص على القيام بكل أحكام الشرع الإسلامي المبارك من إلزام الناس بأداء الفرائض وعدم التهاون بأمور الدين ، وحضور الصلوات الخمس جماعة في المساجد ، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من شعائر الإسلام وشرائعه .

٦ - المساهمة في نشر العلم وتيسيره ، في الحث عليه من خلال الحلق التي يعقدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أو إرسال الدعاة من قبله .

٧ - تنظيم بيت المال تنظيمًا إسلاميًا خالصًا على أساس شرعي، فموارد بيت المال من الزكاة أو من خمس الغنائم، ويصرف هذا المال على الناس المستحقين للصدقة والزكاة، أو في مشاريع خيرية أو تعليمية أو رواتب العاملين في الدولة، ونحو ذلك مما شرعه الإسلام. (١)

هذه النقاط تعد من أبرز جهود الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى وما بذله في سبيل ذلك من تضحيات كان لها دور كبير - بتوفيق الله - في إبراز الدعوة وخروجها للعالم الإسلامي كله - والله الحمد والمنة .



(١) انظر : حسين بن غنام، تاريخ نجد، ٨١/١، وعثمان بن بشر، عنوان المجد، ١٢/١، الشيخ بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٤، د. عبدالله بن عثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ٧٩/١، تاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني، ٢٤٣/١.

ب- جهود الإمام عبدالعزيز بن محمد في الدعوة إلى الله

التعريف به بإيجاز:

ولد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود عام ١١٣٣هـ في الدرعية، وكان أحد أبرز تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، وزوجاً لإحدى بناته فيما بعد، وله علاقة بالشيخ قبل أن ينتقله إلى الدرعية، فقد أرسل إليه يطلب منه أن يفسر له سورة الفاتحة عندما كان الشيخ في العيئة.

عُرف الإمام عبدالعزيز رحمه الله بتمسكه بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان رحمه الله شجاعاً حازماً عادلاً بين أهله ورعيته لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد نعم عهده بالأمن والاستقرار.

تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١١٧٩هـ وكان قبل ذلك ولياً للعهد، وقد توسعت الفتوحات في عهده حتى شملت أجزاء من العراق شمالاً ومعظم مناطق الجزيرة العربية والخليج، وتميز عهده أيضاً بالقضاء على عدد من أبرز أعداء الدعوة الإصلاحية كابن دواس في الرياض عام ١١٨٧هـ وغيره.

قتل الإمام عبدالعزيز رحمه الله وهو يصلي العصر في الدرعية في شهر رجب من عام ١٢١٨هـ، وقتله أحد الرافضة انتقاماً لهدم جيش ابن سعود القبة التي كانت على قبر الحسين رضي الله عنه في كربلاء^(١).

أبرز جهود الإمام عبدالعزيز بن محمد في الدعوة إلى الله:

(١) محافظة الإمام عبدالعزيز على الطريق الذي اختطه والده رحمهم الله في العمل على تمسك الدولة بالشرعية ونصرة الشيخ وإعانتته على القيام بالدعوة الإصلاحية والمحافظة على استمرارها ونشرها في كل المناطق التابعة لحكمه، والمناطق الأخرى.

(٢) تخصيصه رواتب شهرية لكل الأهالي سواء في المدن أو القرى والبادية عند التفرغ للعلم وملازمة حلقات المشايخ، مما ساهم في وجود حركة علمية قوية، في عدد من العلوم وفي مقدمتها العلوم الشرعية والعربية.

(٣) استمراره في إقامة علم الجهاد في سبيل الله وتوسيع نطاق الدعوة، وإبعاد كل ولي أو أمير يقف في وجهها، ولذلك نجد أنه

(١) انظر: عنوان المجد، لابن بشر، ١٢٦/١ تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ١٥٤، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ١/ ١٠٠ - ١٠٤. وتاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني، ٣١/٢.

استطاع - بعون الله - فتح الرياض، القصيم، الأحساء، نجران، مكة المكرمة، وغيرها وقد توسع نطاق الدولة حتى وصلت إلى مدينة كربلاء في العراق.

(٤) قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة وإرسال الرسائل العلمية إلى بلدان المسلمين، ومن ذلك رسالته التي يقول فيها: (من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب...) (١).

وقد أوضح في رسالته هذه عقيدة الدولة السلفية، وأزال الشبه المثارة ضدها، وهي رسالة علمية طويلة يتضح فيها سعة علمه، وفيها محاجة ومجادلة وردود على أباطيل الأعداء والخصوم، مع استناده في هذا كله للكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

(٥) كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يثق بالإمام عبدالعزيز ويتوسم فيه الكفاية والدراية حتى إنه بعد فتح الرياض سنة ١١٨٧ هـ أوكل إليه بعض مهامه، كإدارة الشؤون المالية التي كانت من أعمال الشيخ فيما سبق ذلك من الأيام.

(١) انظر الرسالة كاملة في كتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني،

(٦) سيادة الأمن في المناطق التابعة لحكمه بشكل لم يسبق له مثيل ، وقضاؤه على الاعتداء بين أفراد القبائل ، ومنعه من حماية مرتكبي الجرائم بين القبائل ، والذي كان شائعاً في ذلك الزمان^(١).

هذه أبرز جهود الإمام العادل المجاهد عبدالعزيز بن محمد - رحمه الله تعالى - في الدعوة إلى الله تعالى ، والتي كان لها أثر عظيم في سبيل نشرها وتوعية الناس بها .



(١) انظر: حسين بن غنام، تاريخ نجد، ١/ ١٢٥، عثمان بن بشر، عنوان المجد،

١/ ١٢٨ - ١٣٠، د. عبدالله بن عثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٧٩.

جـ - جهود الإمام سعود بن عبدالعزيز

في الدعوة إلى الله

التعريف به بإيجاز:

ولد الإمام سعود عام ١١٦١هـ في الدرعية، وعينه والده بإشارة من الشيخ محمد ولياً للعهد عام ١٢٠٢هـ، وهو حفيد للشيخ من جهة أمه، وأحد أبرز تلاميذه الشباب، وطلب العلم أيضاً على عدد من علماء الدعوة الآخرين، وكان محباً للعلم وأهله واستوعب كثيراً من العلوم، واتصف بالعدل والحكمة والفصاحة ورجاحة العقل والدهاء وقوة الشخصية والحنكة السياسية والعسكرية والشجاعة، مما أهله للقيام بقيادة الجيوش في عهد والده، وقد امتدت الدولة في عهده شمالاً حتى بادية الشام وحتى حدود اليمن في الجنوب ومن الخليج في الشرق إلى البحر الأحمر في الغرب، وفي عهده بلغ التوتر أقصاه بين الدولة السعودية والدولة العثمانية التي كلفت محمد علي باشا للعمل على إسقاط الدولة.

وتميز عهده باستتباب الأمن في كل مناطق الدولة، وذلك لانتهاجه طريقة أمنية فريدة، وذلك أنه جعل كل أمير منطقة أو ناحية أو شيخ قبيلة مسؤولاً في المقام الأول أمامه عن الأمن، وعن كل

حادثة تقع في منطقته، وأن على كل من هؤلاء أن يتعاون مع المسؤولين الآخرين المجاورين له في كل ما يعين على القضاء على الجرائم والمخالفات، توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمهم الله في شهر جمادى الأولى من عام ١٢٢٩ هـ وخلفه في الحكم ابنه الإمام عبدالله^(١).

أبرز جهوده في الدعوة إلى الله تعالى:

(١) استمرار الإمام سعود بن عبدالعزيز بالسير على طريق والده وجده - رحمهم الله - في مناصرة الدعوة وتأييدها ونشرها والجهاد في سبيل الله تعالى والتوسع في فتوحات الدولة.

(٢) وكان رحمه الله تعالى يكثر من استشارة العلماء والمشايخ ورؤساء البلدان والقبائل.

(٣) المساهمة الفعالة في نشر العلم بالشرع وأحكامه في مختلف البلدان حتى إنه جعل مع كل جيش عالماً ينفع الناس في كل وقت، ورتب أجور شهرية للمعلمين مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية في عهده.

(١) انظر: عنوان المجد، لابن بشر، ١/١٢٥، تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ١٥٧، تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، ١/١٤٩، تاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني، ٣/١٥٤، وانظر: الموسوعة العربية العالمية، ١٢/٢٦١-٢٦٢.

(٤) كانت له رحمه الله تعالى مكتبة ضخمة في الدرعية ، ضمت كثيراً من الكتب في الموضوعات المختلفة ، مما جعلها تساهم في إفادة الناس وتسهيل لهم الاطلاع عليها والاستفادة منها^(١) .

(٥) الاستقرار الأمني الفريد من نوعه مما تميز به عهده - رحمه الله - وذلك يرجع لأمر عدة أهمها : عدله ، وتحكيمه للشريعة ، وقوة شخصيته ، وانتشار الوعي والعلم بين الناس .

هذه أبرز جهود الإمام سعود بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله ، والتي تعد امتداداً لجهود والده وجده في متابعة تعاهدهم على نصرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله جميعاً - .

(١) انظر الدرر السنية ، ١٩/١٤ - ٣٠ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، سيد ابراهيم ، ص ١٥٨ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، د. العثيمين ، ١/ ١٨٠ ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، د. العبود ، ٢/ ٢١٤ - ٢١٦ .

مناصرو الدعوة الإصلاحية

من الحكام والولاة

ثانيًا: حكام الدولة السعودية الثانية ودورهم في

نصرة الدعوة الإصلاحية:

أ - الإمام تركي بن عبدالله.

ب - الإمام فيصل بن تركي.

ثانياً: حكام الدولة السعودية الثانية ودورهم في نصرة

الدعوة الإصلاحية

أ - جهود الإمام: تركي بن عبدالله في الدعوة إلى الله:

التعريف به بإيجاز:

هو الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ولد رحمه الله سنة ١١٨٣ هـ، وهو أول مؤسس حقيقي للدولة السعودية الثانية وكان ذلك عام ١٢٣٥ هـ، وقد واجه في سبيل ذلك صعوبات بالغة سواء من الداخل نتيجة لبعض الفتن، أو من الخارج وبالأخص من الدولة العثمانية وقادتها، ولكن يسر الله تعالى له إقامة الدولة بدعم كبير من بعض البلدان المحلية الراغبة في إعادة دولة التوحيد؛ فتحقق ذلك بحمد الله بزم من ليس بالطويل .

وقد عرف رحمه الله بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالدين وتعاليمه وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل بين الرعية، والشجاعة وحب الفروسية، والإدارة الجيدة والقيادة الحكيمة، قتل رحمه الله غيلة في شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩ هـ^(١).

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ١٦٤، تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، ١/ ٢١٩ وما بعدها، الإمام تركي بن عبدالله، د. العجلاني، ص ٢١ - ٥٢. وانظر الموسوعة العربية العالمية، ١٠/ ٤٧١ - ٤٧٢.

أبرز جهوده في الدعوة إلى الله:

١ - إعادة تأسيس الدولة وقيامها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتوحيد المسلمين في الجزيرة العربية على إمام واحد واجتماع كلمتهم على ذلك.

٢ - كان رحمه الله متشدداً في تطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية، وكان له دور فعال في المساهمة في نشر الدعوة وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق أبناء وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإعانتة للعلماء في سبيل ذلك، وكان رحمه الله يحضر دروس الشيخ عبدالرحمن بن حسن يومي الخميس والإثنين.

٣ - ظل الانسجام الذي كان بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وبين قادة الدولة السعودية الأولى قوياً كذلك بين الإمام تركي وبين أحفاد الشيخ في الدولة السعودية الثانية، ويتمثل ذلك في أنه لما عاد الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب من مصر سنة ١٢٤١ هـ ولأه الإمام تركي بن عبدالله الشؤون الدينية في الدولة، وجعل له المكانة العلمية التي كان يتولاها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً.

٤ - حرصه رحمه الله على الالتزام بشعائر الإسلام وتعاليمه، والناظر في رسائله المختلفة إلى الولاة يجدها تؤكد غالباً على: إلزام

الناس بالصلاة في المساجد مع الجماعة، مراقبة تأدية الزكاة، منع الربا الصريح أو الحيلة، منع الغش في المكايل، استقلال القضاء، ويحذرهم من الظلم.^(١)

تعد هذه الأمور من أبرز جهود الإمام تركي بن عبد الله - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى، وخصوصاً إذا علمنا أن عهده شهد عدد من الاضطرابات والفتن^(٢)، مما لم يساعده ذلك في ظهور جهوده في الدعوة كما هو عليه الحال في الدولة السعودية الأولى، رغم شدة تمسكه رحمه الله بالدين وأحكامه.

ب - جهود الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله في الدعوة إلى الله:

التعريف به بإيجاز:

ولد الإمام فيصل عام ١٢٠٣هـ في الدرعية، وكان من بين الأسرى السعوديين الذين رحلهم إبراهيم باشا إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، ولكنه استطاع العودة بعد بداية والده في

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. العبود، ٢/ ٢٥٧ وما بعدها، الإمام تركي بن عبد الله، د. العجلاني، ص ١٢٣ - ١٣٨.

(٢) للدلالة على ذلك فقد كان حكمه على فترتين: دامت الأولى من عام ١٢٣٥هـ -

١٢٣٦هـ، والآخرى من ١٢٣٨هـ - ١٢٤٩هـ. انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية،

سيد إبراهيم، ص ١٦٥.

تأسيس الدولة، وأصبح ساعده الأيمن في ذلك وخصوصاً في مسألة تولي الشؤون العسكرية والقيام بالجهاد، وقد تولّى الحكم بعد مقتل والده في بداية عام ١٢٥٠هـ، وعرف رحمه الله بشدة تمسكه بالدين، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان متوقفاً للذكاء، كثير التواضع، والشجاعة والإقدام.

وفي عام ١٢٥٤هـ جاءت جيوش القيادة المصرية تحاول القضاء على حكمه، ونتيجة لبعض الظروف التي لم تكن في صالحه اضطر للاستسلام لخورشيد باشا، وتم ترحيله مرة أخرى إلى القاهرة وبقي فيها إلى أن أفرج عنه عام ١٢٥٦هـ، ثم عاد إلى نجد، وبعد مراسلات مع بعض أتباعه لقي منهم كل الترحيب في مناصرته وإعانتته حباً منهم له ولأسرته المباركة التي عرفت بالعدل والحنكة والمقدرة على القيادة، فتم له ذلك بتوفيق الله تعالى عام ١٢٥٩هـ، وهذه الفترة تعتبر الفترة الذهبية في حكم الدولة السعودية الثانية، واستمر في الحكم حتى وفاته رحمه الله عام ١٢٨٢هـ^(١).

وكان من أبرز جهوده في الدعوة:

١ - استمراره في المحافظة على تحكيم الكتاب والسنة في شؤون

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ١٦٦، تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، ١/ ٢٣٧ وما بعدها، وانظر: الموسوعة العربية العالمية، ١٠/ ٤٧٣ - ٤٧٦.

الدولة، وتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، ومناصرة العلماء في سبيل ذلك كله.

٢ - اهتمامه بتطبيق شعائر الإسلام وحدوده، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وبسط الأمن والاستقرار والقضاء على الفتن والنزاعات.

٣ - اهتمامه وتنظيمه لأمر الشورى بإنشائه مجلساً لها في بداية حكمه، وجعل في عضويته عدداً من كبار الناس من الأعوان والفقهاء وشيوخ القبائل، وكان الغرض منه مناقشة شؤون الأقاليم وأحوال السكان واحتياجاتهم^(١).

ولعل هذه تعد من أبرز جهود الإمام فيصل بن تركي رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى، مع التوكيد على صلاح هذا الإمام، ومحبته للدين وأهله، وتقريبه للعلماء ومجالستهم، مما يؤكد على تمسكه بأحكام الدين الإسلامي.

(١) انظر رسالة له في كتاب عنوان المجد لابن بشر، ١٠٣/٢ - ١٠٥، تاريخ الدولة السعودية الثانية، د. عبدالفتاح أبو عطية، ص ١١٥.

مناصرو الدعوة الإصلاحية من الحكام والولاة

ثالثًا: حكام الدولة السعودية الثالثة ودورهم في
نصرة الدعوة الإصلاحية:

أ - الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن «رحمه الله».

ب - الملك سعود بن عبدالعزيز «رحمه الله».

ج - الملك فيصل بن عبدالعزيز «رحمه الله».

د - الملك خالد بن عبدالعزيز «رحمه الله».

هـ - خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

«حفظه الله».

٣- حكام الدولة السعودية الثالثة ودورهم في

نصرة الدعوة الإصلاحية:

أ - جهود الملك عبدالعزيز في الدعوة إلى الله:

التعريف به بإيجاز:

نسبه: هو الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم ابن موسى ابن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، ويتتهي نسبه إلى بكر ابن وائل من بني أسد بن ربيعة .

ولد رحمه الله عام ١٢٩٣هـ في الرياض، ونشأ تحت رعاية والده، ثم طلب العلم على يد عدد من العلماء، منهم: الشيخ عبدالله الخرجي، الشيخ محمد بن مصيب، الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، فقرأ عليهم القرآن الكريم، والتوحيد والفقه .

عرف الملك عبدالعزيز رحمه الله منذ صغره بحب الخيل وركوبه، وعرف أيضاً بالحزم والشجاعة والذكاء والحنكة والحكمة، وحسن الخلق، والتمسك بالدين وأحكامه .

وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية اضطر والد الملك عبدالعزيز

الإمام عبدالرحمن للخروج بأسرته من نجد واتجه بها إلى قطر ثم إلى الكويت، وكان الملك عبدالعزيز دائم التفكير في إعادة ملك آبائه وأجداده، فكان أن خرج من الكويت عام ١٣١٩ هـ في محاولة لفتح الرياض، فاستطاع بفضل من الله تعالى تحقيق ذلك في الخامس من شهر شوال من ذلك العام، وكان ذلك الحدث نواة لتأسيس الدولة السعودية الثالثة، وقد واصل الملك عبدالعزيز رحمه الله جهوده المباركة في بسط نفوذه حتى أتم توحيد أركان هذه البلاد بحمد الله تعالى عام ١٣٥١ هـ، بعد مشوار طويل في سبيل الجهاد لتوحيد الأمة على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ومن ثم استمر الملك عبدالعزيز رحمه الله في حكمه وقيادته للبلاد وفق الشريعة الإسلامية وتحكيمها حتى توفاه الله في الطائف عام ١٣٧٣ هـ ودفن في الرياض في مقبرة العود.

وكان من أبرز جهود الملك عبدالعزيز في الدعوة إلى الله:

١ - قيام الدولة على الكتاب والسنة، وتحكيم الشريعة في كل شؤونها:

وفي ذلك يقول - رحمه الله -: (إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني - إن شاء الله - لعدم الجموح بالنفس، وقد عاهدت الله على ثلاث:

أ - الدعوة لكلمة التوحيد، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل .

ب - الأخذ على يد السفية ، وتحكيم السيف فيه .

ج - الإحسان للمحسن ، والعفو عن المسيء .

فكان - رحمه الله تعالى - حريصاً كل الحرص على القيام بتحكيم الشريعة ونشرها في مختلف البلدان ، ولذلك نجده يضع هذا الهدف الأسمى ضمن أوليات حكمه بل هو أولها على الإطلاق كما في كلمته السابقة ، ويدل على ذلك أيضاً وصيته لولي عهده الملك سعود بقوله : (واعلم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا ، وإنما من الله به علينا بسبب كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله . .) .

ويقول الملك عبدالعزيز - رحمه الله - : (نحن دولة تقوم على كتاب الله وسنة نبيه محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، نناهض كل ما يتعارض مع ذلك أو يخرج بنا عنه) .

وهو بهذا وضع الأسس العظيمة التي تقوم عليها دولته المباركة والتي اتخذت من كلمة التوحيد شعاراً لها يميزها بين دول العالم كله ، لأن هذه الدولة المباركة هي الدولة الوحيدة في العالم التي ينص دستورها على أنها دولة دعوة ودولة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتحكيم للشريعة الإسلامية ، والتي تعد مصدراً وحيداً للتشريع فيها وما ذاك إلا لامتثال قادتها منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -

بهدي الشريعة وأوامرها، ومن تلك الأوامر التي امتثل بها قادة هذه البلاد قول الله عز وجل في سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]. فهذه الشروط الأربعة التي اشترطها الله تعالى على من آتاه الملك وغيرها مما جاءت به الشريعة هي عماد يعتمد ويرتكز عليها دستور هذه البلاد المباركة - والله الحمد - حرصاً من قادتها وولاية الأمور فيها على ذلك، وعوناً ونصحاً من العلماء والدعاة المخلصين للسير إلى ما فيه الخير والصالح للجميع.

ومن أعظم إنجازات الدولة السعودية المباركة إقامة الحدود الشرعية، لأنه لا معنى لتحكيم الشرع دون تنفيذ أحكامه وأوامره، ولذلك نجد أن قيامه بهذا الأمر ساعد كثيراً على نشر الأمن واستبابه في أرجاء البلاد التي كانت مسرحاً للفتن والاضطرابات قبل عهده - رحمه الله -.

٢ - الاهتمام والحرص على التمسك بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - والعمل على نشرها وإزالة الشبه عنها:

عندما قام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالتمسك بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وأظهر الحرص على نشرها ونصرتها لم يكن ذلك بسبب رغبته في تحقيق مكاسب دنيوية أو تعصبية، وإنما سبب اعتقاده الجازم بأن دعوة الشيخ لم تكن دعوة

مبتدعة وإنما هي دعوة متبعة لمنهج السلف الصالح ووفق نصوص الكتاب والسنة .

يقول - رحمه الله - في كلمة له في مكة المكرمة مبيناً تأييده لدعوة الشيخ ومدافعاً عنها في قوله : (يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا بالوهابي ؛ باعتبار أنه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان ييثرها أهل الأغراض ، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بجديد ، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح . .) .

٣ - حرصه واهتمامه على اجتماع كلمة المسلمين:

ويدل على ذلك دعوته - رحمه الله - لعقد أول مؤتمر إسلامي ، وتم ذلك في شهر ذي القعدة ١٣٤٤ هـ ، في الحجاز ، وترأس رحمه الله جلسته الأولى ، وحث المشاركين على التعاون والتكاتف والاعتصام بحبل الله المتين .

٤ - إنشاء أول نواة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وذلك عندما قام - يرحمه الله - بتعيين الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - محتسباً في الرياض ، وكان ذلك بعد فتح الملك عبدالعزيز للرياض ، وقام أيضاً بإعانتته ببعض طلبة

العلم آنذاك وبعض مواليه ، ومما ساعدهم في أداء مهامهم تأييد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لما يقومون به من أعمال ، التي لم تقتصر على الاحتساب في المنكرات ، بل ومع ذلك يقومون بإقامة الحدود في بعض المنكرات ويجلدون عليها بتفويض من ولي الأمر لثقتهم فيهم .

وبعد فتح مكة عام ١٣٤٣ هـ قام الملك عبدالعزيز بتعيين محتسبين فيها يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأوكل لهم بعض المهام التي يقومون بها ، ومن أبرزها :

أ - إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات مع الجماعة ومحاربة المنكر وأهله .

ب - جباية الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية .

ج - منع أي مظهر يتنافى مع طبيعة الصيام وذلك في شهر رمضان .

د - تأديب من وجد منه غش أو خيانة في المكاييل والموازين .

هـ - النظر في الأوقاف وإيصالها إلى مستحقيها وفق نص الواقع ، إذا لم يتعارض مع الضوابط الشرعية .

فكان - رحمه الله تعالى - ببيان اختصاصات الهيئة هو أول ولاية الأمر السعوديين في أدوارها الثلاثة من حيث تنظيم ولاية الحسبة

بشكل رسمي ، مما يعكس الاهتمام الكبير في كل ما يتعلق بالدين وأوامره .

٥ - الاهتمام بشؤون الحج:

فقد اهتم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالعمل على تيسير وصول الحجاج إلى الأماكن المقدسة ، بالقضاء على عصابات قطع الطريق ، التي كانت منتشرة قبل عهده ، والعمل على راحة الحجاج وتيسير نسكهم ورعايتهم على قدر الإمكانات المتاحة ، وقام - يرحمه الله - كذلك بإلغاء الرسم والضريبة التي كانت تؤخذ من كل حاج وذلك عام ١٣٧١ هـ ، رغم الصعوبات الاقتصادية في ذلك الوقت ، إلا أنه أثر خدمة الحجاج على نفسه ودولته .

٦ - اهتمامه الكبير بجانب القضاء ، والأنظمة القضائية والمحاكم:

فقد حرص - رحمه الله - على استناد القضاء على الكتاب والسنة ، وحرص أيضاً على إخضاع جميع القوانين التي كانت تسن في الدولة للشرع وأحكامه ، لإيمانه العميق بأن الإسلام نظام صالح لكل زمان ومكان ، وفيه العدالة والنزاهة والإنصاف ، ونتيجة لذلك الاهتمام بالمحاكم فقد بلغت في وقته - رحمه الله - أكثر من مائة وعشرين محكمة في مختلف مدن البلاد وقراها .

٧ - تقديره وتقديره للعلماء ومشاركته حلقات العلم وجلسه بين أهله:

وكذلك مشاورته الدائمة لهم ، وحثهم على بذل الجهود في سبيل

إيصال العلم للناس ، ولذلك نجده دائماً ما يرسل العلماء إلى كافة المناطق والقبائل ليقوموا بأحكام القضاء بينهم وأيضاً تعليمهم وتفقيهم أمور دينهم .

٨ - الاهتمام الكبير بالعلم والتعليم:

فقد حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على نشر العلم ، والحث على اكتسابه ، وتسهيل ذلك للرعية .

حيث كان التعليم قبل عهده وفي بدايته معدوماً أو نادراً في البلاد ، فقد كانت هناك اجتهادات فردية من بعض العلماء والمتعلمين وتقتصر على تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب ومبادئ الدين والكتابة والحساب ، ولم يكن يتوجه لطلب العلم - قبل عهد الملك عبدالعزيز - إلا قلة قليلة من التلاميذ نظراً للصعوبات المعيشية ، حيث كانت الأسر تأمل من أبنائها أن يساعدها في مواجهة ذلك ، دون حثهم على العلم والتعلم .

ولكن بعد إرساء الملك عبدالعزيز لقواعد حكمه ، كان من أوائل اهتماماته نشر العلم ، باعتباره ضرورة من ضرورات الحياة ، وليمكن الناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح ، فكان - رحمه الله - حريصاً على توحيد المملكة وبنائها على الشرع الحكيم والعلم به ، وكان يرى بأن العلم هو السبيل لإحياء الشعوب وتحضيرهم ، ولذلك اجتهد كثيراً في الحث على العلم وتيسيره للرعية .

ومما يدل على هذا الاهتمام الكبير في الحرص على العلم ونشره:

أ - في بداية حكمه - رحمه الله - تركز اهتمامه بتعليم البادية أمور دينهم بإنشاء الهجر وبناء المساجد ، وإرسال الوعاظ والمرشدين من طلبة العلم إلى مختلف المناطق والقرى والهجر .

ب - بعد فتح مكة المكرمة قام - رحمه الله - بإنشاء مديرية المعارف ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ ليكون الاهتمام بالعمل عن طريق جهة مسؤولة تتولى تنظيمه والتوسع فيه ، وبعد فترة تحولت المديرية مع اتساع التعليم إلى وزارة المعارف سنة ١٣٧٣ هـ ، وكان الملك فهد أول وزير لها ، وكل هذا مما يعكس الاهتمام الكبير بالعلم والتعليم في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - .

وكان في زمانه عدد من الصروح التعليمية، ومنها:

- ١ - المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ١٣٤٤ هـ .
- ٢ - مدرسة تحضير البعثات بالعاصمة سنة ١٣٥٥ هـ .
- ٣ - دار التوحيد بالطائف سنة ١٣٦٤ هـ .
- ٤ - كلية الشريعة بمكة سنة ١٣٦٩ هـ ، وكانت هذه الكلية أول نواة للدراسة الجامعية العليا بالمملكة .
- ٥ - معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠ هـ ، والذي كان نواة مباركة

لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فيما بعد، والتي كانت تسمى الرئاسة العامة للكلديات والمعاهد.

٦ - كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٧٣ هـ.

ولم يقتصر حث الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على التعليم في الجانب المعنوي والأدبي فحسب، بل واهتم كذلك بصرف مكافآت تشجيعية للطلاب، مما كان له أبلغ الأثر في منافسة الكثير منهم للحرص والاجتهاد على طلب العلم واكتسابه، ودفع ذلك أيضاً الأسر في حث أبنائها على التوجه للعلم والتفرغ له^(١).

هذه بعض الجهود العظيمة التي قام بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خدمة للدين والدعوة، ولعلنا لا ننسى ولن ننسى - بإذن الله - تأكيد وحرصه على بناء الدولة على الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا والله هو الهدف الأجل والأعظم الذي قام به ذلك الرجل العظيم؛ لأن ما بعده من أمور إنما هي فروع تندرج تحت هذا الأصل العظيم، فغفر الله للملك عبدالعزيز ورحمه، وبارك في الباقي من أبنائه ليسيروا وفق قواعد والدهم.

(١) انظر: ما سبق كتاب د. محمد الشثري، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله،

المملكة وهموم الأقليات، د. الداود، ص ٢١٣-٢١٩.

ب- جهود الملك سعود في الدعوة إلى الله

التعريف به بإيجاز:

ولد الملك سعود بن عبدالعزيز عام ١٣١٩هـ في الكويت، وبعد فتح الملك عبدالعزيز للرياض عادت أسرته إليها من الكويت ومن ضمنهم الملك سعود.

تلقى رحمه الله مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الدينية على يد عدد من علماء نجد، واستفاد كثيراً من مدرسة والده الملك عبدالعزيز رحمه الله ومن نصائحه وتوجيهاته، وتولى بعض ممارسات في الحكم منذ صغره فقاد الحملة على حائل عام ١٣٣٩هـ وشارك في إدارة شؤون المنطقة الوسطى، وصار ولياً للعهد في ١٦/١/١٣٥٢هـ، وبعد وفاة والده الملك عبدالعزيز تولى الحكم في شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ، ونتيجة للتقدم الحضاري في عهده فقد أنشئت بعض الوزارات، مثل: وزارة المعارف، الزراعة، التجارة، المواصلات، واستمر رحمه الله في الحكم حتى ٢٧/٦/١٣٨٤هـ عندما بويع الملك فيصل رحمه الله بالحكم^(١).

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، ١٢/٢٦٠-٢٦١.

وكان من أبرز جهود الملك سعود في الدعوة إلى الله:

١ - كان عهد الملك سعود امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده ، وقد التزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية .

٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبدالعزيز رحمهم الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها ، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية .

٣ - تكريم أهل العلم وإجلالهم ، والاهتمام بنشر العلم في الدين ونتيجة لذلك فقد افتتح - رحمه الله - في عهده أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود ، وتوسع في افتتاح المعاهد العلمية الدينية ، وافتتح أيضاً الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وأمر بصرف مكافآت تشجيعية لطلاب العلم .

٤ - أمره رحمه الله بإنشاء دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية والمعاهد في رمضان عام ١٣٧٤ هـ برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله .

٥ - اهتمامه بالشؤون الإسلامية وتوعية المسلمين بدينهم ، فقد أمر بطبع الكتب الدينية لإرشاد الناس وتوجيههم ، كما اهتم رحمه الله بتوسعة المسجد الحرام ، وبشؤون الحجاج ، مع دعمه لجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦ - اهتمامه بمناصرة قضايا المسلمين وحل مشكلاتهم، ويدل على ذلك دعمه لمصر حين وقع عليها الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦م، وتبرعه لعدد كبير من الجمعيات في الدول الإسلامية، وقد سعى رحمه الله إلى توطيد العلاقات بأقطار العالم الإسلامي، ولذلك فقد قام بزيارة عدد من البلدان الإسلامية ومنها: مصر، الأردن، العراق، باكستان، وفيها أمّ المصلين في صلاة الجمعة والذين قدر عددهم بعشرين ألف مسلم، وكان ذلك في ١٦/٤/١٩٥٤م.

وافتاحه أيضاً لرابطة العالم الإسلامي في محرم ١٣٨١هـ في مكة المكرمة، والتي من أبرز اهتماماتها: إرسال الدعاة والمدرسين للمناطق الإسلامية، وطباعة الكتب المفيدة، ودعم المنظمات الإسلامية، وإعطاء المنح الدراسية لأبناء المسلمين، وعقد اللقاءات والندوات الإسلامية وغير ذلك، كما أمر رحمه الله بإنشاء إذاعة نداء الإسلام بمكة عام ١٣٨١هـ^(١).

ولعل هذه الجهود تعد من أبرز جهود الملك سعود رحمه الله في الدعوة إلى الله ونصرة وتأييد الدعوة الإصلاحية المباركة.

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. العبود، ٣٤٩/٢، وتاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ٢٠٩، والأنشطة الدعوية للمملكة العربية السعودية، د. صالح السدلان، ص ٢٢١، المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات، د. الداود، ص ٢٢٠.

٣- جهود الملك فيصل في

الدعوة إلى الله تعالى

التعريف به بإيجاز:

ولد الملك فيصل في شهر صفر من عام ١٣٢٤هـ في الرياض، وقد توفيت والدته بعد مولده بخمسة أشهر، فتربى في بيت جده لأمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تربية دينية صالحة، وتلقى العلم في أصول الدين على يديه، ولما شب وكبر أخذ يتدرب على فنون الفروسية والإدارة السياسية، وكان يحضر مجالس أبيه دوماً ويستفيد من آرائه وآراء جلسائه، وكان والده يرى فيه صفات النجابة والذكاء والنبوغ؛ ولذلك انتدبه إلى بريطانيا وفرنسا نيابة عنه بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وأرسله لزيارة عدد من دول أوروبا عام ١٩٢٦م، ورأس وفد المملكة عند إنشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، ولم يقتصر نبوغ الملك فيصل رحمه الله على الجانب السياسي بل شارك أيضاً وباقتدار في قيادة الجيوش العسكرية؛ فقاد فتوحات الجيش السعودي في عسير عام ١٣٤٠هـ، والحرب ضد اليمن عام ١٣٥٢هـ، وقد تولى أيضاً عدداً من المناصب القيادية في الدولة، فكان نائباً للملك عبدالعزيز على الحجاز عام ١٣٤٤هـ، ثم

عين كأول وزير للخارجية عام ١٣٤٩هـ، وبعد وفاة والده الملك عبدالعزيز رحمه الله وتولية الملك سعود للحكم أصبح الملك فيصل ولياً للعهد، وفي عام ١٣٨٤هـ تولى الحكم، وقام بقيادة بلاده وبلاد العالم الإسلامي لتحقيق خطوات قيادية عظيمة إلى أن قتل رحمه الله في يوم الثلاثاء ١٣ / ٣ / ١٣٩٥هـ في مدينة الرياض^(١).

أبرز جهوده في الدعوة إلى الله:

حفل عهد الملك فيصل رحمه الله بجهود جليلة لخدمة دين الله تعالى والدعوة إليه، وكان من أبرز تلك الجهود:

١ - كان عهد الملك فيصل امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده، والتزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبدالعزيز رحمهم الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية الإسلامية، والمحافظة على عاداتها وتقاليدها الأصيلة.

٣ - إعطاؤه للمملكة دورها القيادي بين دول العالم في الدفاع عن المسلمين ونصرتهم، لشعوره بالواجب الإسلامي الملحق على عاتق

(١) انظر: ملك وتاريخ، محمود حجازي، ١٨/٢ - ٣٠.

هذا البلد المقدس ، والقيام بكل ما يتطلبه ذلك من الوقوف مع الدول الإسلامية في حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية .

٤ - اهتمامه بشؤون المسلمين في كافة البلدان ، ويدل على ذلك دعوته المباركة إلى التضامن الإسلامي بين أبناء هذا الدين ، مما ساهم في جمع كلمة المسلمين وتعاونهم لدرء الأخطار عنهم ، وقام بالترتيب لجمع كلمة المسلمين عن طريق عقد أول مؤتمر قمة لدول العالم الإسلامي وتحقق ذلك في ١٧ / ١٢ / ١٣٨٤ هـ ، وقام أيضاً بزيارة كافة بلدان العالم الإسلامي ، وقام كذلك بالعمل على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي والتي أنشئت في شهر محرم من عام ١٣٩٠ هـ ، ويبلغ عدد أعضاء هذه المنظمة أكثر من ٤٥ دولة مسلمة ، كما ساهم رحمه الله في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٧٤ م ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٣٩٢ هـ .

٥ - الاهتمام بشؤون الحرمين الشريفين ، وتوسعتهم بشكل لم يسبق له مثيل ، والاهتمام بالمشاعر المرتبطة بالحج والعناية بها ، وقد أنشأ رحمه الله إدارة الإشراف الديني بالمسجد الحرام عام ١٣٨٤ هـ ، والتي تعنى بأمور الدعوة والإرشاد بالحرمين ، وتعيين الأئمة والمؤذنين ، ونحو ذلك .

٦ - إصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله

ﷺ وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح .

٧ - وضعه لنظام قضائي يعين على استقلال القضاء، ويمسك بزمامه مجلس أعلى للقضاء، وقام كذلك بإنشاء وزارة للعدل .

٨ - تكريم العلماء وتقديرهم، وقام بتأسيس مجلس إفتاء (هيئة كبار العلماء) يضم عشرين عضواً من خيرة العلماء للنظر في قضايا وأحوال المسلمين وفتاويهم .

٩ - اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر دعوة الإسلام، ومن ذلك العمل على إنشاء العديد من المساجد والمراكز التعليمية في العديد من بلدان العالم، ومن ذلك : مسجد الملك فيصل في إسلام آباد، مسجد الملك فيصل في نجامينا بتشاد، مسجد التضامن الإسلامي في مقديشو، المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم بالسودان، معهد الملك فيصل في دكا ببنغلاديش، وغيرها .

١٠ - تجديد وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح أوضاعها ودعمها .

١١ - الاستمرار في الاجتهاد للنهوض بالمستوى التعليمي للوعية، عن طريق التوسع في مجالات العلم، وابتعاث أبناء البلاد لطلب العلم، وتقديم المنح المالية والمكافآت التشجيعية .

١٢ - المساهمة في تعليم الفتاة وتيسير حقها في التعليم، لأن

الشرع أوجب على أتباعه ذكوراً وإناثاً تعلم أحكامه، وظل تعليم الفتاة في بلادنا والله الحمد وفق ضوابط الشرع، مما يعكس التمييز الذي تمتاز بها هذه البلاد عن غيرها بتحكيم الشريعة الإسلامية.

هذه أبرز جهود الملك فيصل رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى وما بذله في سبيل ذلك من الجهود الواضحة والبيئة لكل مطلع على سيرة هذا الرجل العظيم^(١).

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. العبود، ٣٥٠/٢، وسيد إبراهيم، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٢١٣ وما بعدها، المملكة وهموم الأقليات، د. الداود، ص ٢٢٣. ملك وتاريخ، محمود حجازي، ٢٧٨/٢.

د- جهود الملك خالد

في الدعوة إلى الله تعالى

التعريف به بإيجاز:

ولد الملك خالد رحمه الله في ربيع الأول عام ١٣٣١هـ، ونشأ في رعاية والده، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من العلماء، وكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الكبير عليه في كل شؤون، وكان رحمه الله رجلاً فاضلاً متواضعاً ذا سجايا حسنة وأخلاق فاضلة، وكان كثيراً ما يحضر دروس الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله جميعاً -.

من أهم أعماله: عينه والده مستشاراً لأخيه الملك فيصل عندما كان نائباً على الحجاز، وعين ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء بعد تولي الملك فيصل للحكم عام ١٣٨٤هـ، وتولى الحكم بعد مقتل الملك فيصل في ربيع الأول ١٣٩٥هـ، وظل في الحكم حتى وفاته رحمه الله في شهر شعبان ١٤٠٢هـ^(١).

(١) انظر: المملكة وهموم الاقليات، د. الداود، ص ٢٣٠، الموسوعة العربية العالمية،

أبرز جهوده في الدعوة إلى الله:

حفل عهد الملك خالد رحمه الله بجهود جلييلة لخدمة دين الله تعالى والدعوة إليه ، وكان من أبرز تلك الجهود :

١ - كان عهده امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده ، وقد التزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية .

٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبدالعزيز رحمهم الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها ، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية ، والمحافظة على عاداتها وتقاليدها الأصيلة .

٣ - تكريم العلماء وتوقييرهم والوقوف معهم في كل حاجة ، والتوسع الكبير في الاهتمام في العلم في كافة مراحلها ، فمثلاً : أنشئت في عهده جامعة الملك فيصل وجامعة أم القرى ، وغيرها من الصروح العلمية ، في مختلف مراحل التعليم .

٤ - إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمظهرها الحالي برئاسة عامة للهيئات يكون على رأسها رئيس عام يعين بمرتبة وزير ، يكون مرجعه رئيس الوزراء مباشرة ، وهذا بلا شك يعطيها الدعم والمساندة والاستقلالية ، ويدل وبشكل كبير على اهتمام ولاية الأمور

بهذه الشعيرة المباركة .

٥ - اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر الدعوة الإسلامية ، ويدل على ذلك المساهمة في إنشاء العديد من المساجد والمراكز الإسلامية التعليمية في العديد من بلدان العالم ، ومن ذلك : مسجد خور فكان في دبي ، مسجد جامع أم الحصم في البحرين ، مسجد ومركز الملك فيصل في كوناكري بغينيا ، مسجد مدينة قروي بالكامبيون ، مسجد باماكو في عاصمة مالي ياوني ، المركز الإسلامي في جنيف ، المركز الإسلامي الثقافي في عاصمة بلجيكا بروكسل ، المركز الإسلامي الثقافي في لندن ، المركز الإسلامي في لشبونة بالبرتغال ، المركز الإسلامي في فيينا ، وغيرها كثير من المراكز الإسلامية ، بالإضافة رلى دعم عدد كبير من جميعات الدعوة الإسلامية في مختلف البلدان ، كل ذلك لشعور قادة هذه البلاد المقدسة بواجبهم تجاه دينهم الحنيف ، وما من دولة مسلمة في أفريقيا إلا وتشهد للمملكة بما قامت به من مشروعات خيرية في مختلف المجالات ، وعند قيام الجهاد الإسلامي في أفغانستان كانت المملكة هي أول دولة ساعدت وبذلت الكثير لنصرة إخوانها المستحقين للدعم والمساندة .

٦ - إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٣٩٨ هـ .

٧ - الاهتمام الكبير بتعليم كتاب الله تعالى ونشره بين الناس ،

ولذلك فقد أمر رحمه الله بإنشاء مطبعة لطباعة المصحف الشريف ، وترجمة معانيه إلى اللغتين الإنجليزية والفليبينية ، وغيرها من اللغات ، وحرصاً منه كذلك على تشجيع النشء على العناية بكتاب الله الكريم فقد انطلقت في عهده رحمه الله المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بين أبناء المسلمين من مختلف دول العالم وذلك عام ١٣٩٧ هـ ، وتعد سنوياً في مكة المكرمة .

٨ - حرصه رحمه الله تعالى على تقوية الأواصر والروابط بين الدول الإسلامية وإزالة الخلافات والعقبات التي قد توجد بينها ، ونتيجة لذلك فقد حرص على عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١ هـ في مكة المكرمة لتعزيز ويقوي مسيرة التضامن الإسلامي^(١) .

وغير هذه الجهود الجليلة والعظيمة كثير من الأعمال المباركة التي قام بها المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله خدمة للدين والدعوة إليه ، ونتيجة لتلك الجهود العظيمة فقد نال رحمه الله جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام ١٤٠١ هـ ، فجزاه الله تعالى كل خير على ما بذله في سبيل ذلك .

(١) المملكة وهموم الأقليات ، د. الداود ، ص ٢٣٠ - ٢٣٣ ، الأنشطة الدعوية للمملكة ،

د. السدلان ، ص

هـ - جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في الدعوة إلى الله تعالى

التعريف به بإيجاز:

ولد الملك فهد حفظه الله عام ١٣٤٢هـ في مدينة الرياض ، وتلقى تعليمه في مدرسة الأمراء التي أنشأها الملك عبدالعزيز رحمه الله داخل قصره لتعليم أبنائه في المرحلة الأولى ، ثم درس في المعهد العلمي في مكة المكرمة ، وكان يحفظه الله يكثّر من الجلوس مع والده العظيم وملازمته مما ساهم في صقل مواهبه وفكره .

أهم أعماله: كان أول وزير للمعارف عند إنشائها عام ١٣٧٣هـ ، ثم وزيراً للداخلية عام ١٣٨٢هـ ، ونائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧هـ بالإضافة إلى توليه لوزارة الداخلية ، وبعد تولي الملك خالد للحكم عام ١٣٩٥هـ أصبح ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ، وقد تولّى حفظه الله العديد من الأعمال السياسية والقيادية من سن مبكرة وكان منها : وجوده من ضمن الوفد السعودي للتوقيع على إنشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م ، ترؤسه وفد المملكة في العديد من المؤتمرات والاجتماعات ، وغيرها الكثير والكثير من الأعمال الجليلة والعظيمة ، وبعد وفاة الملك خالد رحمه الله تولّى الملك فهد

الحكم في شهر شعبان عام ١٤٠٢ هـ^(١). ولا زال حفظه الله يقوم بأعباء هذا المنصب بكل حنكة واقتدار، ويساعده في ذلك إخوانه الكرام وفي مقدمتهم ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهم الله تعالى ووفقهم لكل خير وصلاح وبركة.

— أبرز جهود الملك فهد في الدعوة إلى الله:

حفل عهد خادم الحرمين الشريفين بجهود عظيمة وجليلة خدمة للدين ونشره، وهذه الجهود كثيرة وعظيمة، وسنحرص على ذكر بعضها منها:

١ - كان عهده امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده، وقد التزم حفظه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبدالعزيز رحمه الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية، والمحافظة على تقاليد وعاداتها الأصيلة.

(١) انظر: فهد بن عبدالعزيز ومسيرة دولة، كمال الكيلاني، ص ٤٩ - ٦٥.

٣ - تقدير العلماء ورعايتهم ومجالستهم واستشارتهم وتسهيل أمورهم ومطالبهم، يقول الملك فهد - أيده الله - : (إن العلماء وطلبة العلم هم أبناء وإخوان مخلصون يحظون بكل الاهتمام).

٤ - جهوده الجليلة والمقدرة في خدمة المسلمين في مختلف بلدان العالم، والحرص على جمع كلمتهم، والحرص على إزالة العقبات والخلافات التي قد توجد بين بعض الدول الإسلامية، مثل أفغانستان والصومال ولبنان، وغير ذلك من الأعمال الجليلة، والتي حرص من خلالها حفظه الله على جمع كلمة المسلمين وتحقيق التضامن الإسلامي فيما بينهم.

٥ - مواصلة الدعم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من ثمار ذلك الدعم المالي الكبير لها، وإصدار اللائحة التنفيذية والتفصيلية في أعمالها وتخصصاتها في ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ، والتوسع في افتتاح فروعها واستقطاب العديد من الكفاءات البشرية المتعلمة ضمن أعضائها.

٦ - إصدار النظام الأساسي للحكم: والذي ذكرت المادة الأولى منه: اعتماد الأنظمة والقوانين في هذه البلاد على الكتاب والسنة، وذكر هذا النظام كذلك أن الدولة السعودية هي دولة دعوة، ونص

كذلك على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الالتزام التام بالشريعة الإسلامية في كل شؤونها، وإقامة أحكامها وحدودها.

٧- إنشاء مجلس الشورى، عملاً بمبادئ الشورى الإسلامية، وهذه ميزة تتميز بها هذه البلاد، بعيداً عن التقاليد الانتخابية الغربية، والتي تحكم فيها الغلبة، لأن هذه البلاد هي بلاد لها خصوصيتها وميزاتها ومبادئها الإسلامية السامية، وتقاليد العريقة الفاضلة.

٨- إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ، وقد ساعد هذا المجمع العظيم على نشر كتاب الله تعالى، ويسر الحصول عليه في جميع أنحاء العالم وبمختلف اللغات، وبالإضافة لطباعة المصحف تم إنتاج أعداد فاقت الملايين من المصحف المقروء بأصوات عدد من القراء، بالإضافة لطباعة كتب التفسير، وعلوم القرآن، ويصدر المجمع سنوياً ما يقارب الثمانية ملايين مصحف من مختلف المقاسات أغلبها يوزع إهداء من حكومة المملكة داخل المملكة وخارجها.

٩- التوسعة العظيمة لل الحرمين الشريفين وعمارتها خدمة للزوار والمعتمرين والحجاج، فقد بلغت الطاقة الاستيعابية للحرم المكي في عهده حفظه الله أكثر من مليون ونصف مصل، والحرم المدني أكثر من مليون ومائتي ألف مصل، وقد ساعدت هذه الخدمات في راحة

ضيوف الرحمن ، وهيات لهم أداء مناسكهم براحة واطمئنان .

٩ - إنشاء وزارة مستقلة تعنى بخدمة شؤون الدين الإسلامي والدعوة إليه ، وذلك بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في ١٠ / ١ / ١٤١٤ هـ وكان من مهام هذه الوزارة وأهدافها : حماية العقيدة الإسلامية والتراث الديني والفكري القائم على عقيدة التوحيد ، والدعوة إلى الله في الداخل والخارج ، والاهتمام بالأوقاف وصرفها في وجوها المستحقة ، والإشراف على المساجد .

١١ - التوسع في خدمة الأمة الإسلامية وقضاياها المختلفة والمتنوعة ، بدءاً من قضية المسلمين الكبرى القدس ، مروراً بقضايا المسلمين في مختلف البلدان من الفلبين وكشمير والصين وأفغانستان وأفريقيا وأخيراً وليس آخراً الوقوف بقوة مع المسلمين في البوسنة والهرسك والصومال والشيخان وكوسوفو وغيرها من البلدان المسلمة ، وتقديم الدعم بكافة أنواعه سواء الدعم السياسي أو الدعم المالي ، ولا يوجد بلد في العالم كله إلا والحكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله آثار جليلة في خدمة الدين ونشره والدعوة إليه والوقوف مع أهله .

١٢ - اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر دعوة الإسلام ، ومن ذلك العمل على إنشاء العديد من المساجد والمراكز الإسلامية التعليمية في العديد من بلدان العالم ، والتي عهد الملك فهد في الإشراف عليها

والاهتمام بها إلى نجله : صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء ، الذي كان له دور كبير وجليل في المساهمة الفعالة في هذه الأعمال الخيرية الجليلة .

ومن تلك المراكز والمعاهد : المركز الإسلامي في برازيليا بالبرازيل ، المركز الإسلامي في الأرجنتين ، المركز الإسلامي في جبل طارق ، المركز الإسلامي في مدريد بإسبانيا ، المركز الإسلامي في أدنبرة بأسكتلندا ، وعدد كبير من المراكز في مدن الولايات المتحدة الأمريكية ، وغيرها كثير من المراكز الإسلامية في مختلف بلدان العالم ، كما تمّ افتتاح العديد من المدارس والمعاهد التعليمية والدعوية في مختلف البلدان في أنحاء العالم ، مثل : المعهد العربي الإسلامي في طوكيو ، معهد رأس الخيمة ، معهد العلوم العربية والإسلامية في واشنطن ، ومعهد جيبوتي ، ومعهد موريتانيا ، ومعهد جاكارتا بأندونيسيا ، وأكاديمية الملك فهد في لندن ، وفي ألمانيا ، وفي أمريكا ، والجامعة الإسلامية في النيجر ، والمعهد الإسلامي في مدينة لوغا بالسنگال ، وغيرها العديد من منارات الخير والهدى في مختلف بلدان العالم ، والتي تدعو إلى الله تعالى بالبصيرة والحكمة والموعظة الحسنة ، نسأل الله تعالى له الجزاء الأوفى .

١٤- إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، برئاسة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير سلطان بن عبدالعزيز وعضوية

عدد من الوزراء وذلك في ٣٠ / ٤ / ١٤١٥ هـ، ومن مهام هذا المجلس: الاهتمام بالشؤون الإسلامية والأقليات والجمعيات والمراكز الإسلامية، ونحو ذلك، مما يعكس الاهتمام بأمور الدين وشؤونه في مختلف بلدان العالم على أعلى المستويات في هذا البلد المقدس.

١٥- التوسع الكبير في إرسال الدعوة والمعلمين وإقامة العديد من الدورات الشرعية في مختلف البلدان في جميع المناطق المحتاجة، في مختلف الأوقات وخصوصاً في الصيف وشهر رمضان المبارك.

١٦- التوسع الكبير في إنشاء الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، مما ساعد على إقبال النشء من الجنسين على حفظ وتلاوة كتاب الله العزيز.

١٧- التوسع الكبير في إنشاء الجمعيات والمبرات الخيرية في مناطق المملكة، وما يحدث فيها من تكافل وتعاون بين أبناء البلد الواحد، وتساهم خزينة الدولة في أغلب ميزانياتها الخيرية^(١).

وغيرها كثير جداً من الجهود الطيبة والمباركة التي يقوم بها خادم

(١) انظر: المملكة وهموم الأقليات، د. الداود، ص ٢٣٩، الأنشطة الدعوية في المملكة،

د. السدلان، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة ماضياً وحاضراً،

د. محمد هنادي.

الحرمين الشريفين - حفظه الله - خدمة للدين وحرصاً منه على نشره بين الناس ، مع الاهتمام الكبير بالعمل بأحكامه وتطبيقها ، ونتيجة لتلك الجهود العظيمة فقد نال وفقه الله جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام لعام ١٤٠٤ هـ ، فجزاه الله تعالى كل خير على ما بذله وما سيبذله خدمة للدين وأهله ، ووفقه جل شأنه لكل ما فيه خير البلاد والعباد .

ثالثاً: مناصرو الدعوة الإصلاحية من العلماء والدعاة

- ١ - الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب.
- ٢ - الشيخ سليمان بن عبدالله.
- ٣ - الشيخ عبدالعزيز بن حصين.
- ٤ - الشيخ عبدالرحمن بن حسن.
- ٥ - الشيخ عبدالله أبا بطين.
- ٦ - الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن.
- ٧ - الشيخ حمد بن عتيق.
- ٨ - الشيخ سليمان بن سحمان.
- ٩ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.
- ١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن سعدي.
- ١١ - الشيخ محمد بن إبراهيم.
- ١٢ - الشيخ عبدالله القرعاوي.
- ١٣ - الشيخ عبدالله بن حميد.
- ١٤ - الشيخ حافظ الحكمي.
- ١٥ - الشيخ عبدالعزيز بن باز. «رحمهم الله أجمعين»

ثالثاً: مناصرو الدعوة الإصلاحية

من العلماء والدعاة

نتعرف من خلال هذا المبحث على سير عدد من أعلام الدعوة الإصلاحية المباركة - رحمهم الله تعالى - ممن ساروا على نهجها والتزموا طريققتها، وساهموا في تثبيتها في نفوس الناس، لإيمانهم بأنها متبعة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ووفق منهج أهل السنة والجماعة.

ومن هؤلاء الأعلام الأجلاء:

١ - الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - :

وقد سبق بيان نسبه ومكانة أسرته عند الحديث عن والده الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - وأما ولادته فقد ولد في الدرعية عام ١١٦٥ هـ.

ونشأ في بيت والده نشأة دينية صالحة، ومنذ نعومة أظفاره حرص على العلم وطلبه فقرأ القرآن وحفظه، ثم شرع في قراءة العلم وطلبه على يد والده الذي كان معلم وشيخ البلدة حينذاك.

وأكثر - رحمه الله - من الاطلاع على مختلف العلوم الشرعية والعربية، حتى صار عالماً في الأصول والتفسير والحديث والعقيدة

وبارزاً في علم النحو واللغة العربية، حتى بلغ في هذه العلوم مبلغاً أقر به أقرانه واعترف له بذلك أهل زمانه، وصارت له هذه المكانة العلمية ووالده على قيد الحياة والذي كان يتوسم فيه أن يحمل أعباء الدعوة وتعليم الناس من بعده.

ولما توفي والده رحمه الله خلفه في أعماله الكبيرة ومهامه الجليلة فصار المرجع الشرعي للعلماء والقضاة في عصره، وعاصر - رحمه الله - ثلاثة من ولادة الأمر في زمانه وهم: الإمام عبدالعزيز بن محمد والإمام سعود بن عبدالعزيز والإمام عبدالله بن سعود، وكان له مكان أبيه منهم.

ومن أبرز أعماله رحمه الله بالإضافة لما سبق فإنه تولى وأجاد في إزالة ما ألصق بالدعوة السلفية من الشبه الكاذبة، إذ إن والده - رحمه الله - جاهد في مسألة تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة وتثبيتها في نفوس المسلمين ولما ضعفت حجج المخالفين بدأوا يبتث الشبه والأباطيل عن الدعوة، ولكن الشيخ عبدالله - رحمه الله - تولى مسألة الذب عنها وبيان استنادها للكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح من الأئمة.

واستمر الشيخ عبدالله - رحمه الله - على هذا المنهج حتى ابتليت الدولة السعودية الأولى بجحافل الدولة العثمانية والتي خافت على مركزها وسيادتها من هذه الدولة الناشئة، فأرسلت لها جيوشاً بقيادة

إبراهيم باشا، والذي قام بمحاصرة الدرعية، حتى سقطت الدرعية بعد حصار دام ما يقارب الثمانية أشهر، وعند ذلك قام إبراهيم باشا بنقل كبار أسرتي آل سعود والشيخ وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله، وكان ذلك عام ١٢٣٣ هـ وبقي فيها حتى توفي سنة ١٢٤٤ هـ.

مؤلفاته: كثير منها كان على شكل رسائل يرسلها إرشادية وتعليمية للأفراد والبلدان ومن كتبه: السيرة النبوية، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، وجواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة الزيدية. (١).

٢ - الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب:

ولد رحمه الله في الدرعية سنة ١٢٠٠ هـ وقد اشتهر بانقطاعه عن الدنيا وزخارفها واتجاهه واعتكافه على طلب العلم وتعليمه فكان لا يخرج من مكتبة الدرعية ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس أو المذاكرة.

من أشهر مشايخه:

١ - والده الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١/١٦٩، مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن آل الشيخ، ص ٣٢ تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، ١٨٢/١.

٢ - عمه الشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب .

٣ - الشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

٤ - الشيخ عبدالله بن فاضل .

٥ - الشيخ حسن بن غنام .

٦ - الشيخ عبدالرحمن بن خميس .

ونظراً لسعة علمه وحرصه واجتهاده فقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً على مكة المكرمة بعد فتحها رغم صغر سنه ، وبقي فيها مدة ثم رجع إلى الدرعية وصار من قضاتها أيضاً ، وشغل وقته فيها بالتدريس والتعليم والتأليف .

أبرز مؤلفاته:

١ - كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد .

٢ - كتاب الدلائل في عدم موالاته أهل الإشراك .

٣ - حاشية نفيسة على المقنع في الفقه في ثلاثة مجلدات .

٤ - التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ، وغيرها من الكتب والرسائل الإرشادية والتعليمية .

وفاته: توفي رحمه الله تعالى شهيداً على يد جيش إبراهيم باشا

الذي استولى على الدرعية وكان ذلك عام ١٢٣٣هـ^(١).

٣ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حصين:

هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن أحمد الحصين التميمي، ولد رحمه الله في قرية الوقف بالقرائن القريبة من شقراء عام ١١٥٤هـ وقد حفظ القرآن صغيراً ثم شرع في طلب مبادئ العلوم على يد قاضي بلدته آنذاك الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله الأشيقر الثوري، ثم انتقل رحمه الله إلى الدرعية لطلب العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب فلازمه وأكثر التحصيل منه، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب والشيخ حمد بن معمر، ولما برز علمه وورعه عين قاضياً في شقراء، وعندها صار المرجع الشرعي لتلك المدينة، وعرف رحمه الله بالعلم في عدد من العلوم: كالفقه والحديث والتاريخ والأنساب، وتخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين نفع الله بهم.

وكان رحمه الله مهيباً فاضلاً زاهداً ورعاً لا يخاف في الله لومة لائم، ويذكر أنه قال لإبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية: (إنك غاشية من عذاب الله سلطك الله علينا بسبب ذنوبنا، أما تخاف الله

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٢/ ٣٤١، مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن آل الشيخ، ص ٢٩، تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين،

وتخشى عقوبته يوم الوقوف بين يديه . . .) .

وقد أرسله الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود وبترشيع من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله إلى مكة عام ١١٨٥ هـ لينظر علمائها بطلب من الشريف أحمد والذي أراد معرفة الدعوة الإصلاحية ومعتقداتها، فرجع رحمه الله ظافراً مكرماً بعد أن بين لهم صحة ما تدعو إليه هذه الدعوة الإصلاحية وارتكازها على منهج السلف الصالح وخصوصاً في مسائل العقائد والتي دارت حولها المناظرة .

توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ١٢٣٧ هـ في شقراء ، وليس له ذرية . (١)

٤ - الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب :

ولد رحمه الله سنة ١١٩٣ هـ في الدرعية وسار على نهج أقرانه في ذلك الزمان من الحرص على طلب العلم ومدارسته ، وحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره ، ونشأ في كنف جده الإمام محمد ابن عبد الوهاب بعد وفاة والده شهيداً في إحدى المعارك ، ولما توفي جده ومعلمه الأول كان له من العمر ثلاث عشرة سنة فلازم عدداً من العلماء المعروفين في الدرعية مثل : عمه الشيخ عبدالله بن محمد

(١) الشيخ عبدالله بن بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ٣ / ٤٥٤ ، مشاهير علماء نجد ، آل الشيخ ، ص ١٧٥ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، د . العثيمين ، ١ / ١٨٣ .

والشيخ حمد بن معمر والشيخ عبدالله بن فاضل والشيخ حسين بن غنام وغيرهم .

وقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في الدرعية ثم في مكة وبالإضافة إلى عمله كقاضٍ كان يقوم بدور عظيم في التدريس والإرشاد في مجتمعه .

وبعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية كان الشيخ عبدالرحمن ابن حسن مع عائلته آل الشيخ الذين رُحلوا إلى مصر وكان معه زوجته وابنه عبداللطيف الذي كان في سن التمييز .

واشتغل - رحمه الله - طيلة بقاءه في مصر - والذي امتد ثمانين سنوات - بطلب العلم والتزود من العلوم المفيدة في الأزهر وعلى يد عدد من كبار علماء مصر وأجازه عدد منهم ببعض العلوم ، ومن أبرزهم : مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري ، والشيخ إبراهيم العبيدي المقرئ ، وهو شيخ القراءات في زمنه ، والشيخ أحمد ابن سلمونة ، والشيخ يوسف الصاوي وغيرهم .

ولما قام الإمام تركي بن عبدالله بإعادة وتأسيس الدولة السعودية الثانية صمم الشيخ عبدالرحمن على الخروج من مصر إلى الرياض وكان له ذلك عام ١٢٤١ هـ ، فسُرَّ به الإمام تركي ورحب به وجعل له مكانة جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - فأسند له الأمور

الشرعية والتعليمية ، وظل كذلك حتى توفي رحمه الله .

أبرز مؤلفاته:

- ١ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .
- ٢ - قرّة عيون الموحدين .
- ٣ - مختصر العقل والنقل .
- ٤ - القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس .
- ٥ - مجموعة كبيرة من الرسائل والفتاوى .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٨٥ هـ في مدينة الرياض ودفن في مقبرة العود^(١) .

٥ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين:

هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبابطين ، ولد رحمه الله في روضة سدير عام ١١٩٤ هـ ، وبدأ بطلب العلم على يد قاضي بلدته الشيخ محمد الدوسري ، ثم ارتحل إلى شقراء لطلب العلم على يد الشيخ عبدالعزيز الحصين ، ثم انتقل إلى الدرعية وطلب العلم فيها على عدد من العلماء .

(١) الشيخ عبدالله بن بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ١ / ١٨٠ ، مشاهير علماء نجد ،

عبدالرحمن آل الشيخ ، ص ٥٨ .

عرف رحمه الله بسعة العلم والفقہ والذكاء ولذلك فقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً على الطائف وما جاورها من الحجاز، فجلس للقضاء وللتعليم فيها فنفع الله به خلقاً كثيراً، ثم بعد ذلك تولى القضاء في عدد من البلدان.

أبرز مؤلفاته:

- ١ - رسالة في تجويد القرآن .
- ٢ - تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس .
- ٣ - حاشية نفيسة على شرح المنتهى في مجلد ضخمة
- ٤ - مختصر بدائع الفوائد لابن القيم، وغيرها .
- وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٢ هـ في شقراء^(١).
- ٦ - الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب:

ولد رحمه الله سنة ١٢٢٥ هـ في مدينة الدرعية ووالدته هي بنت الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب فكان رحمه الله كريم الأبوين عريق الأصلين، ولم يلحق رحمه الله بالعصر الزاخر الذي كان

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٤/ ٢٢٥، مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن آل الشيخ، ص ١٧٦ .

موجوداً لبلدة الدرعية نظراً لتخريب الجيش العثماني لها، ولذلك فقد غادرها مع أسرته إلى مصر وهو في سنة التمييز وكان ذلك عام ١٢٣٣هـ، ومع ذلك فقد استفاد في بقاءه في مصر من خلال طلبه للعلم على يد علمائها من خلال الأزهر بالإضافة إلى تعلمه على يد جده لأمه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ووالده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وبقي في مصر ما يقارب الثلاثين عاماً.

وبعد ذلك عاد إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ فصار مساعداً لوالده الشيخ عبدالرحمن في كثير من الأعمال، وبعد فتح الأحساء أرسله الإمام فيصل لمقابلة علمائها ومناظرتهم حتى أزال ما في نفوسهم ورد أباطيلهم وأقنعهم بالقبول والإذعان، وظل رحمه الله على هذه الحال حتى وفاته.

أبرز مؤلفاته:

- ١ - تحفة الطالب والجلس في الرد على ابن جرجيس .
- ٢ - البراهين الإسلامية في الرد على الشبهات الفارسية .
- ٣ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، وغيرها كثير من الرسائل التعليمية والإرشادية .
- وفاته: توفي رحمه الله سنة ١٢٩٣هـ في مدينة الرياض^(١).

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٢٠٢/١، مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن آل الشيخ، ص ٧٠.

٧ - الشيخ حمد بن عتيق:

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق من أهالي الزلفي ، وقد ولد فيها سنة ١٢٢٧ هـ ، وحفظ القرآن الكريم صغيراً ثم انتقل إلى الرياض رغبة منه رحمه الله في طلب العلم والاستزادة منه ، فحصل له ذلك على يد الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن والشيخ عبدالرحمن بن عدوان ، وغيرهم من العلماء حتى برزت مكانته العلمية الشرعية بين أقرانه .

وبعد ذلك عين رحمه الله قاضياً في الخرج والدلم ثم في حوطة بني تميم ثم في الحلوة ثم في الأفلاج التي استقر فيها بعد ذلك ، وتصدى لنشر العلم في حلقات عديدة حتى نفع الله به عدداً كبيراً من التلاميذ .

أبرز مؤلفاته:

- ١ - إبطال التنديد ، شرح كتاب التوحيد .
- ٢ - الدفاع عن أهل السنة والأتباع .
- ٣ - رسالة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغيرها كثير من الرسائل التعليمية والإرشادية .

وفاته: توفي رحمه الله في الأفلاج سنة ١٣٠١ هـ^(١).

٨ - الشيخ سليمان بن سحمان:

يقول الشيخ عبدالله بن بسام في علماء نجد: (هو العالم المصنف واللسان المدافع عن الدعوة السلفية سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر الخثعمي نسباً العسيري أصلاً ومولداً النجدي نشأة ومستقراً).

ولد رحمه الله في بلدة السقا إحدى قرى أبها عام ١٢٦٦ هـ، وكان والده من حفاظ القرآن الكريم ومن المعروفين بحسن الخط، فكان ذلك سبباً له في تعليم ابنه مبادئ العلوم وتدريبه على حسن الخط، وبعد انتقاله مع والده إلى الرياض عام ١٢٨٠ هـ بدأ الشيخ سليمان بن سحمان بطلب العلم والاجتهاد في ذلك، ثم انتقل إلى الأفلاج ولازم قاضيها الشيخ حمد بن عتيق سبعة عشر عاماً طالباً للعلم على يديه، وبعد وفاة ابن عتيق انتقل إلى الرياض، وطلب العلم على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

ولما أحس أعداء الدعوة بضعفها بسبب وجود الفتن في الدولة السعودية الثانية صاروا يوجهون سهام نقدهم وسموم حقدهم عليها،

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٨٤/٢، مشاهير علماء نجد، عبد الرحمن آل الشيخ، ص ١٧٩.

وإثارة الشبه ضدها ، وعند ذلك قيض الله تعالى الشيخ سليمان بن سحمان ليرد على تلك الأباطيل ويكشف عوارها نثراً ونظماً من شعره .

ومن مؤلفاته:

- ١- الأسنة الحداد في الرد على الحداد .
- ٢- الصواعق الشهابية في الرد على الشبه الشامية .
- ٣- الضياء الشارق في الرد على شبهات المارق .
- ٤ - إرشاد الطالب إلى أهم المطالب .
- ٥- أشعة الأنوار .
- ٦ - منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع .
- ٧- ديوان شعر ، وغيرها .

وقد كف بصره عام ١٣٣١ هـ رحمة الله تعالى ، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة تعليمه وذبه عن الدعوة السلفية حتى توفاه الله تعالى في مدينة الرياض سنة ١٣٤٩ هـ^(١) .

(١) الشيخ عبد الله بن بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ٣٩٩/٢ ، مشاهير علماء نجد ،

عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٢٠٠ .

٩- الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب:

ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢٦٥ هـ في مدينة الهفوف بالأحساء وذلك حين كان والده مبعوثاً من قبل الإمام فيصل لمناظرة علماء الأحساء وإرشاد أهلها.

نشأ الشيخ نشأة علمية دينية فحفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم الشرعية في الأحساء عند أخواله (أسرة الوهيبي) ثم انتقل إلى الرياض، بعد ما بلغ الرابعة عشرة من عمره، وأخذ العلم عن والده وجده وعن بعض علماء الرياض في ذلك الوقت.

ولحدوث بعض الفتن بعد عهد الإمام فيصل وتنافس عدد من أبنائه على الحكم مما أحدث عدداً من الاضطرابات، فقد انتقل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف إلى الأفلاج ومكث فيها فترة من الزمن ثم عاد إلى الرياض، وخلف مكان آبائه وأجداده في منصب الإرشاد والتعليم وإلقاء الدروس، وكانت له جهود في محاولة رأب الصدع وحل الخلافات التي كانت موجودة بين بعض الحكام.

وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية استمر -رحمة الله- في التعليم والإرشاد حتى فتح الملك عبد العزيز رحمه الله الرياض سنة ١٣١٩ هـ فكان خير معين له للقيام بمهمة الإرشاد والنصح والتوجيه

وتزوج الملك عبد العزيز ابنته التي أصبحت والدته للملك فيصل فيما بعد، وقد توفي الشيخ عبد الله - رحمه الله - يوم الجمعة الموافق ٢٠ / ٣ / ١٣٣٩ هـ^(١).

١٠ - الشيخ عبد الرحمن بن سعدي:

هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي من قبيلة بني تميم.

ولد رحمه الله تعالى في محرم ١٣٠٧ هـ وتوفيت والدته وعمره أربع سنين وتوفي والده وله سبع سنين فكفلته زوجة أبيه ثم أخوه الأكبر حمد.

حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثانية عشر من العمر، وطلب العلم على يد عدد من علماء بلدته عنيزة، من أبرزهم: الشيخ إبراهيم بن جاسر، والشيخ صالح بن عثمان، والشيخ صعب التويجري، والشيخ علي السناني وغيرهم، ثم أكثر من الاطلاع والمدارسة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقد جلس رحمه الله للتدريس والتعليم وعمره ثلاث وعشرون سنة.

(١) الشيخ عبد الله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١ / ٢١٥، مشاهير علماء نجد، عبد الرحمن آل الشيخ، ص ١٠١.

مؤلفاته:

- ١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .
 - ٢ - القواعد الحسان لتفسير القرآن .
 - ٣ - المواهب الربانية .
 - ٤ - بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار .
 - ٥ - الفتاوى السعدية .
 - ٦ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وغيرها كثير .
- توفي رحمه الله تعالى بعد مرض لازمه قرابة الخمس سنوات وكانت وفاته في ٢٣/٦/١٣٧٦هـ^(١) .
- ١١ - الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً .

ولد رحمه الله في شهر محرم سنة ١٣١١هـ في مدينة الرياض ، حفظ القرآن صغيراً ، وطلب العلم على يد والده فقرأ عليه بعض

(١) الشيخ عبد الله بن بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ١٠/٢١٨ ، مشاهير علماء

نجد ، عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٢٥٦ .

المختصرات في العقيدة والفقه ونحوها، ولما بلغ عمره الرابعة عشرة فقد بصره، ولكن هذا الأمر لم يمنعه من مواصلة العلم والتعلم حتى فاق أقرانه وعرف بالفهم الثاقب والعقل الكبير.

ونظراً لتلك المكانة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع بها رحمه الله تعالى فقد عينه الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٣٩ هـ ليقوم بمهام الدعوة والإرشاد بعد وفاة عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، بالإضافة إلى كونه مسؤولاً عن القضاء، واستمر رحمه الله يتولّى أعباء تلك المهمة ويقوم الدروس والخلق العلمية حتى كثر تلاميذه ونفع الله به أفواجا منهم، ونتيجة لجهوده العظيمة وبتأييد وعون من الملك عبد العزيز رحمه الله وأبنائه من بعده فقد خرج نفع الشيخ رحمه الله إلى عدد من البلدان الإسلامية في نشر العقيدة الصحيحة والدين الإسلامي في الخارج، عن طريق الدعاة وطلاب العلم ومؤلفاته ورسائله الإرشادية التي كانت تطبع وتوزع في مختلف البلدان.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في ٢٤/٩/١٣٨٩ هـ نتيجة لمرض تليف الكبد^(١)، بعد حياة مليئة وحافلة بالعطاء والخير والبركة في التعليم والقضاء والإفتاء.

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١/٢٤٢، مشاهير علماء نجد،

عبدالرحمن آل الشيخ، ص ١٣٤.

١٢- الشيخ عبد الله القرعاوي:

هو الشيخ عبد الله بن حمد بن عثمان القرعاوي من قبيلة عنزة، ولد رحمه الله عام ١٣١٥هـ في مدينة عنيزة، وفي نفس العام توفي والده رحمه الله، وقد بدأ الشيخ حياته في طلب الرزق بالمتاجرة في الإبل، ثم مال بعد ذلك إلى طلب العلم فقرأ القرآن وحفظه، ثم ارتحل إلى بريدة وطلب العلم فيها على يد الشيخ عبد الله بن سليمان والشيخ عمر بن سليم، ثم ارتحل إلى الهند عام ١٣٤٤هـ والتحق بالمدرسة الرحمانية بدلهي وتلقى علم الحديث عن علمائها، ثم عاد إلى عنيزة نتيجة لوفاة والدته، ثم ذهب بعد ذلك إلى الرياض، وأخذ العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم، ورحل أيضا إلى الأحساء وقطر ثم ذهب إلى الهند مرة أخرى، وأخذ إجازة في الحديث من الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي وعاد منها سنة ١٣٥٧هـ.

وبعد عودته علم أثناء جلوسه في مجلس الشيخ محمد بن إبراهيم عن حالة الجهل المنتشرة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وعند ذلك توجه إليها موجهاً ومعلماً بتأييد من الملك عبد العزيز رحمه الله وتوجيه من الشيخ محمد بن إبراهيم، فقام رحمه الله بدعوة إسلامية صحيحة، وعمل على افتتاح المدارس النظامية، ففتح عام ١٣٦٠هـ خمسين مدرسة، وفي عام ١٣٦١هـ بلغت مائتي مدرسة، وتضاعفت أعداد هذه المدارس مرات عديدة حتى بلغت ألفين ومائتين

مدرسة يتعلم فيها آلاف الطلاب والطالبات كل على حدة، وتخرج على يديه كثير من الطلاب، فنفع الله به أمة كاملة.

وفاته: كان رحمه الله يقيم في صامطة، وأصيب بمرض فنقل على أثره إلى الرياض للعلاج، ولكن ما لبث إلا أن توفاه الله فيها في ٨/٥/١٣٨٩هـ^(١).

١٣- الشيخ عبد الله بن حميد:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد من قبيلة بني خالد، ولد رحمه الله تعالى في مدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ، وقد كف بصره في طفولته، ولكن هذا لم يمنعه من طلب العلم وتحصيله، فحفظ القرآن الكريم وطلب العلم على يد عدد من العلماء منهم: محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، سعد بن عتيق، حمد بن فارس وغيرهم.

يقول عنه الملك عبدالعزيز رحمه الله: (لو كنت جاعلاً للإمارة والقضاء في رجل واحد، لكان ذلك الشيخ عبدالله بن حميد)، مما يعكس تميزه رحمه الله.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرياض عام ١٣٥٧هـ، ثم نقل إلى سدير، وفي عام ١٣٦٣هـ عين قاضياً في بريدة ثم أعفي عن

(١) الشيخ عبدالله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٣٩٨/٤.

القضاء عام ١٣٧٧ هـ بناءً على طلبه ليتفرغ للتدريس في الحرم المكي، وفي عام ١٣٨٤ هـ عينه الملك فيصل رئيساً للإشراف الديني على شؤون الحرمين، وفي عام ١٣٩٥ هـ عينه الملك خالد رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، ثم رئيساً لهيئة كبار العلماء وغيرها من الأعمال الدعوية والشرعية.

بقي رحمه الله تعالى قائماً بتلك الأعمال الجليلة حتى توفي رحمه الله في الطائف يوم الأربعاء ٢٠/١٢/١٤٠٢ هـ^(١).

١٤ - الشيخ حافظ الحكمي:

هو الشيخ الفاضل حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، نسبة إلى قبيلة الحكامية، ولد رحمه الله في شهر رمضان من عام ١٣٤٢ هـ، بقرية السلام إحدى قرى الحكميين التابعة لمدينة المضاي جنوب مدينة جازان، وبعد ذلك انتقلت أسرته إلى قرية الجاضع قرب مدينة صامطة، عرف رحمه الله بقوة حفظه والتمكن في الفهم، والذكاء الخارق، وقد بدأ حياته برعي أغنام أسرته، وكان بالإضافة إلى هذا العمل يحمل معه المصحف الشريف وبعض المتون، فحفظ القرآن الكريم صغيراً، وحفظ أيضاً بعض المتون المختلفة.

وفي عام ١٣٥٩ هـ التقى هذا العلم بالشيخ الجليل والداعية

(١) المرجع السابق، ٤/ ٤٣١.

المعروف : عبدالله بن محمد القرعاوي - والذي سبقت ترجمته - ، وقد اهتم الشيخ القرعاوي بالشيخ حافظ لما رأى فيه من علامات التفوق والنبوغ وحسن السمت والأدب ، ففرح به وعرض عليه التفرغ لطلب العلم حتى ينفع الله به فوافق الشيخ حافظ واشترط موافقة والديه ، فذهب الشيخ القرعاوي للاستئذان من والده بلطف وحكمة وترغيب ، ولكن والده اعتذر منه لشدة حاجته إليه فلم يسمح له بالانتقال إلى مدينة صامطة حيث كان يقيم الشيخ القرعاوي ، الذي لم يئأس فاستمر في تعاهده بالدروس والتوجيه على فترات متقطعة .

ولكن لما حلَّ العام التالي وهو عام ١٣٦٠ هـ توفي كل من والد ووالدة الشيخ حافظ رحمهم الله جميعاً ، فتفرغ رحمه الله بعد ذلك لطلب العلم ، وملازمة شيخه عبدالله القرعاوي ، واستمر على هذه الحالة المباركة حتى اشتهر رحمه الله بالعلم والتحصيل رغم صغر سنه .

أبرز مؤلفاته:

- ١ - سلم الوصول إلى علم الأصول في فن التوحيد ، نظماً .
- ٢ - معارج القبوح شرح سلم الأصول إلى علم الأصول .
- ٣ - أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة .
- ٤ - الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة ، نظماً .

٥ - دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح .

٦ - نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان .

وغيرها كثير من الآثار العلمية الجليلة لهذا العلم الجليل رحمه الله
رحمة واسعة .

وفاته: توفي الشيخ حافظ رحمه الله في شهر ذي الحجة من عام
١٣٧٧ هـ، في مكة المكرمة، وعمره خمسة وثلاثون عاماً وعدة
أشهر^(١) .

١٥ - الشيخ عبدالعزيز بن باز:

هو الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد
ابن عبدالله آل باز، ولد رحمه الله في الرياض في شهر ذي الحجة عام
١٣٣٠ هـ .

نشأته: نشأ في أسرة كريمة محبة للعلم وأهله، وقد فقد بصره في
شهر محرم ١٣٥٠ هـ، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة طلب العلم
والحرص عليه، وكان قد حفظ القرآن صغيراً، ثم تلقى العلوم
الشرعية والعربية عن عدد من العلماء في الرياض، منهم: الشيخ
محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن، والشيخ صالح بن عبدالعزيز
بن عبدالرحمن، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن

(١) الشيخ حافظ الحكمي، زيد المدخلي، ص ٣٣ - ٤٥ .

فارس ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمهم الله جميعاً - والذي يعد أبرزهم لطول ملازمته له ، وهو الذي رشحه للقضاء في عام ١٣٥٧ هـ في منطقة الخرج ، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى التدريس في المعاهد والكليات عند افتتاحها سنة ١٣٧٢ هـ ، حيث عمل مدرساً في معهد الرياض العلمي ثم في كلية الشريعة بالرياض ، وفي عام ١٣٨١ هـ حين فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عُيِّن نائباً للرئيس ثم رئيساً لها عام ١٣٩٠ هـ ، ثم انتقل بعد ذلك رئيساً للرئاسة العامة للبحوث العلمية للدعوة والإرشاد والإفتاء بمرتبة وزير عام ١٣٩٥ هـ ، ثم صار مفتياً عاماً للمملكة في عام ١٤١٤ هـ بالإضافة إلى كونه رئيساً لهيئة كبار العلماء ، ومع كثرة هذه الأعمال الإدارية وغيرها ، كان رحمه الله يقوم بأعمال عظيمة وجليلة في خدمة الدين والدعوة إليه ، ففضّل الكثير والكثير من وقته بين التدريس والنصح والإرشاد في دروسه ومجالسه ومحاضراته ، وشغل وقته في خدمة الناس والرد على تساؤلاتهم وفتاويهم ، وقد منح رحمه الله جائزة الملك فيصل رحمه الله لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢ هـ تقديراً وعرفاناً من الدولة لجهوده الجليلة .

مؤلفاته: لعل كثرة أعمال الشيخ رحمه الله لم تتركه يتفرغ إلى التأليف ، غير أنه لم يترك الفرص حيث عنت له ليقدم للمسلمين أحكام الدين واضحة وجلية ، ومن أبرز مؤلفاته :

- ١ - الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية .
- ٢ - صفة صلاة النبي ﷺ .
- ٣ - نقد القومية العربية .
- ٤ - العقيدة الإسلامية الصحيحة وما يضادها .
- ٥ - كتاب في المناسك (التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة) .
- ٦ - وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه .
- ٧ - رسائل عديدة وكثيرة في مختلف المسائل والقضايا التي تهم المجتمع المسلم .

وفاته: توفي الشيخ رحمه الله تعالى فجر يوم الخميس ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ هـ في مدينة الطائف وقد صلي عليه بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، غفر الله للشيخ وجزاه الله الجزاء الأوفى على كل ما قدمه للإسلام والمسلمين من النفع والخير الجليل ، وبوفاته ووفاء مثله من علماء الشريعة تفقد الأمة هداة خير ودعاة صلاح ومنارات هدى يقتدي بهم الناس في الدلالة على الحق وتوضيحه لهم وتحذيرهم من الشر وكشف عواره كيف لا يكون ذلك؟ وهم ورثة الأنبياء كما قال ﷺ في الحديث : «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم

يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»^(١).
وقد بَوَّبَ الإمام البخاري رحمه الله باباً في صحيحه وسمه بقوله :
كيف يقبض العلم؟ ثم ساق الحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله لا
يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى
إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فَسُئِلُوا فَأُفْتُوا بغير علم فَضَلُّوا
وَأَضَلُّوا»^(٢).

فنسأل الله تعالى أن يعلي كلمته وأن ينصر دينه وأن يجزي علماء
الامة ودعاتها خير الجزاء لما بذلوه من جهود جلية في نشر العلم
بالدين وأحكامه، وبهذا نكون قد أنهينا الحديث عن أبرز جهود عدد
من الأعلام المؤيدين والمنصرين للدعوة الإصلاحية سواء من الحكام
أو من العلماء والدعاة، جزاهم الله خيراً وغفر لهم.

(١) رواه الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.

(٢) رواه البخاري، في كتاب العلم، ورواه مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه
وظهور الجهل.

الفصل الخامس

ويشتمل على:

- ١ - خصائص الدعوة الإصلاحية.
- ٢ - شهادات خصومها على انحراف الواقع عند قيام الشيخ بها.
- ٣ - آثارها في داخل الجزيرة العربية.
- ٤ - آثارها في خارج الجزيرة العربية.

١- خصائص الدعوة الإصلاحية

اختصت دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - بخصائص عديدة وميزات عظيمة من أبرزها:

١- إصلاح أوضاع المسلمين وتوجيههم الوجهة الصالحة في عبادة الله تعالى وفق الكتاب والسنة بعيداً عن الجهل والضلال .

٢- القضاء على مظاهر الانحراف الديني كالشركيات والبدع والخرافات الضالة والمضلة باعتمادها الكامل على الشريعة الإسلامية الممثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والأخذ بأقوال السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وفق منهج أهل السنة والجماعة .

٤- وجود حركة علمية قوية ساهمت كثيراً في نشر العلم بالشرع في مختلف البلدان في مختلف العلوم الشرعية والعربية .

٥- القيام بإبراز شعائر الدين الإسلامي ومظاهره، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإلزام بالتمسك بأحكام الإسلام، وإقامة الحدود، ونحو ذلك .

٦- اعتمادها في العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، وفي الأحكام الفقهية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في

الغالب، ما لم يكن هناك نص شرعي يخالفه.

٧- إحياء عقيدة السلف الصالح - رحمهم الله - ومنهجهم في عدد من المسائل الشرعية الهامة، مثل: الإمامة، كرامات الأولياء، التقليد، الاجتهاد، الموقف من الصحابة، ونحو ذلك، والبعد عن كل ما يخالف ذلك ويناقضه.

هذه أبرز خصائص هذه الدعوة الإصلاحية الخالدة بإذن الله تعالى، والمعتمدة على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ^(١).

(١) ما سبق انظر: الشيخ بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ٤٤، د. صالح الفوزان، من أعلام المجددين، ص ٦٥.

٢- شهادات خصوم الدعوة على انحراف الواقع

قبل قيام الشيخ بالدعوة

مما يؤكد على الوضع الجاهلي المنتشر في البلدان - إلا من رحمه الله في القرن الثاني عشر الهجري، قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالدعوة الإصلاحية، ما كانت تعانيه الأمة الإسلامية من الأوضاع السيئة في النواحي الدينية والسياسية كما سبق بيانه في الفصل الأول من هذا الكتاب حيث اعترف خصوم الدعوة بتلك الأوضاع، وتوضح اعترافاتهم تلك من خلال مناقشتهم ومجادلتهم مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرسائل المتبادلة فيما بينهم، حيث أثبتوا وجود القباب على القبور، وما كان يقع في ذلك الزمان من تقديس الأحجار والأشجار وما يحصل من صرف أنواع العبادة المختلفة من دعاء غير الله، أو النذر أو الذبح لغيره سبحانه وتعالى، ولم يكن يفعل ذلك بعض أو جزء قليل من الناس، بل كانوا يقرون بأن من يفعل تلك الشراكيات هم الكثرة والسواد الأعظم من الناس، ولذلك تجدهم - خصوم الدعوة - يحاولون تسويغ تلك الممارسات الضالة، ويلتمسون مشروعيتها بنصوص أتوا بها على

فهمهم^(١)، ويحاولون تخطئة الشيخ في إنكاره لها، ولذلك تجدهم ييثنون الشبهة التي تقوي من تسويغهم لتلك الضلالات كقولهم: لا يكفر، وقولهم إن الشرك لا يتصور وقوعه في الجزيرة، وقولهم: إن المسلم لا يخرج عن الإسلام، ونحو تلك التسويغات الفاسدة.

ونعرض فيما يأتي نماذج لأقوال عدد من خصوم الدعوة في بعض مسائل العقيدة، والتي يتجنون فيها كذباً وبهتاناً على الشيخ وعلى دعوته الإصلاحية والتي تبين لنا فيما سبق من هذا الكتاب قيامها على نصوص الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، ومن أقوال هؤلاء الخصوم:

١ - قول ابن عفالق: (هذا الرجل - يقصد الشيخ - كفر الأمة، بل والله وكذب الرسل، وحكم عليهم وعلى أمهم بالشرك...)، وقد تبين لك أخي القارئ الرد على فرية التكفير واتضح منهج الشيخ رحمه الله فيها.

(١) مثل استدلالهم بقول النبي ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، فرد عليهم الشيخ في كتابه التوحيد وغيره مبيناً لهم عدداً من نصوص الكتاب والسنة والتي تؤكد على أن الشرك يقع في الأمة كقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلحق حى من أمتي بالمشركين»، وفي رواية «حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» والحي القبيلة والفئام الجماعات الكثيرة، انظر: قرة عيون الموحدين، ص ١٥٣.

٢- يزعم الطباطبائي أن التوسل بالأموات كالتوسل بالأحياء في الحكم، فيقول: (إن التوسل بالميت نظير التوسل بالحي، وسؤاله قضاء الحوائج بواسطة دعائه من الله تعالى. . فأحد التوسلين كالآخر بجامع السؤال من المخلوق، فإذا جاز بالنسبة إلى الأحياء، جاز مطلقاً)، ويجوز القباني الاستغاثة بغير الله فيقول: (التوسل والتشفع والاستغاثة برسول الله ﷺ وبغيره من الأنبياء والأولياء جائز).

ويقول الحداد: (معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل وينكحون. . والشهداء أيضاً أحياء عند ربهم شوهدوا نهاراً وجهاراً يقاتلون الكفار في العالم المحسوس في الحياة وبعد الممات).

ويستفاد من هذا أن هؤلاء الخصوم اعترفوا بوجود ضلالات وجهالات، ولكنهم للأسف الشديد لم يستمعوا ويعملوا بالنصوص ولم يأخذوا بالحق لما جاءهم، بل عاندوا واستكبروا إلا من رحم الله وهداه للحق^(١)، رغم حرص الشيخ رحمه الله وجهاده لهم في

(١) انظر: د. صالح العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ١/ ١٠٠، ودعائى

الناوئين لدعوة الشيخ، د. العبد اللطيف، ص: ٢٤٢، ٣٤٩.

إرجاعهم إلى الحق عن طريق كتابة الرسائل والكتب وإرسال الدعوة،
وصدق المولى سبحانه إذ يقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾
[يوسف: ١٠٣].

٣- آثار الدعوة الإصلاحية في

الجزيرة العربية

إن كل دعوة من الدعوات، وكل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه، ومن أثره الذي يتركه، وإن دعوة الشيخ الإصلاحية - والله الحمد - لما كانت دعوة خالصة لله متبعة منهج رسول الله ﷺ معتمدة عليه، ومستمدة من الكتاب والسنة صار لها أطيّب الأثر، واستمر نفعها وبقي أثرها، وأنتجت للأمة خيرات كثيرة، منها:

١- قيام دولة إسلامية، هي دولة آل سعود الذين أزاروا هذه الدعوة وجاهدوا في سبيلها، ولا تزال هذه الدولة والله الحمد تحكم بشريعة الله، وتخدم الحرمين الشريفين، وتشد أزر المسلمين في كل مكان من بقاع العالم بعمارة المساجد والمراكز الإسلامية والتعليمية وتنشر دعوة الإسلام، كما تم بيانه عند الحديث عن جهود حكام الدولة السعودية في تأييد ونصرة الدعوة.

٢- تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشراكيات والبدع والخرافات، وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد طهر الله كل البلاد التي صار لهذه الدعوة الإصلاحية المباركة

فيها نفوذ وسلطة من جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات، نسأل الله تعالى لها المزيد.

٣- وجود حركة علمية واعية متحررة من التقليد الأعمى، فانتشر بفضل هذه الدعوة الإصلاحية - بعد فضل الله تعالى - التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد، حتى تخرج منها علماء أفذاذ في حياة الشيخ وبعدها، قاموا بنشر هذه الدعوة الإصلاحية وتأييدها ورعايتها إلى يومنا هذا، ثم أسست لهذا التعليم جامعات إسلامية تخرج الأفواج تلو الأفواج من مختلف العالم الإسلامي مسلحين بالعقيدة الصحيحة والفكر السليم، ويتشرون في مختلف دول العالم للدعوة إلى دين الله وشرعه القويم.

٤- نشاط حركة التأليف والنشر، فقد قدم علماء ودعاة هذه الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية رصيذاً من الكتب النافعة في أصول الدين وفروعه، تحافظ على منهج أهل السنة والجماعة وتوضحه وتحث عليه، وتؤكد على عقيدة السلف الصالح، وتظهر الشرك والبدع والخرافات ليبتعد عنها الناس مؤيدين ذلك كله بنصوص الكتاب والسنة^(١).

٥- دورها الكبير في جمع كلمة المسلمين تحت حكم إمام واحد،

(١) من أعلام المجددين، د. صالح الفوزان، ص ٦٥.

مما ساعد كثيراً على وحدة الصف ، ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء
الجزيرة ، والله الحمد .

تعد هذه أبرز آثار هذه الدعوة الإصلاحية المباركة في الجزيرة
العربية .

٤- آثار الدعوة الإصلاحية

خارج الجزيرة العربية

لم يقتصر أثر الدعوة الإصلاحية على داخل الجزيرة العربية أو المناطق القريبة المحيطة بها، بل شملت عدداً كبيراً من بلدان العالم، والله الحمد والمنة على ذلك.

وأبرز الأسباب لانتشار الدعوة في الخارج هي:

١- استفادة العلماء والدعاة المنتمين للدعوة الإصلاحية من مواسم الحج، حيث يفد زوار بيت الله الحرام على مكة المكرمة، ويحصل من خلال هذا الاجتماع الإسلامي العظيم دعوة بعضهم بعضاً، وإرشادهم للدين الصحيح وإزالة للشبه الموجودة لديهم عن الدعوة الإصلاحية.

٢- عن طريق رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من بعده إلى عدد من البلدان والأقطار لتوضيح الدعوة وعقيدتها وإزالة الشبه التي تثار ضدها^(١).

(١) الناظر في رسائل الشيخ الشخصية يجد أن عدداً لا بأس به منها، قد كتبه لأناس خارج الجزيرة، ومن ذلك: رسالته إلى السويدي من علماء العراق، ورسالة إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام، ورسالته إلى أهل المغرب، ورسالته إلى البكلي صاحب اليمن، وإلى عبد الله الصنعاني، وغيرها، كما أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد كتاب التوحيد إلى والي بغداد سليمان باشا، وغيرها من الرسائل.

٣- عن طريق مؤلفات الشيخ وأتباعه من بعده .

٤- عن طريق الجهاد في سبيل نشر دعوة الإسلام وتصحيح العقائد الباطلة ، وقد وصلت الدعوة الإصلاحية عن طريق جهاد الدولة السعودية وأتباعها إلى مناطق متقدمة من العراق والشام وأجزاء كبيرة من بلدان الخليج واليمن .

ومن أبرز البلدان من خارج الجزيرة التي تأثرت بالدعوة الإصلاحية:

أ - الهند: عن طريق الشيخ السيد أحمد ، وهو أحد الأمراء الهنود ، وقد تأثر بالدعوة بعد قدومه للحج عام ١٨١٦ م .

ب - السودان وما جاورها: عن طريق الشيخ عثمان من قبيلة الفولا ، وقد تأثر بالدعوة بعد قدومه للحج ، فأخذ يدعو إليها وجمع قبيلته حوله ، واستطاع عام ١٨٢٠ م من ابتداء حروبه ضد القبائل الوثنية حتى أقام مملكة (سوكو سوكوتو) في السودان على أساس من دعوة الشيخ والتي سبق أن تأثر بها .

ج - سومطرة من جزر أندونيسيا والتي وصلت إليها الدعوة الإصلاحية عن طريق بعض الحجاج وكان ذلك عام ١٣٣٠ هـ .

د - العراق: وكان للدعوة الإصلاحية أثر علمي واضح على عدد من العلماء هناك ، مثل الشيخ نعمان الألوسي والشيخ محمود شكري الألوسي والذين ناصروا الشيخ ودعوته ونافحوا عنها .

هـ مصر: فبعد حملة إبراهيم باشا للقضاء على الدولة السعودية الأولى ١٢٣٣هـ وما تبع ذلك من أمره بترحيل كل من بقي واستطاع القبض عليه من آل سعود وآل الشيخ إلى مصر وإبقائهم فيها، فقد كان في هذا الأمر رغم شدته وصعوبته خيراً كثيراً - والله الحمد - حيث إلتقى علماء الدعوة السلفية بإخوانهم علماء الأزهر الشريف، وطلبوا العلم على أيديهم وتدارسوا معهم واحتكوا بهم وكان من آثار ذلك :

تأثر عدد من العلماء بالدعوة السلفية وتناؤهم عليها، ومنهم : الشيخ محمد رشيد رضا (صاحب مجلة المنار)، وعدد من علماء جمعية أنصار السنة المحمدية، منهم الشيخ محمد حامد الفقي - رحمهم الله جميعاً - .

وقد تأثر بهذه الدعوة الإصلاحية غير هذه الجهات والبلدان كثير - والله الحمد - ولكن ينبغي التدقيق عند نسبة أية جهة أو حركة إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - سيما وأن أكثر الحركات والدعوات مشوبة بما يخالف عقيدة الشيخ السلفية، إما في الوسائل أو الغايات، لأن الشيخ محمد - رحمه الله - قصد بدعوته نصرة دين الله وتحكيم شرعه، وليس له رغبة في مناصب دنيوية أو مكاسب مادية، وليس في عقيدته وأتباعه من بعده - تصدير الحركات السياسية أو الثورات والاضطرابات في العالم - ولا من شأنهم التفريق والتحزبات والتشيع، بل هم على العكس من ذلك دعاة تأليف

واجتماع واتحاد على الحق يسиров وفق شرع الله المطهر متخذين من
 منهج أهل السنة والجماعة نبراساً لهم، ولهذا كله يجب التثبت
 والتيقن عند نسبة أية حركة أو دعوة من الدعوات أو ادعاء تأثرها
 بدعوة الشيخ الإصلاحية، لأن هناك حركات تريد تحقيق المكاسب من
 خلال ذلك الادعاء، أو حتى نسبة بعض الجهات والحركات الضالة
 إلى دعوة الشيخ فيه تشويه لدعوته، أو يقال: أن هذه الدعوات الضالة
 ليست إلا نموذج من الدعوة الوهابية كما يزعمون، ولا بد من التثبت
 من تتلمذ دعاة وزعماء هذه الحركات أو الجماعات على يد الشيخ أو
 على أحد من تلاميذه من بعده أو حتى على مؤلفاتهم، حتى يمكننا
 القول - مع التحفظ والتدقيق - بالانتساب إليهم^(١).

والله تعالى أعلم، وهو الموفق سبحانه وصلى الله وسلم وبارك
 على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

(١) ما سبق انظر: الشيخ بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٨، د. صالح
 العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ١٦١/٢، د. صالح الفوزان، من أعلام
 المجددين ص ٦٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبد الله النبي الهاشمي القرشي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فأحمد الله تعالى على ما يسر وأعان من الكتابة في هذا الموضوع «الدعوة الإصلاحية وأعلامها» ، وأرجو الله أن ينفع به المسلمين والمسلمات في كل مكان ، وأن يجعله عملاً صالحاً مقبلاً إنه سميع مجيب الدعوات .

وإذ بلغنا نهاية المطاف من هذا الكتاب فإن من المناسب أن أذكر بأبرز وأهم النتائج التي ظهرت من خلاله:

١ . بيان منهج السلف الصالح - رحمهم الله - في الدعوة إلى الله تعالى والحرص على التمسك به ، لكثرة نفعه لأنه قائم على علم جليل بأحكام الشريعة ومقاصدها .

٢ . بيان الحالة الدينية والسياسية السيئة التي كانت تعصف بالامة - إلا من رحم الله - قبل قيام الشيخ بالدعوة الإصلاحية ، وبيان بعض مظاهرها .

٣ . التوكيد على سلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، وقيامها على نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وفق منهج أهل السنة والجماعة ، دون ابتداع أو تبديل .

والقارئ المتجرد والمطلع المنصف إلى أي من مؤلفات الشيخ - رحمه الله - ورسائله الكثيرة يجدها سائرة وفق هذه الأصول المباركة ، متبعة لسنة المصطفى ﷺ .

٤ . دراسة عقيدة الشيخ رحمه الله ومنهجه في عدد من أهم المسائل والقضايا في الشريعة ، ومقابلة أقواله على نصوص الكتاب والسنة ، وأقوال السلف الصالح .

٥ . بيان أبرز أهداف هذه الدعوة الإصلاحية المباركة ، وذكر أهم الآثار العظيمة التي تسببت بها ، سواء في داخل الجزيرة العربية أو خارجها .

٦ . محاربة عدد كبير من أهل الأهواء والشهوات للدعوة السلفية الإصلاحية ولأصحابها ، وقد قاموا في سبيل ذلك بإشاعة المفاهيم الخاطئة عنها ، والشبه الباطلة ضدها ، في مسعى منهم لتشويه سمعة هذه الدعوة ، ولزها بالابتداع والضلال وغير ذلك ، لصرف الناس عنها وتغييرهم منها .

٧ . نشر فضائل أئمة هذه الدعوة ، والتعريف بمن كان له فضل -

بعد فضل الله تعالى - في نشرها ، والمحافظة على استمرارها من الحكام الذين ناصروها وأيدوها طيلة الحكم السعودي ، في أدواره الثلاثة المباركة ، والتعريف بأبرز علماء الدعوة وتلاميذها - منذ قيامها وإلى العصر الحاضر ، وهذا ولا شك فيه بيان لحقهم علينا ، وإبراز لجهودهم المباركة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى وسلم الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وجزى الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كل خير على ما بذله من جهود مباركة ، ساهمت ولا شك في تجديد معالم الدين ، وإظهار شرائعه ، فغفر الله له ، وبارك في الباقي من ذريته وتلاميذ دعوته للسير على منهجه المتبع للكتاب والسنة .



المراجع والمصادر

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الاجتهاد في الشريعة، بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام ١٣٩٦ هـ.
- (٣) احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرفت أسرة، دار الوطن بالرياض، ١٤١٩ هـ.
- (٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الشيخ الفوزان، دار ابن الجوزي، ١٤١٦ هـ.
- (٥) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترتيب: الأنصاري.
- (٦) الإمام تركي بن عبدالله، د. العجلاني، دار النفائس، ١٤٠٣ هـ.
- الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، الشيخ ابن باز، طبعة دار السلام، ١٤١٢ هـ.
- (٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، دار العلوم الإسلامية، ١٩٨٩ م.
- (٨) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد جمعة، طبع دائرة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٠٧ هـ.

- (٩) الأنشطة الدعوية للمملكة العربية السعودية، د. صالح السدلان، دار بلنسية، ١٤١٧هـ.
- (١٠) أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. إبراهيم الفارس، طبع دار العاصمة بالرياض.
- (١١) تاج العروس، الزبيدي، دار الحياة، بدون سنة طبع.
- (١٢) تاريخ البلاد العربية السعودية، د. منير العجلاني، دار النفائس، ١٤٠٣هـ.
- (١٣) تاريخ الدولة السعودية الثانية، د. عبدالفتاح أبو عطية، دار المريخ بالرياض، ١٤١١هـ.
- (١٤) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، الطبعة السادسة، ١٤١٦هـ.
- (١٥) تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، مكتبة الرياض، ١٤٠٦هـ.
- (١٦) تاريخ نجد (روضة الأفكار)، حسين بن غنام، ١٤٠٣هـ.
- (١٧) ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق: أحمد شاكر، ١٤٠٦هـ.
- (١٨) تعريفات، الجرجاني، طبع دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ.
- (١٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠٦هـ.

- (٢٠) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، مكتبة الباز بمكة، ١٤١٤هـ.
- (٢١) تيسير الكريم بتفسير كلام المنان، الشيخ ابن سعدي، طبع مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
- (٢٢) جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة ماضياً وحاضراً، د. محمد هنادي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٢٣) حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب، سعد الحصين، دار السلام، ١٤١٣هـ.
- (٢٤) خصائص جزيرة العربية، د. بكر أبو زيد، طبع دار العاصمة.
- (٢٥) الدرر السنية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
- (٢٦) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. عبداللطيف، دار طيبة، ١٤٠٩هـ.
- (٢٧) الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها)، د. أحمد غلوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.
- (٢٨) الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، د. محمد ظاهر، دار السلام، ١٤١٤هـ.
- (٢٩) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، د. محمد الشثري، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣٠) رسائل في العقيدة، الشيخ ابن عثيمين، دار الهداية، ١٤١٤هـ.

(٣١) رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. محمد السلطان، طبع مكتبة المعلا بالكويت، ١٤٠٩هـ.

(٣٢) سلسلة التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

(٣٣) سنن الترمذي، طبع دار الفكر، ١٣٩٤هـ.

(٣٤) السيرة النبوية، ابن كثير، دار الريان، بيروت، ١٤٠٩هـ.

(٣٥) شرح العقيدة الطحاوية، تعليق الشيخ ابن باز.

(٣٦) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ الفوزان، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٧هـ.

(٣٧) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ عبدالعزيز الرشيد، مكتبة الرياض الحديث، ١٤٠٣هـ.

(٣٨) الشيخ حافظ الحكمي، زيد المدخلي، دار علماء السلف، ١٤١٣هـ.

(٣٩) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه، أحمد بن حجر آل أبو طامي، دار الفتح بالشارقة، ١٤١٠هـ.

(٤٠) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، د. العثيمين، طبع دار العلوم بالرياض ١٤٠٦هـ.

- (٤١) الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ.
- (٤٢) صحيح البخاري، المطبوع مع الفتح، طبع مكتبة الرياض الحديثة.
- (٤٣) صحيح مسلم، المطبوع مع شرح النووي، طبع دار المعرفة، ١٤١٧هـ.
- (٤٤) العقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها، د. صالح العبود، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.
- (٤٥) العقيدة الصحيحة وما يضادها، الشيخ ابن باز، دار الهداية، ١٤٠٧هـ.
- (٤٦) علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أبو المكرم عبد الجليل، ١٤١٩هـ.
- (٤٧) علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ ابن بسام، طبع دار العاصمة بالرياض، ١٤١٩هـ.
- (٤٨) عنوان المجد، ابن بشر، مكتبة الرياض، بدون تحديد سنة الطبع.
- (٤٩) فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، تعليق الشيخ ابن باز، مؤسسة قرطبة.
- (٥٠) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق الأرنؤوط، ١٤٠٥هـ.

(٥١) فهد بن عبدالعزيز ومسيرة دولة، كمال الكيلاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٥٢) قرة عيون الموحدين، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالوهاب، مكتبة الرياض الحديثة بالبطحاء.

(٥٣) لمعة الاعتقاد، تعليق الشيخ ابن جبرين، دار الصميعي، ١٤١٦هـ.

(٥٤) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل، دار الصحوة، ١٤١٦هـ.

(٥٥) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٥٠)، رئاسة البحوث العلمية، الرياض.

(٥٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ بن قاسم.

(٥٧) مجموعة التوحيد، للشيخ محمد بن عبدالوهاب ولتلاميذه، طبع مكتبة الرياض الحديثة.

(٥٨) مجموعة مؤلفات الشيخ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ.

(٥٩) مختار الصحاح، الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

(٦٠) مدارج السالكين، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٦١) المدخل إلى علم الدعوة، د. البيانوني، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ.

(٦٢) مذكرة: محاضرات في الدعوة الإصلاحية لطلاب كلية الدعوة والإعلام وكلية العلوم الاجتماعية، د. عبدالله المجلي.

(٦٣) مذكرة: الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية لطلاب كلية أصول الدين بالقصيم، د. مرشد المرشد.

(٦٤) مرشد الدعاة، د. الخطيب، دار المعرفة، ١٤٠١هـ.

(٦٥) مسائل الجاهلية، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، شرح محمود الألوسي، دار السلام، ١٤١٧هـ.

(٦٦) مسند الإمام أحمد، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، إعداد سمير المجذوب.

(٦٧) مفهوم السنة والجماعة، د. ناصر العقل، د. العاصمة بالرياض، ١٤١٩هـ.

(٦٨) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن آل الشيخ، دار اليمامة، ١٣٩٢هـ.

(٦٩) معجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.

(٧٠) المغني، المطبوع مع الشرح الكبير، لابن قدامة، طبع دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

- (٧١) ملك وتاريخ، محمود حجازي، طبع دار الأصفهاني بجدة.
- (٧٢) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات، د. الداود، نشر الهيئة العربية للكتاب بالرياض، ١٤١٣هـ.
- (٧٣) من أعلام المجددين، الشيخ الفوزان، دار الصميعي بالرياض.
- (٧٤) الموسوعة العربية العالمية، طبع إدارة أعمال الموسوعة، وتمويل مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز، بالرياض عام ١٤١٨هـ.
- (٧٥) نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، د. حمد العمار، طبع دار إشبيليا، ١٤١٨هـ.
- (٧٦) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، د. علي محفوظ، دار الاعتصام.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل التمهيدي:	٩
المقصود بالدعوة الإصلاحية	١٠
خصائص الجزيرة العربية	١٠
أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراستها	١٣
تعريف الدعوة إلى الله تعالى	١٤
أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها	١٦
منهج السلف في الدعوة	٢٢
الفصل الأول:	٣٤
حال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري	٣٥
أحوال الجزيرة العربية قبيل الدعوة الإصلاحية	٤٨
الفصل الثاني: التعريف بالشيخ	٦١
نسبه وأسرته	٦٣
مولده ونشأته وصفاته	٦٥
رحلاته العلمية وشيوخه	٦٦
تلاميذه	٧٣

- ٧٣ _____ مؤلفاته
- ٧٥ _____ وفاته
- ٧٦ _____ ثناء العلماء عليه
- ٨٠ _____ **الفصل الثالث: عقيدة الشيخ ومنهجه في الدعوة**
- ٨٣ _____ منهجه في التوحيد
- ٨٥ _____ رسالته إلى أهل القصيم
- ٩١ _____ موقفه من الصحابة الكرام
- ٩٤ _____ موقفه من كرامات الأولياء
- ٩٨ _____ موقفه من السمع والطاعة لولي الأمر
- ١٠٦ _____ منهجه في التكفير والقتال
- ١١٧ _____ موقفه من التقليد والاجتهاد
- ١٢٥ _____ رفضه لمناهج الجاهلية وفضحه لمسائلها
- ١٢٩ _____ منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ١٣٥ _____ أهداف الدعوة الإصلاحية وأبرز إصلاحاتها
- ١٣٩ _____ مراحل الدعوة
- ١٤٧ _____ **الفصل الرابع: مناصرو الدعوة الإصلاحية**
- ١٤٩ _____ التمهيد: أهمية دور الحكام والعلماء في نصرة الدعوات
- ١٥٩ _____ مناصرو الدعوة الإصلاحية من الحكام
- ١٦١ _____ جهود حكام الدولة السعودية الأولى في نصرة الدعوة

- ١٦١ ————— جهود الإمام محمد بن سعود
- ١٦٥ ————— جهود الإمام عبد العزيز بن محمد
- ١٦٩ ————— جهود الإمام سعود بن عبد العزيز
- ١٧٢ ————— جهود حكام الدولة السعودية الثانية في نصره الدعوة
- ١٧٣ ————— جهود الإمام تركي بن عبد الله
- ١٧٥ ————— جهود الإمام فيصل بن تركي
- ١٧٨ ————— جهود الدولة السعودية الثالثة في نصره الدعوة
- ١٧٩ ————— جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
- ١٨٩ ————— جهود الملك سعود بن عبد العزيز
- ١٩٢ ————— جهود الملك فيصل بن عبد العزيز
- ١٩٧ ————— جهود الملك خالد بن عبد العزيز
- ٢٠١ ————— جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد
- ٢٠٩ ————— مناصرو الدعوة الإصلاحية من العلماء والدعاة
- ٢١٠ ————— الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
- ٢١٢ ————— الشيخ سليمان بن عبد الله
- ٢١٤ ————— الشيخ عبد العزيز بن حصين
- ٢١٥ ————— الشيخ عبد الرحمن بن حسن
- ٢١٧ ————— الشيخ عبد الله أبا بطين
- ٢١٨ ————— الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن

- ٢٢٠ _____ الشيخ حمد بن عتيق
- ٢٢١ _____ الشيخ سليمان بن سحمان
- ٢٢٣ _____ الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
- ٢٢٤ _____ الشيخ عبد الرحمن بن سعدي
- ٢٢٥ _____ الشيخ محمد بن إبراهيم
- ٢٢٧ _____ الشيخ عبد الله القرعاوي
- ٢٢٨ _____ الشيخ عبد الله بن حميد
- ٢٢٩ _____ الشيخ حافظ الحكمي
- ٢٣١ _____ الشيخ عبد العزيز بن باز
- ٢٣٥ _____ **الفصل الخامس:**
- ٢٣٦ _____ خصائص الدعوة الإصلاحية
- ٢٣٨ _____ شهادات خصوم الدعوة على انحراف الواقع قبل قيامها
- ٢٤٢ _____ آثار الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية
- ٢٤٥ _____ آثار الدعوة الإصلاحية خارج الجزيرة العربية
- ٢٤٩ _____ الخاتمة
- ٢٥٢ _____ ثبت المصادر والمراجع
- ٢٦٠ _____ الفهرس